ن - ۹۶۱۷

کتابخانه مجلس شورای ملی

کتاب مجموعه ۱- کتاب الاستبصار فی النص علی ائمة الاطهار ۲- کتاب التعریف
مؤلف بوجوب حق الوالدین ۳- شرح شهاب قاضی قضاعی
موضوع ۱ و ۲- محمد بن علی الکراجکی ۳- محمد رازی
شماره قفسه

ع ۹۵۸۴

شماره ثبت کتاب
۸۶۰۵۵

خطی «فهرست شده»
۹۵۸۴

ع
۹۵۸۴

بازرسی شد

بازدید شد
۱۳۸۴

ل ٤

كتاب الاستنصار
في النص على الائمة الاطهار عليهم السلام
تاليف الشيخ الجليل ابى الفتح محمد بن على
الكراجكى تلميذ الشيخ المفيد والسيد
المرتضى اعلى الله تعالى
درجتهم

كتاب التعريف
بوجوب حق الوالدين
له رحمه الله ايضا

شرح شهاب قاضى قضاعى للشيخ
الجليل ابى الفتح الرازى
ناقص من آخر

٩٦٨٦١

مجلس شوراى ملى
تاسيس ۱۳۰۲
كتابخانه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اوضح سبيل الحق وابانه وانار عليه دليله وبرهانه
ولطف في طلبته حتى والترهيب وازاح العلل في جميع التكليف
وجعل العقل في خليقته حجة وعيارا ونصب الشرع لمن ينتحيه محجة ومنارا
حكمة منه وعدلا ورحمة لعباده وفضلا وصلواته على المبعوث منه
رحمة لعباده المبلغ عنه حقيقة مراده وحجته على من بين السماء والارض
وامينه على امته في النقل والفرض الذي بتثقيفه تقومت الالباب
وبتوقيفه عرف الحق والصواب محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين
وعلى اهل بيته الائمة الاطهار الذين اوجب معرفتهم رب العالمين
وافترض طاعتهم على الخلق اجمعين وقدمهم على جميع الانام فما نطق
بفضلهم الخاص والعام وتحياته وسلامه قد علمت حرصك ايدك
الله على العلم واجتهادك وعرفت منزلتك من الفهم واستعدادك
وما تحثك نفسك عليه وتدعوك همتك اليه الميل الى نصرة الحق و
معتقديه واقامة الحجة على مخالفيه ومنكريه والله يحسن لك
التوفيق والتسديد ويديم لك المعونة والتاييد وعلا المفوض

بلغ

بينك وبين خصمك من المناظرة في الامامة ومطالبته بذلك بايراد
النصوص على اعيان الائمة وتعيين القطع على انهم صلوات الله عليهم
اثنا عشر واستبعاده ان يقع في ذلك هو ورد خبر املائك
هذا الكتاب بجملته وجملة ما اوردته من النصوص في غيره وعده
يشتد بعضد الولي المؤالف ويكبت به خصومه لطلب الصدق
المخالف حسب طلب المرتضى لانه من الحق الواجب ويتعين على كل متفرع
المحق من الفرض اللازم عند وجود التمييز والاختيار وعدم
التعذر والاعذار والله المستعين اعلم ايدك الله ان مما ارشدك
الى يقينه واحوجك العرف على ما تقتضيه ان الله جل اسمه قد تعبد
العلماء الشيعة من وجوه الادلة العقلية والسمعية على صحة امامة
اهل البيت صلوات الله عليهم ما ثبت به الحجة على مخالفيهم كل
فن فيها ارشد المسترشد الى اصله وكل نوع يورد المتمسك على جنسه
فالعقليات تدل على الاصل من وجوب الحاجة الى الامام في كل
عصر وكونه على صفات معلومة تتميز بها من جميع الانام لعينه مع
جودة قطعنا من اشار اليه ولا ادعاه سوى من اعتمدت عليه الشيعة
منها القرآن الدال على الحجة على امامتهم وفضلهم على الانام ومنها

الاخبار الواردة فيهم بالنص والتعيين عليهم فاما النص من النبي المختص
بامامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب فقد عمت معرفته واشتهر
وترددت الاخبار فيه وتكررت وعرف لعدو والولي احتجاج
الشيعة بالخفي والجلي واما النص على جميع الائمة صلوات الله عليهم في
النقل الوارد بوجوب الامامة فيهم والاشارة بالخلافة اليهم فاني
مثبت منه طرفا في هذا الكتاب مقنعا لذوي النهى والالباب
يستبصر به الناظر ويستنصر به المناظر ان شاء الله تعالى فاقول
ان العقول الكاملة والالباب السالمة ناطقة شاهدة بانه اذا اتفق
المتضادان في النقل على خبر وتوارد المتباينان في العقل باثر فان
خبرهما الذي اشتركا في حمله وتماثلا في نقله حاكم عليهما وشاهد للحق
في اعتقاده منهما فان سلم خبرهما هذا ان يعارضه في المعنى ما ينافي
حقيقته ومقتضاه فان ذلك دليل واضح على صحته وبرهان لائح
على وجوب حجته وقد وجدنا اصحاب الحديث الخاصة والعامة
واهل النقلين من الشيعة والناصبة وهما جميعا رواة الائمة على
تباينهما في الاعتقاد وما بينهما من الاختلاف والتضاد قد تراسلا
في نقل النص على الائمة الاثني عشر تراسلا وتماثلا في الرواية
بوجوب الخلافة فيهم تماثلا واتفقا في نقله على عدتهم المحصورة

واسمائهم

صلوات الله عليه

صلوات الله عليهم

عليهما

واسمائهم المذكورة هذا والناصبة تعتقد في ذلك خلاف ما روت
وتدين بضد ما نقلت واخبرت ثم لم ترو خبرا يناقض في الامامة ما رواه
ولا سمعنا اثرا ينقض في النص ما نقلاه فعلمنا ان هذا دلالة ظاهرة
على صحة النص الوارد وحجة قاهرة لا يدفعها الا معاند وبيان ان
الشيعة موافقة لما نقلته غيرها والناصبة مجيبة فيما حملته مخبرة
بما هذه الفرقة ما هو دليل في دينها وحالها تلك ما هو حجة لخصمها
دونها والا فلم يرو احد العاقلين ما هو كذب عنده ويشهد بما
يعتقد ضده وكيف اقر بما يحتج به خصمه ويسطو بها في فعله وقد
جرت العادة بخلاف ذلك فما رأينا العاقل لم يزل منكرا للامر على خلاف
والفاضل جاهدا لما يخالف ما يدينه والمعتقد على امر يتوفر دواعيه الى
دفع ما يبطله عليه والمعتمد على راي ينفر طباعه مما يضاده وينافيه
لا يشك ما ذكرناه الا من يدفع العادات وانكر المشاهدات وفي علمنا
بذلك مع نقل الصنفين المتباغضين وحمل الفرقتين المتعاديين
للنقل الواحد من النص الوارد بيان ان الله تعالى لطف به للمسترشدين
ودينه للمستبصرين فاجراه على السنة المختلفين فانطق به افواه المتباينين

اقامة الحجة البالغة على العالمين وتكملة لنعمة السابغة لديهم المستدلين
بل هو ضرب من الايات الباهرات في خرق الله تع لسنن العادات
التي لا يعيرها الا لخطب عظيم واقامة الحجة على يقين فرحم الله من اعتبر
واحسن لنفسه النظر فاما انكار العامة لما نقلوه من خلاف عند
المناظرة ودفعهم له في حال المحاجة على سبيل المكابرة فهو غير قادح في
الاحتجاج به عليهم ولا مؤثر فيما هو لازم لهم اذ كان من الطبع في احاد
وجحد ومنفعو لاهل نقلها ثم ومن سمع من غيرنا لم يرواه في خلال الاسانيد
وقد كان الشيخ ابو الحسن محمد بن احمد بن شاذان القمي رضي الله عنه
وله تقدم واجب في المحدثين وعلم ثاقب لصحيح النقلين ووضع
كتابا سماه ايضاح دفائن النواصب جمع فيه اخبارا اخرجها من احاديثهم
واثارا استخرجها من طرقهم في فضائل اهل البيت صلوات الله عليهم
منها ما يتضمن النص بالامامة على الائمة الاثني عشر عليهم السلام وسمعنا
منه في سنة اثنتي عشرة واربعمائة بالمسجد الحرام وانا مورد بعضه ان
انتهيت اليه بعدما اذكر طرفا مما رتبه الشيعة في معناه ولعقدت
عليه. واما المعتزلة فانها لا اصل لطايفة الحديث ونقل وليست متعلقة

من رواية

من رواية وحمله وانما هي طائفة نشأت في زمن ملوكهم والبدعات في
عصر معروف فلا معتبر بدفعها اخبارا تواترت به الناقلون قبل وجودها
وحمله المحدثون قبل حدوثها الا استبدادا بالنظر بشدة ولا دليل يعضده
ولم تزل المعتزلة تنكر اكثر الاثار وتدعي ان من شرط التواتر فيها ان
يوجب لسامعه علم الاضطرار حتى دعاها ذلك الى القول بان ما سوى
القرآن من معجزات الرسول التي اتصلت بها الاخبار انما وردت — صلى الله عليه وآله
مورد الاحاد وهذه جناية منها على الاسلام وشبهة يتعلق بها
اهل الالحاد بخبر لم يسلم فيه الحق الذي يفعل الله عنده العلم الضروري كما
منهم فالخبر هنا يعلم صحته من طريق الاستدلال دون الاضطرار
فانكر هذا الرجل وجميع من وافقه في هذا المقال ان تكون معجزات
النبي وسائر النصوص على اعيان الائمة الاثني عشر داخلة في هذا — صلى الله عليه وآله
الباب ولم يتسع الكلام على المعتزلة في هذا الباب فيستوفيه وله موضع
مختص به تقتضيه قد استقصى الكلام فيها عليهم شيوخنا رضي الله عنهم
وكشفوا تمويهم وشبههم والحمد لله. **باب من روايات الخاصة** — تمويههم بدل
في النص على الائمة صلوات الله عليهم وتسلسل من اللفظ المحفوظ في ذلك

عن رسول الله ص ما اخبرني به الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان رضي الله عنه عن ابي القسم جعفر بن قولويه عن محمد بن يعقوب الكليني عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن ابي عبد الله ومحمد بن الحسن عن سهل بن زياد جميعا عن الحسن بن العباس عن ابي جعفر الثاني عن آبائه عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص آمنوا بليلة القدر فانه ينزل فيها امر السنة وان لذلك الامر ولاة من بعدي علي بن ابي طالب واحد عشر من ولده عليهم السلام وباسناده عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسن عن ابن محبوب عن ابي الجارود عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن جابر بن عبد الله الانصاري رحمة الله عليه قال قال رسول الله ص تمسكوا بليلة القدر فانها تكون من بعدي لعلي بن ابي طالب واحد عشر من ولده من بعده ع وبهذا الاسناد عن محمد بن يحيى عن محمد بن احمد عن محمد بن الحسين عن ابي سعيد العصفري عن عمرو بن ثابت عن ابي الجارود عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام عن ابيه عن جده قال قال رسول الله ص اني واثنا عشر من اهل بيتي اولهم علي بن ابي طالب اوتاد الارض التي امسكها الله بها ان تسيخ باهلها

عليهم م

فاذا

فاذا ذهب الاثنا عشر من اهلي ساخت الارض باهلها ولم ينظروا وبهذا الاسناد عن ابي سعيد يرفعه الى ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص من اهل بيتي اثنا عشر نقيبا محدثون مفهمون منهم القائم بالحق يملاها عدلا كما ملئت جورا وما رواه ابن ابي عمير عن سعيد بن غزوان عن ابي بصير عن ابي عبد الله عن آبائه ع قال قال رسول الله ص ان الله اختار من الايام يوم الجمعة ومن الشهور شهر رمضان ومن الليالي ليلة القدر واختار من الناس الانبياء واختار من الانبياء الرسل واختارني من الرسل واختار مني عليا واختار من علي الحسن والحسين واختار من الحسين الاوصياء عليهم السلام وهم تسعة من ولد الحسين ع ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين تاسعهم ظاهرهم ناطقهم قائمهم وهو افضلهم وعن سعيد بلفظ آخر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله اختار من كل شيء شيئا اختار من الارض مكة واختار من الانعام اناثها واختار من الغنم الضأن واختار من الناس بني هاشم واختارني وعليا من بني هاشم واختار مني ومن علي الحسن والحسين اثنا عشر اماما تسعة من ولد الحسين تاسعهم ناطقهم وهو ظاهرهم وهو افضلهم وهو قائمهم

ورواه حدثنا الشيخ ابو الحسن محمد بن احمد بن شاذان القمي رحمه الله قال
حدثنا ابو محمد الحسن بن علي بن عبد الله العلوي الطبري قال حدثنا احمد بن
عبد الله قال حدثني احمد بن محمد عن ابيه قال حدثني حماد بن عيسى قال حدثني
عمر بن اذينة قال حدثني ابان بن ابي عياش عن سليم بن قيس الهلالي عن
سلمان الفارسي رحمه الله قال قال رايت رسول الله صلعم وقد اجلس الحسين
على فخذه وتفرس في وجهه وقبل بين عينيه وقال له يا ابا عبد الله انت
سيد بن سيد ابو سادة وانت امام بن امام ابو ائمة وانت حجة بن حجة
ابو حجج تاسعهم قائمهم امامهم اعلمهم احكمهم افضلهم ورواه ايضا زاذان
عن سلمان ورواه علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم
بن عمر عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن ابان بن ابي عياش عن سليم
بن قيس الهلالي قال سمعت عبد الله بن جعفر بن ابي طالب يقول
كنا عند معوية بن ابي سفيان انا والحسن والحسين وعبد الله بن
العباس وعمر بن ابي سلمة واسامة بن زيد فجرى بيني وبين معوية كلام
فقلت لمعوية سمعت رسول الله صلعم يقول اني اولى بالمؤمنين من انفسهم
ثم اخي علي اولى بالمؤمنين من انفسهم فاذا استشهد علي فابنه الحسن اولى

ابني

تسعة

بالمؤمنين من انفسهم صح

ثم ابني الحسين من بعده اولى بالمؤمنين من انفسهم فاذا استشهد فابنه
علي بن الحسين اولى بالمؤمنين من انفسهم وستدركه يا علي ثم ابنه محمد بن علي
اولى بالمؤمنين من انفسهم وستدركه يا حسين ثم تكمله اثنا عشر اماما
تسعة من ولد الحسين قال عبد الله بن جعفر ثم استشهدت الحسن والحسين
وعبد الله بن العباس وعمر بن ابي سلمة واسامة بن زيد فشهدوا لي بذلك
عند معوية انهم سمعوا ذلك من رسول الله صلعم ومن ذلك ما اخبرني
به ابو المرجا محمد بن علي بن عبد الله بن ابي طالب البلدي قال اخبرني
ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني رحمه الله قال حدثني احمد بن
عبد الله بن جعفر بن المعلى الهمداني قال حدثني ابو الحسن عمرو بن جامع بن
عمرو الكندي قال حدثني عبد الله بن المبارك عن عبد الرزاق
عن معمر عن ابان عن سليم بن قيس قال قلت لامير المؤمنين علي بن
ابي طالب عليه السلام اني سمعت من سلمان ومن المقداد ومن ابي ذر اشياء
من تفسير القران ومن الاحاديث والرواية عن رسول الله صلعم ثم سمعت
منك تصديقا لما سمعت منهم ورايت في ايدي الناس اشياء
كثيرة من تفسير القران ومن الاحاديث عن رسول الله صلعم يخالفونهم فيها

تكمله ن م

قال سليم بن قيس الهلالي وسمعت ذلك
من سلمان والمقداد وابي ذر وذكروا
صح

ويزعمون ان ذلك باطلا افترى الناس يكذبون متعمدين ويفسرون
القرآن بآرائهم قال فاقبل علي بن ابي طالب ع فقال قد سألت فافهم الجواب
ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا
وخاصا وعاما ومحكما ومتشابها وحفظا ووهما وقد كذب على رسول الله
على عهده حتى قام خطيبا فقال ايها الناس قد كثرت الكذابة علي
فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ثم كذب عليه من بعده
وانما اتاك بالحديث اربعة ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للايمان
متصنع بالاسلام باللسان لا يتأثم ولا يتحرج ان يكذب على رسول الله ص
متعمدا فلو علم المسلمون انه منافق لم يقبلوا منه ولم يصدقوه و
لكنهم قالوا هذا قد كان صحب رسول الله ص وقد رآه وسمع منه وقد
اخبرك عن المنافقين بما اخبرك وقد وصفهم ثم بقوا بعد رسول الله
فتقربوا الى ائمة الضلالة والدعاة الى النار بالزور والكذب
والبهتان فولوهم الاعمال وحملوهم على رقاب الناس فاكلوا بهم الدنيا
وانما الناس مع الملوك والدنيا الا من عصمه الله فهذا احد الاربعة
ورجل سمع من رسول الله ص شيئا لم يحفظه على وجهه فوهم فيه

صلى الله عليه وآله

ولم يتعمد

ولم يتعمد كذبا فهو في يده يعمل به ويرويه ويقول انا سمعته من رسول الله ص
فلو علم المسلمون انه وهم لم يقبلوه ولو علم هو انه وهم لرفضه ورجل ثالث
سمع من رسول الله ص شيئا يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم فحفظ المنسوخ
ولم يحفظ الناسخ فلو يعلم انه منسوخ لرفضه ورجل رابع لم يكذب على الله
ولا على رسوله بغضا للكذب وخوفا من الله عز وجل وتعظيما لرسول الله
ولم يوهم بل حفظ الحديث على وجهه وان امر رسول الله ص ونهيه
مثل القرآن ناسخ ومنسوخ وعام وخاص ومحكم ومتشابه فكان يكون
من رسول الله ص الكلام له وجهان عام وكلام خاص مثل القرآن يسمعه
من لا يعرف ما عنى الله عز وجل به وما عنى رسول الله ص كان يسأله ويستفهمه
حتى انهم كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي والطاري فيسأل رسول الله ص
كل يوم دخلة حتى يسمعوا وكنت انا ادخل على رسول الله ص كل يوم دخلة
وكل ليلة دخلة فيخليني فيها وقد علم اصحاب رسول الله ص انه لم يكن يصنع ذلك
باحد غيري وكنت اذا سألته اجابني واذا سكت ابتدأني ودعا الله
ان يحفظني ويفهمني فما نسيت شيئا قط منذ دعا لي واني قلت
لرسول الله ص لم انس شيئا مما تعلمني فلم تمله علي وتامرني بكتبته اتخاف

على النسيان فقال لي يا اخي لست اتخوف عليك النسيان ولا الجهل
وقد اخبرني الله عز وجل انه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون
بعدك وانما تكتبه لهم قلت يا رسول الله ومن شركائي قال الذين
قرنهم الله بنفسه وبي فقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم قلت يا نبي الله ومن هم فقال الاوصياء الى ان يردوا
علي الحوض كلهم هاد مهتد لا يضرهم خذلان من خذلهم هم مع القرآن و
القرآن معهم لا يفارقونه ولا يفارقهم بهم تنصر امتي وبهم يمطرون و
يجاب بهم دعائهم ويستجاب قلت يا رسول الله سمهم لي قال ابني
هذا ووضع يده على راس الحسين ثم قال سيولد محمد بن علي في حياتك
فاقراه مني السلام ثم تكمله اثنا عشر اماما قلت بابي انت سمهم لي فسماهم
رجلا منهم والله يا اخا بني هلال مهدي امة محمد الذي يملأ الارض
عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما ومن رواه محمد بن عبيد عن ابراهيم
بن محمد بن عيسى عن ابن كلوب قال حدثنا الحسين بن زيد بن علي
عن جعفر بن محمد عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله ص ابشروا
ثم ابشروا ثم ابشروا ثلث مرات انما مثل امتي كمثل غيث لا يدرى

اوله

ويقبل منهم ويستجاب دعواتهم
صح

رجلا

اوله جبرئيل وآخره انما مثل امتي كمثل حديقة اطعم منها فوجا عاما لعل آخرها
فوجا يكون اعرضها بحرا واعمقها طولا واطولها فرعا واحسنها جنا وكيف
تهلك امة انا اولها واثنا عشر من بعدي من السعداء اولي الالباب
والمسيح بن مريم آخرها ولكن يهلك بين ذلك نتج الهرج ليس مني و
لست منه **فصل** ومن لفظ الائمة عليهم السلام في ذلك ما اخبرني به
الشيخ المفيد ره قال اخبرنا ابو القسم جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب
عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن ابي عبد الله ومحمد
بن الحسن عن سهل بن زياد جميعا عن ابن العباس عن ابي جعفر محمد بن علي بن ع
عليه السلام قال قال امير المؤمنين صلوات الله عليه لابن عباس ان
ليلة القدر في كل سنة وانه ينزل في تلك السنة ولذلك الامر
ولاة من بعد رسول الله ص فقال ابن عباس من هم فقال انا واحد
عشر من صلبي ائمة محدثون **ومن الحارثي الشايع الذايع** رويناه
بالاسناد المتقدم عن محمد بن يعقوب عن عدة من اصحابه عن احمد بن
محمد بن خالد البرقي عن ابيه عن عبد الله بن القسم عن حيان عن داود بن
سليمان عن ابي الطفيل قال شهدت جنازة ابي بكر يوم مات وشهدت عمر

عن الحسن ع

بالقليل ظ

يوم بويع وعلي ع جالس ناحية فاقبل غلام يهودي جميل عليه ثياب
حسان ولد هرون ع حتى قام على راس عمر بن الخطاب فقال يا امير
المؤمنين انت اعلم هذه الامة بكتابهم وامر نبيهم فطاطا راسه فاعاد
عليه القول فقال له عمر ولم ذاك فقال له اني جئت مرتادا لنفسي شاكا
في ديني اريد الحجة واطلب البرهان فقال عمر دونك وهذا الشاب
واشار الى امير المؤمنين ع فقال الغلام ومن هذا قال علي بن ابي طالب
ابن عم رسول الله ص وابو الحسن والحسين وزوج فاطمة بنت رسول الله
واعلم الناس بالكتاب والسنة قال فاقبل الغلام على علي ع فقال له
انت كذلك فقال علي ع نعم قال الغلام فاني اريد ان اسالك عن ثلث
وثلث وواحد قال فتبسم امير المؤمنين ع وقال يا هروني ما منعك
ان تقول سبعا قال اني اريد ان اسالك عن ثلث فان علمتهن سالتك
عما بعدهن وان لم تعلمهن علمت انه ليس فيكم عالم قال امير المؤمنين ع
فاني اسالك بالاله الذي تعبده لئن انا اجبتك عما تسال لتدعن
دينك ولتدخلن في ديني قال له ما جئت الا لذلك قال له سل
قال اخبرني عن اول قطرة دم قطرت على وجه الارض اي قطرة هي واول

واول عين فاضت على
وجه الارض اي عين
هي صح

شي

شي اهتز على وجه الارض اي شي هو قال يا هروني اما انتم فتقولون
ان اول قطرة دم قطرت على وجه الارض حيث قتل احد ابني آدم
صاحبه وليس هو كذلك ولكن حيث طمثت حوا وذلك قبل ان
تلد ابنيها واما انتم فتقولون ان اول عين فاضت على وجه الارض
العين التي ببيت المقدس وليس هو كذلك ولكنها عين الحيوة التي
وقف عليها موسى وفتاه ومعهما الحوت المالح فسقط فيها فحيي
وهذا الماء لا يصيب ميتا الا حيي واما انتم فتقولون ان اول
شي اهتز على وجه الارض الشجرة التي كانت منها سفينة نوح
وليس كذلك ولكنها النخلة التي اهبطت من الجنة وهي العجوة ومنها
تفرع جميع ما ترى من انواع النخل فقال صدقت والله الذي لا اله الا هو
اني لاجد هذا في كتاب ابي هرون ع كتابته بيده واملاء عمي موسى ع
ثم قال اخبرني عن الثلث الاخر عن اوصياء محمد ص وكم من ائمة عدل بعده
وعن منزله في الجنة ومن يكون معه ساكنا في منزله فقال يا هروني
ان لمحمد ص اثنا عشر وصيا ائمة عدل لا يضرهم خذلان من خذلهم
ولا يستوحشون بخلاف من خالفهم وانهم ارسب في الدين من الجبال

الرواسي في الارض وسكن محمد ص في جنة عدن التي ذكرها الله عز وجل
ومعه في مسكنه الائمة الاثني عشر العدول فقال صدقت والله
الذي لا اله الا هو اني لاجد فاخبرني عن الواحد كم يعيش بعد
محمد ص بعده وهل يموت او يقتل فقال يا هروني يعيش بعده
ثلثين سنة لا تزيد يوما ولا تنقص يوما ثم يضرب ضربة ههنا فوضع
يده على قرنه واومى الى لحيته فتخضب هذه من هذه قال فصاح الهاروني
وقطع كستيجه وقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانك وصي رسول الله ص عليكما ومثـ
لكما ينبغي ان تفوق ولا تفات وان تعظم ولا تستضعف وحق
اسلم واخرج الشيخ المفيد رضي الله عنه قال اخبرنا ابو القاسم جعفر بن
محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن الخشاب عن الحسن بن
سماعة عن علي بن الحسن بن رباط عن عمر بن اذينة عن زرارة قال
سمعت ابا جعفر ع يقول الاثنا عشر الائمة من آل محمد كلهم محدث
علي بن ابي طالب واحد عشر من ولده ورسول الله وعلي صلوات الله عليهما هما
الوالدان واخرج الشيخ المفيد ره قال اخبرني ابو القاسم جعفر بن

كستيجه

صلوات الله عليهما

محمد

محمد عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن
سعيد بن غزوان عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال يكون بعد الحسين
عليه السلام تسعة ائمة تاسعهم قائمهم وباسناده عن علي بن ابراهيم
عن محمد بن عيسى عن محمد بن الفضيل عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر ع
قال ان الله عز وجل ارسل محمدا الى الجن والانس وجعل من بعده
اثني عشر وصيا منهم من سبق ومنهم من بقي وكل وصي جرت به سنة
فالاوصياء الذين من بعد محمد ص على سنة اوصياء عيسى ع وكانوا
اثني عشر وكان امير المؤمنين ع على سنة المسيح واخرج الشيخ المفيد
قال اخبرني ابو القاسم عن محمد بن يعقوب عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد
عن الوشاء عن ابان عن زرارة قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول
الائمة اثنا عشر اماما منهم الحسن والحسين ثم الائمة من ولد الحسين عليهم السلام
وباسناده عن محمد بن يعقوب عن محمد بن يحيى واحمد بن محمد بن الحسن عن
ابي طالب عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران قال كنت انا وابو
بصير ومحمد بن عمران مولى ابي جعفر ع في منزل بمكة فقال محمد بن عمران
مولى ابي جعفر ع سمعت ابا عبد الله ع يقول نحن اثنا عشر محدثا فقال

عليه وعليهم ع

محمد ع

١٥٦

عن محمد بن ع

له ابو بصير لكنا انا سمعته من ابي جعفر ع فصل في خبر
اللوح المشهور المعروف الذي قد احتجت الشيعة الامامية
ولم يخالف فيه اخبرني الشيخ المفيد رضي الله عنه قال اخبرني ابو القاسم
جعفر بن محمد عن محمد بن يعقوب عن محمد بن الحسين عن محمد بن محبوب عن الحسن د
ابي الجارود عن ابي جعفر محمد بن علي عليهما السلام عن جابر بن عبد الله
الانصاري قال دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وبين يديها
لوح فيه اسماء الاوصياء والائمة من ولدها فعددت اثني عشر
اسما اخرهم القائم بالحق عليه السلام اثنان منهم محمد واربعة على
وباسناده عن محمد بن يحيى ومحمد بن عبد الله بن جعفر عن الحسن بن ظريف
وعلي بن محمد عن صالح بن ابي حماد عن بكر بن صالح عن عبد الرحمن بن الجم
سالم عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال قال ابي ع لجابر بن عبد الله
الانصاري ان لي اليك حاجة فمتى يخف عليك ان اخلو بك واسألك
عنها فقال له جابر اي الاوقات احببت فخلا به في بعض الايام فقال
له يا جابر اخبرني عن اللوح الذي رايته في يد امي فاطمة صلوات الله عليها
وما اخبرتك به امي ان في ذلك اللوح مكتوبا فقال جابر اشهد بالله

اني

اني دخلت على امك فاطمة ع في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وهنيتها بولادة الحسين ع
فرايت في يدها لوحا اخضر ظننته من زمرد ورايت فيه كتابا
ابيض شبه نور الشمس فقلت لها بابي وامي يا بنت رسول الله
ما هذا اللوح فقالت هذا اللوح اهداه الله عز وجل الى رسوله
فيه اسم ابي واسم بعلي واسم ابني واسماء الاوصياء من ولده
واعطانيه ابي ليبشرني بذلك قال جابر فاعطتنيه امك فاطمة ع فقرأته
ونسخته فقال له ابي فهل لك يا جابر ان تعرضه علي قال نعم فمشى
معه ابي الى منزله فاخرج صحيفة من رق فقال له يا جابر انظر في
كتابك لاقرأ عليك فنظر جابر في نسخته وقرأ ابي فما خالف حرف
حرفا فقال جابر اشهد بالله اني هكذا رايته في اللوح مكتوبا ثم ساق
الراوي الحديث الى ذكر ما في اللوح من اسماء الائمة الاثني عشر
والنص عليهم صلوات الله عليهم وسلامه فصل وهذا طرف مما رويته
الشيعة وتناقلته الخاصة ولم تحتمل العامة منه خبرا في معناه ولو وردت
جميعها اثر شيعي يقتضيه لم يخل ذلك بدلالته لما كان كافيا في
افادة الحجة به لان حال هذه الاخبار عن سلفهم عن رسول الله ص وعن

اهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم فهي في قسم التواتر وان اختلفت
الفاظها لاتفاق معانيها وتماثل اسانيدها لو كانت لم تكشف الايام من قبل
لم تفتعل ومستند مخترع ليوضح صدقهم ويؤكد امرهم وبيان ذلك
ان هذه الاخبار مضمنة في الكتب سلفهم المعروفة بالاصول عندهم
مما قد تالفوها قبل الغيبة وكانت العدة عدة الائمة صلوات الله عليهم وسلامه
وكان الامر موافقا لما دونوه غير مخالف وكان الاخبار بالكائن قبل
كونها لا يكون الا من الله سبحانه وتعالى او يؤخذ عن رسول الله م وهذا
مقنع لمن انصف من نفسه ونحن نورد بعد ذا فاما ما تروي العامة وورد
على السنة النواصب لتاكيد الحجة ان شاء الله تعالى باب من روايات
العامة في النص على الائمة صلوات الله عليهم فمن ذلك ما سمعناه من الشيخ
الفقيه ابي الحسن محمد بن احمد بن علي بن شاذان القمي رض من كتابه المعروف
بايضاح دقائق النواصب بمكة في المسجد الحرام سنة اثني عشر و
اربعمائة حدثنا الشيخ ابو الحسن قال حدثنا محمد بن الحسين بن احمد
قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا ابراهيم بن هاشم قال
حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا زياد بن المنذر قال حدثني سعيد

سعيد بن طريف عن الاصبغ عن ابن عباس قال سمعت رسول الله م يقول
معاشر الناس اعلموا ان لله تعالى بابا من دخله امن من النار ومن الفزع الاكبر
فقام اليه ابو سعيد الخدري فقال يا رسول الله اهدنا الى هذا
الباب حتى نعرفه فقال هو علي بن ابي طالب سيد الوصيين وامير
المؤمنين واخو رسول رب العالمين وخليفته على الناس اجمعين معاشر
الناس من احب ان يتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليتمسك
بولاية امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع فان ولايته ولايتي وطاعته
طاعتي معاشر الناس من سره ان يتولى ولاية الله فليقتد بعلي بن ابي
طالب بعدي والائمة من ذريتي فانهم خزان علمي فقام جابر بن عبد الله
الانصاري فقال يا رسول الله فما عدة الائمة فقال يا جابر سالتني رحمك الله
عن الاسلام باجمعه عدتهم عدة الشهور وهي اثنا عشر شهرا في كتاب
الله يوم خلق السموات والارض وعدتهم عدة العيون التي انفجرت
لموسى بن عمران حين ضرب بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة
عينا وعدتهم عدة نقباء بني اسرائيل قال الله تعالى ولقد اخذنا ميثاق
بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فالائمة يا جابر عدتهم اثنا عشر

اولهم علي بن ابي طالب واخرهم القائم عليهم السلام وحدثنا الشيخ ابو
الحسن قال حدثني ابو عبد الله محمد بن علي بن زنجويه قال حدثنا محمد بن
جعفر قال حدثنا جعفر بن سلمة قال حدثنا ابراهيم بن محمد قال حدثنا
ابو غسان قال حدثني يحيى بن سلمة عن ابيه عن ابي ادريس عن المسيب
عن امير المؤمنين ع قال والله لقد خلفني رسول الله ص في امته وانا حجة الله
عليهم بعد نبيه وان ولايتي لتلزم اهل السماء كما تلزم اهل الارض وان
الملائكة لتتذاكر فضلي وذلك تسبيحها عند الله ايها الناس اتبعوني
اهدكم سبيل الرشاد او قال سواء السبيل لا تاخذوا يمينا ولا
شمالا فتضلوا انا وصي نبيكم وخليفته وامام المؤمنين واميرهم
ومولاهم انا قائد شيعتي الى الجنة وسائق اعدائي الى النار انا
سيف الله على اعدائه ورحمته على اوليائه انا صاحب حوض رسول الله
ولوائه وصاحب مقامه وشفاعته انا والحسن والحسين وتسعة من ولد
الحسين خلفاء الله في ارضه وامناؤه على وحيه وائمة المسلمين بعد
نبيهم وحجج الله على بريته فصل ومما سمعناه من الشيخ ابي الحسن ايضا
من كتابه الذي وضع فيه هذه الدفاتر في ذكر رسول الله ص ع

للائمة

للائمة الاثني عشر صلوات الله عليهم ونصه على اسمائهم وابانة فضلهم
في الاخرة وعلو شانهم وورود ذلك على السنة اعدائهم حدثنا
الشيخ ابو الحسن قال حدثنا محمد بن عبد الله بن مرة قال حدثنا
عبد الله بن محمد البغوي قال حدثنا علي بن الجعد قال حدثنا
احمد بن وهب بن منصور قال حدثنا ابو قبيصة شريح بن محمد
العنبري قال حدثنا نافع عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال قال
رسول الله ص لعلي بن ابي طالب يا علي انا نذير امتي وانت هاديها
والحسن قائدها والحسين سائقها وعلي بن الحسين جامعها ومحمد بن علي
عارفها وجعفر بن محمد كاتبها وموسى بن جعفر محصيها وعلي بن موسى
معبرها ومنجيها وطارد مبغضيها ومدني مؤمنيها ومحمد بن علي قائمها وسائقها
وعلي بن محمد سائرها وعالمها والحسن ناديها ومعطيها والقائم
الخلف ساقيها ومناشدها ان في ذلك لآيات للمتوسمين يا
عبد الله وحدثنا الشيخ ابو الحسن قال حدثني محمد بن علي بن الفضل بن تمام
الزيات قال حدثنا محمد بن القاسم قال حدثنا عباد بن يعقوب
قال اخبرنا موسى بن عثمان قال حدثنا الاعمش قال حدثني ابو اسحق عن

الحارث وسعيد بن قيس عن علي بن ابي طالب ع قال قال رسول الله ص انا
واردكم على الحوض وانت يا علي الساقي والحسن الذائد والحسين الآمر
وعلي بن الحسين الفارط ومحمد بن علي الناشر وجعفر بن محمد السائق وموسى بن
جعفر محصي المحبين والمبغضين وقامع المنافقين وعلي بن موسى مزين
المؤمنين ومحمد بن علي منزل اهل الجنة في درجاتهم وعلي بن محمد خطيب شيعته
ومزوجهم الحور العين والحسن بن علي سراج اهل الجنة يستضيئون به والمهدي
شفيعهم يوم القيامة حيث لا ياذن الله الا لمن يشاء ويرضى فصل ومن نقل
العامة ايضا في النص على الائمة صلوات الله عليهم وسلامه ما رواه محمد بن
عثمان الذهبي قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن محمد الرقي قال حدثنا
عيسى بن يونس عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال كنا عند ابن مسعود
فقال له رجل احدثكم نبيكم كم يكون بعده من الخلفاء فقال له عبد الله
نعم وما سالني عنها احد قبلك وانك لاحدث القوم سنا سمعته ص
يقول يكون من بعدي من الخلفاء عدة نقباء بني اسرائيل اثنا عشر خليفة
كلهم من قريش ورواه عثمان بن ابي شيبة وابو سعيد الاشج وابو كريب
ومحمد بن عجلان وعلي بن ابراهيم بن سعيد جميعا عن ابي اسامة عن مجالد عن الشعبي

عن مسروق

عن مسروق مثل الاول بعينه ورواه ابو اسامة عن الاشعث عن عامر
الشعبي عن عمه قيس بن عبد الله عن عبد الله بن مسعود مثل ذلك ونحوه
ورواه حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله وزاد
فيه قال كنا جلوسا عند ابي عبد الله يقرئنا القرآن فقال له رجل يا
ابا عبد الرحمن هل سالتم رسول الله ص كم يملك امر هذه الامة من خليفة
من بعده فقال له عبد الله ما سالني عنها احد منذ قدمت العراق و
سالنا رسول الله ص فقال اثنا عشر عدة نقباء بني اسرائيل وما رواه
عبد الله بن امية مولى ابي مجاشع عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك
قال رسول الله ص لن يزال هذا الدين قائما الى اثني عشر من قريش
فاذا مضوا ساخت الارض باهلها وما رواه ابو بكر بن خيثمة عن علي
بن الجعد عن زهير بن معوية عن زياد بن خيثمة عن الاسود بن سعيد
الهمداني قال سمعت جابر بن سمرة يقول سمعت رسول الله ص يقول
يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش فقالوا له ثم يكون ماذا
قال الهرج ورواه سماك بن حرب وزياد بن علاقة وحصين بن
عبد الرحمن عن جابر بن سمرة عن النبي ص قال لا يزال اهل هذا الدين

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وما رواه
سليمان بن احمد قال حدثنا ابن عون عن
الشعبي عن جابر بن سمرة ع

نيص ان على من ادام الى اثنى عشر خليفة فجعل الناس يقومون و
يقعدون وتكلم بكلمة لا افهمها فقلت لابى ولاخى اى شىء قال فقال
كلهم من قريش ورواه ابو عوانة عن عبد الملك عن عمير عن جابر بن سمرة
ومطر بن خليفة عن ابى خالد الوالبى عن جابر بن سمرة عن النبى صم مثل ذلك
ورواه سماك بن حرب عن يونس بن ابى يعقوب قال حدثنا عون بن
ابى جحيفة عن ابيه قال كنا عند رسول الله صم وهو يخطب بحجر بين يديه
فقال رسول الله صم لا يزال امر امتى صالحا حتى يمضى اثنا عشر خليفة كلهم
من قريش ورواه الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن سعيد بن ابى
هلال عن ربيعة بن سيف قال كنا عند شفى الاصبحى فقال
سمعت عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله صم يقول يكون بعدى
اثنا عشر خليفة فصل فهذه الطرق مما رويته العامة فى النص على الائمة
عليهم السلام وتسميتهم بعدتهم وذكر استخلافهم وهو وان حمله
الاحاد منهم ولم يشتهر بينهم ويتواتر على السنتهم فقد نقله منهم
المتواترون بنقله ولاموا المخالفين فى حمله ووجبت به عليهم الحجة و
نبهوا به على الحجة فاما النص على الائمة صلوات الله عليهم فى الجملة من غير تعيين

بتسميته

بتسميته ولا ذكر عدته فرويت احاديث العامة منه ما لا يحصى كثرة و
الحمد لله فصل من النص على الائمة صلوات الله عليهم وسلامه المنقول
من المتقدمين قبل بعثة النبى صم ومن ذلك ما هو اليوم موجود
فى السفر الاول من التورية فى بشارة الله تع خليله ابراهيم صم بولده
اسماعيل فيما حكى قال بعد ذكر اسحق واما اسماعيل فقد سمعت
مقالتك فيه وقد باركته وسانميه واكثره جدا جدا واجعل منه
اثنى عشر نقيبا يولد واجعله حزبا عظيما وهذا نص واضح من الله تع
على نبينا وائمتنا صلوات الله عليهم وابانة عن تشريف منزلتهم وعلو
قدرهم ووجوب رياستهم الا ترى ان رتبة التعظيم والتشريف
المخصوصة بهذه العدة المنصوصة غير موجودة الا فى نبينا
صلوات الله عليهم من بين جميع ولد اسماعيل ولا نعلم اثنى عشر
يدعون ذلك فى انفسهم ولا يدعيه لهم سواهم ولا المنتظرين يكون
بعدهم فيقع الاشكال فى امرهم فان لم يكونوا هم المعنيين بذلك
بما ظهر من فضلهم واشتهر من علو قدرهم لم يكن للوعد انفاذ ولا للبشارة
ثمرة والله تعالى ان يخلف وعده او يبشر خليله بما لا يفعله فصل

شريفهم

وقد احتج بهذا الفصل من التورية جماعة من شيوخنا رحمهم الله في رد
عن الاحتجاج ناسخ من الشيعة الامامية عند المتوقف عن الاعتماد
عليه ايضاحه وبيان ما يقتضيه الا ما لعله فاما في معارضة الخصوم
له باولاد ذكر انهم كانوا لاسماعيل عدتهم هذه العدة
وهم مسطورون في التورية فيقولون له ان الوعد قد وفاه الله تعالى
باولئك الاولاد لابراهيم لما كملت فيهم العدة على تمام وانت في
ادعائه سواهم مفتقر الى دليل وبيان فاقول والله الموفق للصواب
ان هذا الاعتراض عندي غير صحيح لان وعد الله سبحانه لخليله لم
يكن مقصورا على ان يجعل لابنه اسماعيل اثنى عشر ولدا فقط
ولا كان هذا ابتداء ما وعد بل كان الوعد قبل ذكره للاولاد با
جليل من تعظيم وتكثير حيث قال وسأثمره واكثره جدا جدا وقيل ان
معناه كثيرا كثيرا لساداتنا صلوات الله عليهم بذلك اللسان جلي
اتى الحال التي كان فقد بطل الاعتراض فصل وقد كان احد المستر
شدين عند سماعه مني هذا الكلام قال كيف يصح لك ان تحتج
بشيء في التورية وهي منسوخة بشرع الاسلام وقد اعترضها

ما لا يثبت

بلغ

ما لا يثبت فيه من الزيادة والنقصان قلت له اعلم ان النسخ انما يكون
في الاوامر والنواهي دون الاخبار لان الامر والنهي يقترنان بالتكاليف
فاذا اختلفت في معلوم الله عز وجل وجب فيها الاختلاف وكان النسخ
في العبادات والخبر عن شيء كان او يقع لو لم يكن الخبر به صار المخبر كذابا
والله منزه عن ذلك سبحانه وتعالى واما المعتبر المفروض من التورية فليس
هو زيادة ما الزم على اهل الاسلام وفضل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله
ولا يتهم اليهود بمثل هذا الحال وانما الواقع منهم حذف ما هذا
سبيله من الزيادة ما ينفيه ويضاده حتى وجدنا في ايديهم نصا على
فضل رسول الله صلى الله عليه وآله او فضل اهل بيته علمنا ان الله تعالى عصمهم في القول
عن حذفه وسترهم لنقله لطفا للمستند اليه وان كانوا قد حذفوا
امثاله فكم كثير ما اعطاهم الحجة في الاقرار به ولم ينقضه العلماء منهم
من حذف جميعه الا ترى ان الناصبة قد انكرت اكثر فضائل اهل
البيت ولم تنكر جميعها وكتمت معظم مناقبهم ولم تكتم سائرها و
سترت نقل بعض النصوص عليهم ولم تتمكن من نقلها كلها والقرآن
يحتج في حقه بكل قليل ادى اليه سواء وجدنا في ايدينا قريبا

في نبيه محمد وبالاحتجاج بها في مخصمه البلغ في تثبيت حقه ۞ فصل ۞
وسؤال ۞ فان قيل كيف يتم لكم الاستدلال بهذه العدة
المذكورة في التورية وهي مقصورة على اثني عشر ومذهبكم يقتضي
ثلثة عشر رسول الله صلعم واثنا عشر اماما من بعده وكيف بشر ابرهيم
بهم ولم يبشره بالنبي صلعم وهو افضلهم ۞ فالجواب ۞ انه ليس بممتنع
ان يكون صلعم انما افرد بنبيه وبحكم عدد الائمة لما خصه الله تعالى به
من منزلة النبوة والرسالة وجميع الائمة عليهم السلام دونه لما
جاه
عمهم بهم من رتبة الامامة والخلافة فنص على عددهم سواه البشر
وخصه منفردا بالذكر في سائر كتب الانبياء فقال عز من قائل
الذين يتبعون الرسول الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم
النبي صلعم
في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر فعلم انه
قد ذكر في كتبهم وقول الله تعالى اصدق من قولهم وهذا واضح
والحمد لله ۞ فصل ۞ يتضمن حكاية وجوابا شافيا لاسقاط السؤال
كافيا وهو انني حضرت في مجلس احد الرؤساء بمصر فجرى خوض في
النص على عدد الائمة عليهم السلام وما ورد من البشارة بهم قبل الاسلام
فذكرت

فذكرت ما عندي من ذلك في التورية وبشارة لابراهيم عم الا كاملة
برسول الله صلعم وبالائمة عليهم السلام من بعده فمنعت لما اوردته منه ما فقد
من الجواب فقال لي لا تتعب فاني قد نظرت بنسخة قديمة التورية فقد
عني بها احد تمام حجته سكنت اليها ووثقت بها فنقلت الفصل منها انه
سيلد لاسماعيل عم كبيرا واثني عشر عظيما اضنا الله احصاها فاحضرها
ونقلت المفصل من الترجمة على لفظه منها وقال ابراهيم لله ليت اسماعيل
ليعيش قدامك فقال الله لحق لتلدن سارة امراتك غلاما وتدعو
اسمه اسحق وانا نعقد ميثاقا ناهو وخلفه من بعده الى الدهر وفي اسماعيل
قد سمعت دعاك وباركته وكثرته جدا ويلد كبيرا واثني عشر عظيما
واعطيته شعبا جليلا فقوله قبل ذكر الاثني عشر يلد كبيرا انما عني به
سيدنا رسول الله صلعم الذي هو اكبر ولد اسماعيل قدرا واعظمهم ذكرا
وبه اعطى الله جل وعز اسماعيل شعبا وهذا دليل على ان الاثني عشر
المذكورين بعد كبيرهم الائمة من ال محمد صلعم ليسوا اولاد المتقدمين
قبل وجود النبي صلعم وقد سالت احد اليهود عن هذه النسخة من التورية
فقال هذه النسخة من التورية التي كانت لليونانيين وعلماؤهم

توجد في ايدينا ويقال لها التورية العتيقة فصل ومن النص على
ساداتنا عليهم السلام النبأ قبل شرع الاسلام خبر الجارودي الذي
نقل شرحه في رواية الخاصة وما جرى له مع امير المؤمنين ع ولعبارة
بانه علم عدة الائمة اوصياء محمد عليهم السلام من جهة موسى وهرون
عليهما السلام وهو يعضد ما ذكرناه من وجود الاخبار بهم في التورية
يكشف عن صحة ما اعتمدناه ونظرناه فصل ومن ذلك حديث الخضر ع
ومجيئه الى امير المؤمنين صلوات الله عليه وسؤاله عن مسائل وامره
لولده الحسن ع بالاجابة عنها فاجاب فاعلن الخضر ع بحضرة الجماعة الاقرار
بالله وبرسوله وبامير المؤمنين والائمة الاثني عشر من بعده واحدا
واحدا وباسمائهم والحديث مشهور بين الشيعة مجمع على صحته عند
الطائفة الامامية اخبرنا الشيخ ابو القسم جعفر بن محمد بن قولويه
وابو الحسين محمد بن محمد بن الحسن بن الوليد جميعا عن محمد بن يعقوب
عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن البرقي عن ابي هاشم
داود بن القسم الجعفري عن ابي جعفر الثاني ع قال اقبل امير المؤمنين
عليه السلام ومعه الحسن ع وهو متكئ على يد سلمان الفارسي رض

المفيد ابو عبد الله
محمد بن محمد بن النعمان
قال اخبرنا الشيخ ع

فدخل

فدخل المسجد الحرام فجلس اذ اقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على امير
المؤمنين ع فرد عليه السلام فجلس فقال يا امير المؤمنين اسالك عن
ثلث مسائل فان اخبرتني بهن علمت ان القوم ركبوا من امرك ما قضى عليهم
وان ليسوا بمامونين في دنياهم واخرتهم وان تكن الاخرى علمت انك
وهم شرع سواء فقال له امير المؤمنين ع سلني عما بدا لك فقال اخبرني عن
الرجل اذا نام اين تذهب روحه وعن الرجل كيف ينسى وعن الرجل كيف
يشبه ولده الاعمام والاخوال فالتفت امير المؤمنين صلوات الله عليه
الى الحسن ع فقال اجبه يا ابا محمد فاجابه الحسن ع فقال الرجل اشهد
ان لا اله الا الله ولم ازل اشهد بها واشهد ان محمدا رسول الله ولم
ازل اشهد بها واشهد انك وصيه والقائم بحجته واشار الى امير
المؤمنين صلوات الله عليه ولم ازل اشهد بها واشهد انك وصيه
والقائم بحجته واشار الى الحسن ع وانه وصي ابيه والقائم بحجته بعده و
اشهد ان الحسين بن علي وصي ابيه والقائم بحجته بعده واشهد على
بن الحسين انه القائم بامر الحسين بعده واشهد على محمد بن علي انه القائم
بامر علي بن الحسين واشهد على جعفر بن محمد انه القائم بامر محمد واشهد على

موسى بن جعفر انه القائم بامر جعفر واشهد على علي بن موسى انه القائم
بامر موسى واشهد على محمد بن علي انه القائم بامر علي واشهد على علي
بن محمد انه القائم بامر محمد واشهد على الحسن بن علي انه القائم بامر علي
واشهد ان رجلا من ولد الحسن لا يكنى ولا يسمى حتى يظهر امره
فيملاها عدلا كما ملئت جورا والسلام عليك يا امير المؤمنين
ورحمة الله وبركاته ثم قام ومضى فقال امير المؤمنين ع لولده الحسن يا ابا
محمد اتبعه وانظر اين يقصد فخرج الحسن بن علي ع في طلبه فقال ما كان الا
ان وضع رجله خارج المسجد فما دريت اين اخذ من ارض الله فرجعت
الى امير المؤمنين ع فاعلمته فقال يا ابا محمد اتعرفه قلت الله ورسوله و
امير المؤمنين ع اعلم فقال هذا الخضر ع وهذا الحديث شاهد بان
الخضر كان عالما بالائمة عليهم السلام ومنازلهم عارفا بعددهم وبهم
مقرا بامامتهم متقربا الى الله تعالى بهم ولا يكون ذلك الا وقد اخذه
عن الله سبحانه اما بان القاه اليه احد ملائكته او سمعه من عارضه
من انبيائه ورسله صلوات الله عليهم وسلامه فيكون ما فعله من الاعلان
بمحضر امير المؤمنين ع تنبيها لمن كان من الحاضرين لهم فيه وتاكيدا

على اثبات

على اثبات الحجة على من علمه فضلك ومن ذلك خبر قس بن ساعدة الايادي
الذي رواه عنه الجارود بن المنذر العبدي من انه كان يذكر رسول الله
صلى الله عليه وآله والاوصياء الاثنى عشر من بعده ويتقرب الى الله
تعالى بهم وينبههم على ادراكهم ويتشوق الى رؤيتهم وكان قس
سبطا من اسباط العرب متقدما وحكيما فيهم وواعظا حسنا و
خطيبا لسنا ذا عمر طويل وراي اصيل قد ادرك العلماء المتقدمين
وشاهد الحواريين وتقدم الكلام وهذه نسبة الايام اخبرنا بحديثه
القاضي ابو الحسن علي بن محمد الباطي البغدادي بالرملة في سنة عشرة
واربعمائة قال حدثني ابو عبد الله احمد بن محمد بن ايوب البغدادي
الجوهري الحافظ قال حدثني ابو جعفر بن محمد بن لاحق بن سابق بن
قرين الانباري قال حدثني جدي ابو النضر سابق بن قرين
في سنة ثمان وسبعين ومائتين بالانبار في داري قال حدثني ابو
المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي قال حدثني ابي عن الشرقي
بن القطامي عن تميم بن وعلة المري قال حدثني الجارود بن المنذر تميم م
العبدي وكان نصرانيا فاسلم عام الحديبية وحسن اسلامه وكان قاريا

بالكتب الالهية وبها بصيرا بالفلسفة والطب ثم شرع في الحديث بطوله ونحن نقتصر على الغرض المقصود منه ذكر وفوده على رسول الله ص في رجال من عبد القيس اتوا للاسلام وانهم راعهم منظره ثم فاحصرهم عن الكلام وانه تقدم دونهم اليه وسلم عليه وانشد شعرا الله اوله يا نبي الهدى اتتك رجال قطعت فدفدا والا فالا جابت البيد والمهامه حتى عالها من طوى السرى ما عالا انبا الاولون باسمك فينا وباسماء بعده تتلالا ثم مضى في حديثه الى ان قال رسول الله صلعم فيكم من يعرف قس بن ساعدة الايادي فقال له الجارودي كلنا يا رسول الله نعرفه ونعت حكمته وعظاته من نظمه ونثره الى ان قال كان قس يا رسول الله ينتظر زمانك ويتوكف ابانك ويهتف باسمك واسم ابيك وامك وباسماء ليست اجدها معك ولا اراها فيمن اتبعك قال الجارود فقال له سلمان الفارسي اخبرنا فانشأت احدثهم ورسول الله صلعم مستبشر يسمع والقوم سامعون واعون فقلت يا رسول الله لقد شهدت قسا وقد خرج من ناد من اندية اياد الى صحصح ذي قتاد وسمر وعتاد وهو مشتمل بنجاد فوقف في

ضحيح

في اضحيان ليل كالشمس رافعا الى السماء وجهه فدنوت منه فسمعته يقول اللهم رب هذه السبعة الارقعة والارضين المرقعة بمحمد والثلثة المحامدة معه والعليين الاربعة وسبطيه النبعة الارفعة والسري الالمعة وسمي الكليم الضرعة اولئك النقباء الشفعة والطريق المهيعة درسة الانجيل وحفظة التاويل على عدد النقباء من بني اسرائيل محاة الاضاليل نفاة الاباطيل الصادقوا القيل عليهم تقوم الساعة وبهم تنال الشفاعة ولهم من الله فرض الطاعة ثم قال اللهم ليتني مدركهم ولو بعد لأي من عمري ومحياي ثم انشأ يقول متى انا قبل الموت للحق مدرك وان كان لي من بعدها ملك وان غالني الدهر الخؤون بغوله فقد غال من قبلي ومن بعد يوشك فلا غرو اني سالك مسلك الالى وشيكا ومن ذا للورى ليس سالك ثم استكفكف دمعه ورن رنين البكرة وقد بريت ببراة وهو يقول اقسم قس قسما ليس به مكتتما لو عاش الفي عمر لم يلق منها سأما حتى يلاقي احمدا والنقباء الحكماء هم اوصياء احمد اكرم من تحت السماء يعمى العباد عنهم وهم جلاء للعما

المرعة ل

اللامعة م

هاتيك مهلك ج

لست بناس ذكرهم حتى اعلا الرحا قال الجارود ثم قلت يا رسول الله انبئني
نبأك صلعم بجملة هذه الاسماء التي لم نشهدها واشهدنا قس ذكرها
فقال رسول الله صلعم يا جارود ليلة اسري بي الى السماء اوحى الله عز وجل
الي سل من ارسلنا قبلك من رسلنا على ما بعثوا فقلت على ما بعثتم قالوا
على نبوتك وولاية علي بن ابي طالب والائمة منكما ثم عرفني الله
بعدتهم وباسمائهم وذكرهم رسول الله صلعم للجارود واحدا واحدا الى
المهدي صلوات الله عليهم وقال له قال لي ربي تبارك وتعالى هؤلاء
اوليائي وهذا المنتقم من اعدائي يعني المهدي صلعم فقال لي سلمان
يا جارود هؤلاء المذكورون في التورية والانجيل والزبور والفرقان
قال فانصرفت بقومي وانا اقول اتيتك يا ابن امنة رسولا لكي
بك اهتدي بنهج السبيلا فقلت فكان قولك قول حق وصدق
ما بدا لك ان تقولا وبصرت العمى عبد شمس وكلا كان رحمهم عمهم قيس ؟
ضليلا وانبأناك عن قس الايادي مقالا فيك ظلت به
جديلا واسماعهمت عظام وآلت الى العلم وكن به جهولا ه فضل
وعلم قس حاله رسول الله صلعم قبل بعثته وبالائمة الاوصيا صلوات الله
عليهم

عليهم من بعده وعددهم واسمائهم ومنزلتهم عند الله تعالى وعظم
شانهم وما كان ليحصل له الا بما عن انبياء الله سبحانه واوصيائهم
صلوات الله عليهم او من صحيح الكتب وثابت الآثار المنقولة عنهم
وشهادة سلمان الفارسي رضه بمثل ذلك وقد كان معمرا ادرك
ما ذكرناه ويوضح ما قلناه والحمد لله واذا كان المنصوص على ساداتنا
صلوات الله عليهم متناظرة وقد ذكرهم الله تعالى في الكتب السالفة و
اعلمت الانبياء عليهم السلام بهم الامم الماضية ونقل النص
عليهم من رسول الله صلعم المخالف والمؤالف ونطق بفضلهم وشرف
قدرهم الجاهل والعارف ووجدت العدة فيهم من غير انخرام
وحصلت الاسماء المنسوبة اليهم على الترتيب والنظام وتكاملت
فيهم الصفات التي تشهد العقول بانها لا تجتمع الا في نبي او امام
وكان ذلك كله اوضح دليل وبرهان وافصح حجة وبيان على انهم
بعد النبي صلعم ائمة الازمان وحجج الله تعالى على الانس والجان وقد وفيت
بما قدمت في اول هذا الكتاب وضمنته بما يقنع بعضه اولي الالباب
والحمد لله الموفق للهداية والرشاد وصلى الله على خير من جمع العباد سيدنا محمد خاتم النبيين
وآله الطاهرين وسلم تسليما كثيرا تمت الرسالة

١٣١٨

مجلس شورای ملی
تاسیس ١٣٠٤
کتابخانه

مجلس شوراى ملى
كتابخانه
تاسيس ١٣٠٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على ما منح من عقل ووهب من فضل وافاد من رزق وصلواته
على اشرف من رشد وارتقى مرقدا واصدق مخبر وابلغ منذر
سيدنا محمد خاتم النبيين وآله الائمة الطاهرين اعلم ايها الولد
الحبيب البار النجيب يا ثمرة النفس ومكمل الانس الذي لقلبي منهل والبصر
موطأه واللب منشأه ان الله خلقك من تقديره وجعلني سببا لكونك
بمشيئته فانت الي منسوب وبي معروف ومنعوت الي وانك الثواب لنا
في احشائها وغذاك بلبنها وبها لك في حجرها المربي لك بلطفه ثم لا تطوفني
عليك ثم رويدا بلك غرسك بجهد للزلالاني وندفع عنك ما نستطيع
دفعه من الردى ونقيك بانفسنا ونغذيك بمهجنا تنام واعيننا
ساهرة وتسكن وحركاتنا دائمة ننتقل لكن بذلك الجهد ونشتغل بك
عن كل فرض ان نالوا احدا طرافك حل ذلك لا لانك ولو بنا وان تكاملت
لك الصحة لم يزل قلقنا وخوفنا عليك فحقنا عليك واجب لا يبطل وفرضنا
لك لازم لا يعطل واحساننا اليك لا يقابل بشكر واكرامنا لك لا يكافأ ابدا

ارؤف ل

قال

قال رسول الله لا يجزي ولد عن والده الا ان يجده مملوكا ويشتريه و
يعتقه وفي خبر آخر ان كل اعمال البر يبلغ منها الذروة العليا الا
حق رسول الله ثم حق الروح والدين وقد ارتفعت بجميل التربية عن
درجة الاصاغر والحقت حميد النشوء بمنزلة الاكابر وبالغت في
تاديبك وحسن تقويمك وتهذيبك واني لما خفت عليك من غرة
قدم الشبيبة في حق والديك ونزلة الدالة عليهما بتضييع فرضهما
عليك حيث تكسب ذم العاجلة وتحتقب عذاب الآجلة رايت
ان انبهك على واجب حقهما واعرفك لازم فرضهما فقد قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ما نحل والد ولده نحلة افضل من ادب حسن يفيده
اياه وجهل قبيح يرده عنه وينهاه وقال بعض الحكماء اشد الآباء
حبا للابناء ثم الذين العنون في تعليمهم وقيل من ادب ولده
ارغم انف عدوه واعلم يا ولدي ان الله جل جلاله علم حاجتك
الى ابويك فجعل لك عندهما منزلة تغنيك عن وصيتهما بك وعلم غناهما
عنك فاكد وصيتك بهما كما جاءنا في الحديث ان زيد بن علي بن الحسين
قال لولده يحيى يا بني ان الله لم يرضك لي فاوصاك بي ورضيني لك
فلم يوصني بك فاعرف رحمك الله الفرق بين هاتين الرتبتين

وتميز بعقلك بين المنزلتين تعرف وجوب حق الوالدين ثم عد الى
بديهة عقلك الشاهدة لديك بوجوب شكر المنعم عليك وانظر
هل احد من البشر اكثر نعمة عليك من ابيك وامك ثم ما وقع منهما ان كرت
وبرك واعلم ان الشكر ليس هو مجرد الاعتراف بالنعمة وانما هو
الاعتراف بها مع التعظيم لمولاها فان استجزت تضييع حقهما وسامحت
نفسك في الاخلال بواجبهما فهل ترضى من ولدك ان يقابلك بمثل
ذلك اذا بلغت قول رسول الله ص بروا اباءكم تبركم ابناؤكم وعفوا
تعف نساؤكم الا يأتي ما علمك الله تع من اياته وتامل مضمون تبيانه ان الله تع
سبحانه تعبد قرن الوالدين بنفسه واتبع ذكرهما بذكره ووصل شكرهما
تابعا لشكره فقال سبحانه ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته
امه وهنا على وهن وحمله وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك
الى المصير ثم امرك بان لا تنهرهما والتحنن عليهما والتذلل لهما واخبرك
انه قضى بذلك في سابق علمه واوجبه في مقتضى حكمه وجعله مقرونا
بتوحيده مضافا الى عبادته فقال تع وقضى ربك ان لا تعبدوا
الا اياه وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا
تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما رب ارحمهما كما ربياني

صغيرا

صغيرا وقد فهم ذو البصيرة والمعرفة باللغة العربية من فحوى قوله سبحانه
فلا تقل لهما اف انه زجر بذلك عن كل قبيح زاد على الاف فانه لو علم سبحانه
قبيحا يكون اقل من هذه اللفظة لكان هو المذكور في النهي ليعلم من
فحوى الخطاب بعادة اهل اللسان في الفصاحة والبيان ان الذكر انما
ذكر في الاقل لاختصاصه ببلوغ العموم ما زاد عليه والمبالغة في النهي
عن كل قبيح كما يعلم من قول القائل لا تضيع من مالك حبة واحدة انه قد عظم
بالنهي تضييع قليله وكثيره وانما ذكر الحبة مبالغة في النهي عما زاد
عليها فقد روي ان الامام الصادق ع سئل عن هذه الاية فقيل
ما هذا الاحسان في قوله تع وبالوالدين احسانا فقال هو ان تحسن
صحبتهما ولا تكلفهما ان يسالاك مما يحتاجان اليه شيئا وان كانا
مستغنيين اليس الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ثم قال
فقوله تع اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف
ولا تنهرهما قال ان اضجراك ثم قال ولو علم الله شيئا ادنى من اف لنهى
عنه وادنى العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما قيل
فقوله تع وقل لهما قولا كريما قال يقول غفر الله لكما فذلك قول كريم

ذكر بدله

فقوله واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر
اليهما الا برحمة ورافة ولا ترفع صوتك فوق صوتهما ولا يدك
فوق ايديهما ولا تتقدم قدامهما وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا
ولو لم يرد في القرآن من الوصية بالوالدين غير هذه الآية لكان فيها
كفاية للعاقل وايقاظ للغافل كيف وقد اردف الوصايات بها
تشديدا وقرن وجوب الاحسان اليهما بوجوب عبادته تأكيدا
فقال سبحانه وتعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدوا
الا الله وبالوالدين فقال واعبدوا الله ولا تشركوا به وبالوالدين
احسانا وقال ووصينا الانسان بوالديه حسنا واكد الامر وضاعف
الفرض بان عطف ما اوجبه من الاحسان اليهما على ما اوجبه تحريمه من الشرك
الذي هو اعظم المعاصي واكبر الكبائر ولا يوجب لصاحبه مغفرة من
غير توبة ويقين انه تعبد به الامم السالفة وانزله في كتبه الماضية
فقال سبحانه قل تعالوا اتل ما حرم عليكم ربكم ان لا تشركوا به شيئا وبا
لوالدين احسانا وقيل انه اول ما كتب الله تعالى في التورية وليس هو من العبادات
التي يجوز نسخها او يسوغ ورود السمع بضدها لانه من موجبات العقل

فكلما

فكلما اوجبه العقل فهو على هذا السبيل فاعرف وجوب هذا الفرض
وشهادة الادلة بلزومه لك من العقل والسمع واعلم انه جاء في الحديث
ان الله عز وجل انما ابتلى نبيه صلى الله عليه بموت ابويه في صغره لئلا يبقيا
فيلزمه طاعتهما والخضوع والتذلل لهما فاراد ان لا يكون على يديه
احد من خلقه اكراما منه تعالى لنبيه ومما يزيدك يا ولدي علما بوجوب
حق الوالدين وعظم حقهما عليك في الدنيا والدين ما تضمنته شريعة الاسلام
وتعبد فيها بالاحكام فان فيها ان من ابتاع جارية فنظر منها الى ما كان
~~نظر منها الى ما كان~~ يحرم عليه قبل ابتياعها نظر شهوة فضلا عن لمسها
لم تحل لابنه بملك يمين ولا عقد نكاح ابدا وليس كذلك حكم الابن اذا
نظر من جاريته على ما وصفت وفيها ان شهادة الوالد مقبولة على ولده
وشهادة الولد غير مقبولة على والده وفيها ان الولد اذا سرق من مال ابيه
من حرز ربع دينار قطع واذا اخذ الاب جميع مال ابنه الحر من عنده
بغير اختياره لم يقطع واعظم من هذا ان الوالد لو قتل ولده لم يقد به
ولو قتل الابن اباه قيد صاغرا به وصلاة العاق لوالديه غير مقبولة وطا
عاته غير مرفوعة وادعيته غير مسموعة والشريعة بمثل هذه الاحكام مملوة

والآثار بتاكيدها مشهورة وهي اكثر من ان تحصى وانا اذكر لك
منها طرفا فمن ذلك ما اخبرنا ابن صخر الازدي باسناده وقد ذكره في
حديثه ان رجلا جاء الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذنه في الجهاد معه
لاعداء الله لاجل الشهادة بين يديه في سبيل الله وكيف لا يكون كذلك
وفرض الجهاد غير لازم للكافة وانما هو فرض على الكفاية ويختص بذوي
النهضة وليس يلزم الا عند الدعوة لي الحاجة وحق الوالدين عام
وفرض لازم على الدوام وما روي عنه عليه السلام انه قال على المنبر امين ثم
سكت ثم قال امين ثم سكت ثم قال امين فلما نزل سأله بعض الناس
فقال يا رسول الله سمعناك تقول امين امين امين ثلث مرات فقال
ان جبريل عليه السلام قال من ذكرت عنده فلم يصل عليك فابعده الله قلت
امين قال ومن ادرك شهر رمضان ولم يغفر له فابعده الله قلت
امين قال ومن ادرك والديه او احدهما فلم يغفر له فابعده الله
قلت امين يريد عليه السلام من ادركهما ولم يطع الله فيهما وقوله عليه السلام
رضى الله في رضا الوالدين وسخط الله في سخط الوالدين وقوله عليه السلام من قواصم
الظهر عقوق الوالدين ومما اخبرنا شيخي رحمه الله في احاديثه المسندة

عن

عن ابن عباس رحمة الله عليه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل ينظر الى
والديه نظر رحمة الا كتب الله له بكل نظرة حجة مبرورة قيل يا رسول الله
وان نظر اليه في اليوم ماة مرة قال وان نظر اليه في اليوم ماة
الف مرة وقال عليه السلام الوالد وسط ابواب الجنة فان شئت فاحفظه
وان شئت فضيعه وقال عليه السلام لا يلج حظيرة القدس مدمن خمر ولا
عاق والديه ولا منان وقال عليه السلام لعن الله من عاق والديه ومما
سمعته في حديث الصيني فيما رويناه باسناده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال النظر الى وجه الوالدين عبادة ومما سمعته من الشيخ
ابي الحسن بن شاذان القمي رحمه الله في جملة حديثه المسند ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال هل تعلمون اي نفقة في سبيل الله افضل قالوا الله و
رسوله اعلم قال نفقة الولد على الوالدين وعن الامام موسى بن جعفر عن
ابيه عن جده صلوات الله عليهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حق الوالد
على ولده قال لا يسميه باسمه ولا يمشي بين يديه ولا يجلس قبله
وقال عليه السلام ان من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه فقال بعض من
حضر استعظاما لذلك واستبعادا لفعله وهل يا رسول الله يسب احد

ولعن الله من ذبح لغير الله لعن الله من تولى غير مواليه
لعن الله من غير حدود الارض

واستعبارا فوره
من البعير ابن بحار

اباه ظلم

والديه قال نعم يسب اباه ويسب امه فيسب امه وجاء عنهم انه قال له
من بر والديه زاد الله في عمره وروي انه ص قال رايت الليلة عجبا رايت
رجلا جاءه ملك الموت يقبض روحه فجاء بر والديه فرده وفي
ذلك ما روي عن الصادق ع انه قال الموت لا يدفع شي الا الصدقة
وبر الوالدين وصلة الرحم ومن كلام السيدة فاطمة ع لابي بكر و
مطالبتها له بفدك قولها وفرض الله عليكم الايمان تطهيرا لكم من الشرك
والصلوة تنزيها من الكبر وعددت الفرائض ثم قالت وبر الوالدين
وقاية من السخط وصلة الرحم منماة للعدد ومن رواية ابي الحسن بن
شاذان رحمه الله يرفعه الى الامام الصادق ع انه قال ملعون قاطع
رحم ملعون من ضرب والده ووالدته وعنه ع انه قال الكبائر
سبع الشرك بالله العظيم وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل
مال اليتيم وعقوق الوالدين وقذف المحصنة والفرار من الزحف
وانكار حقنا اهل البيت وعن الامام الرضا ع انه قال خمسة لا تطفى
نيرانهم ولا تموت ابدانهم رجل اشرك بالله عز وجل ورجل عاق
والديه ورجل سعى باخيه الى السلطان فقتله ورجل قتل نفسا بغير نفس

ورجل

ورجل اذنب ذنبا فحمل ذنبه على الله عز وجل ومن كلامهم عليهم السلام
انه قال وقرابتك تطلب في مصرك وقرابتك ترى لبنيك بنين
ولا تمد النظر الى والديك فتعقهما وقيل لعربي كيف كان
بر ابنك بك فقال ما مشيت نهارا قط الا مشى خلفي ولا ليلا الا
مشى امامي ولا رقي سطحا وانا تحته ومن كلامهم لا تدع بر والديك ما لكوف
فانه يورثك الفقر وقيل قبر العاق خير منه واعلم ان الله تعالى لم يسقط حق
الوالدين عن الولد في شيء من الاحوال سواء كانا بالله تعالى مشركين او
لدينهما طالبين الم تسمع ما تضمنه التنزيل من قوله سبحانه وان جاهداك
على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا
واتبع سبيل من اناب الي فنهاه عن طاعتهما في الشرك وامره مع ذلك ان
يصاحبهما في الدنيا بالمعروف ويتبع سبيل من اناب اليه ولو اسقط الشرك
حقهما لما امره بحسن مصاحبتهما وروي ان اسماء بنت ابي بكر
سالت رسول الله صلى الله عليه فقالت يا رسول الله قدمت علي امي راغبة في
دينها تعني ما كانت عليه من الشرك فاصلها قال نعم فصلي امك فامرها
بصلتها وهي على حال شركها وانا ما ذكره الله تعالى في قصة ابراهيم ع

فانه من قبل المناسبين له انه عمه وقد تبرء منه فانه من جهة انه ابوه
وتمسك بظاهر التسمية بالابوة فيقول ان تبريه منه انما كان تبريا
من مذهبه واما القول الصحيح فانه لم يكن اباه الذي تولد من ظهره وانما كان
جده لامه وقد روي ذلك رواية والحق الكلام في الحقيقة وقالوا
على انه لم يكن اباه الادنى اجماع الطائفة المحقة على ان اباء رسول الله صلعم
من لدن ادم الى عبد الله كانوا مؤمنين بالله عز وجل متبرين من الشرك
والكفر والادلة على ان اجماعهم حجة مسطورة في الكتب المشهورة و
يكشف عن صحة ما ذكرناه ان ابا ابراهيم المذكور في القران لم يكن
اباه الادنى قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه آزر فميزه باسمه ولو
اراد اباه الذي تولد من ظهره لاستغنى باضافة الابوة عن التسمية و
هذا بيان واضح وقد روي ان اباه الادنى كان اسمه تارخ وقد احتج
بعض الشيوخ على ان اباء النبي ص كانوا مؤمنين بقوله تعالى عز اسمه الذي
يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وقول رسول الله صلعم
لم يزل الله تعالى ينقلني من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى
اخرجني في عالمكم هذا ولا يجوز ان يكون الطاهرين في ان الحق الوالدين

لم يسقط

لم يسقط عن الولد شكرهما واما وجوب طاعتهما في طلبهما المعروف شكرهما
فاذا لم يسقط شكرهما لم يسقط ما دونه من طاعتهما وقد روي عن الامام ع
الصادق عليه السلام انه قال من نظر الى والديه نظر ماقت وهما له ظالمان
لم تقبل له صلوة وقد جعل الله تعالى حق الام متقدما لانها الحامل الكبير
والذراع القصير اضعف الوالدين واحوجهما في الحيوة الى معين اذ
كانت اكثرهما بالولد شفقة واعظم تعبا وعناء فقد روي ان رجلا قال
للنبي ص يا رسول الله صلعم اي الوالدين اعظم حقا فقال النبي ص التي حملته بين
الجنبين وارضعته الثديين وحضنته على الفخذين وفدته بالوالدين
وقيل للامام زين العابدين ع انت ابر الناس ولا نراك تواكل امك
قال اخاف ان امد يدي الى شيء قد سبقت عينها اليه فاكون قد
عققتها وقال رجل لرسول الله صلعم استاذن على امي قال نعم قال انّي
معها في البيت قال استاذن عليها قال يا رسول الله صلعم اني خادمها قال
اتحب ان تراها عريانة قال لا قال استاذن عليها وروي ان امرءة
استلت النبي ص فقالت ان امي بلغت عندي من الكبر حتى وليت
منها ما تلي الام من ولدها وكنت انظفها كما ينظف منه الصبي فهل

بلغت يا رسول الله اذا ما كان لها ما لا له لانك وليت منها مثل الذي
ذكرت وانت غني عن الرحمة منها فقد آلت ذلك منك وهو يجب بقاك
واعلم يا ولدي ان حق الوالدين باق على الولد بعد موتهما كحياته
في حياتهما فروي ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله
هل بقي علي من بر والدي شي ابرهما بعد موتهما قال نعم الصلوة
عليهما والاستغفار لهما وانفاذ عهدهما من بعدهما وصلة الرحم
التي لا توصل الا بهما واكرام صديقهما وعن الامام الرضا صلوات الله
عليه انه قال من احب ان يصل اباه في قبره فليصل اخوان ابيه من بعده
ثم ما امرت به من تعهدهما على نفسك في الدعاء والابتداء بذكرهما
في القنوت وعقيب الصلوة قد ذكرتك والدعاء المأثور في
صحيفة زين العابدين عليه السلام المختص بالابوين الذي علمه تلامذته وخواص
المؤمنين مع ما يحفظ عن السادة الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين
وصلوة بر الوالدين كل ذلك اعتمد عليه وحافظ على واجبه ولا تفرط
فيه فقد ذكرت لك يا ولدي ما يحدك الله تعالى صدقه وينفع خصيصه
لا لتقصير عرفت منك ولا لاهمال ظهر عنك لكن على اعتياد الشفق

ومن

ومن العرف ان احملك على تذكرة وان سوالك متجرع اعاذك الله
من الزلل ووفقك لحسن السداد في القول والعمل بحمد الله ان شاء الله
والحمد لله كما هو اهله ومستحقه
والصلوة على خير خلقه محمد رسوله
وآله الطاهرين وسلم
وحسبنا ونعم الو
كيل والحمد لله رب العالمين
١٣١٨ له

لنا فيما يقربنا من طاعته ويزلفنا الى رضوانه بفضله ورحمته انه
على ما يشاء قدير وهو عليه يسير وبدات بشرح الخطبة على
شرطه ثم اتبعها ان شاء الله بشرح الاحاديث والاخبار مستمدا من الله
المعونة والتوفيق فما المعونة الا به وما التوفيق الا من عنده قال القاضي
ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي رحمه الله الحمد لله
الفرد الحكيم الفاطر الصمد الكريم باعث نبيه محمد صلى الله عليه وآله
بجوامع الكلم وبدائع الحكم وجاعله للناس بشيرا ونذيرا وداعيا
اليه باذنه وسراجا منيرا صلى الله عليه وعلى آله الذين اذهب الله عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا **اما بعد** فان في الالفاظ النبوية والآداب
الشرعية جلاء للقلوب العارفين وشفاء لادواء الخائفين
لصدورها عمن امر المؤيد بالعصمة والمخصوص بالبيان والحكمة
الذي يدعو الى الهدى ويبصر من العمى ولا ينطق عن الهوى صلى
الله عليه وآله افضل ما صلى على احد من عباده الذين اصطفى

وقد

وقد جمعت في كتابي هذا مما سمعته من حديث رسول الله صلى الله
عليه وآله الف كلمة من الحكمة في الوصايا والآداب والمواعظ والامثال
قد سلمت من التكلف مبانيها وبعدت عن التعسف معانيها وبانت
بالتاييد عن فصاحة الفصحاء وتميزت بهدي النبوة عن بلاغة
البلغاء وجعلتها مسرودة يتلو بعضها بعضا محذوفة الاسانيد مبوبة
ابوابا على حسب تقارب الالفاظ ليقرب تناولها ويسهل حفظها
ثم زدت مائتي كلمة فصارت الفا ومائتي كلمة وختمت الكتاب بادعية
رويته عنه صلى الله عليه وآله وافردت الاسانيد جميعها كتابا يرجع في
معرفتها اليه وانا اسال الله تعالى ان يجعل ما اعتمدته من ذلك خالصا
لوجهه ومقربا من رحمته بحوله وقوته **الحمد لله** الحمد رضا
فعل الفاعل والشكر الاعتراف بنعمة المنعم مع ضرب من التعظيم يقال
حمدته على شجاعته وسخائه ولا يقال شكرته عليهما وقد يجعل الحمد في
موضع الشكر فيقال الحمد لله على نعمته فعلى هذا الحمد اعم من الشكر
خصوصه على ما ترى يقال حمدته احمده حمدا وحمدته تحميدا للتكثير
الفعل فهو محمود ومحمد واحمد الله حمدا محمودا واستغفر له

منه الحمد او كان عندي في ظني محمودا واللام لاستغراق الجنس الله
اسم من قد عليَّ اصول نعم فوجب عليه اياها لمكلف استحق منه العبادة وا
لشكر واللام فيه معناها التخصيص والاستحقاق والمعنى ان جميع
المحامد وما كان من جنسها يكون لله خاصًّا خالصًا وهو مستحق لها
واصله الاه فعال بمعنى مفعول بمعنى المعبود كالكتاب والحساب بمعنى
المكتوب والمحسوب فادخل عليه لام التخصيص فصار الالاه فستثقل اجتما
ع الهمزتين فحذفت الثانية فالتقت اللامان فادغم احداهما في الاخرى فصار
الله هذا احد قولي سيبويه والقول الآخر ان اصل الكلمة لاه من قول
الشاعر فجمعها الالاهة الكبار فادخل عليه لام التعريف التي تسمى لام
التعريف في غير هذا الموضع فصار الله وقد جاء مستعملا على الاصل
في الشعر كثيرا ومعناه فيهما معا الا انه ان يكون كلفظة ولا دهش ولا عقيلك
تدبر واشتقاقه من الالهة وهي العبادة ومنه قراءة ابن عباس ويذرك
والهتك اي عبادتك وقيل اشتقاقه من الاله وهو الفزع لان الخلق يفزعون
اليه في الحوائج وقيل اشتقاقه من الوله وهو التحير لان العقول
تتوله في ذاته وصفاته وقيل وجوه اخر تركنا ذكرها خشية التطويل

القادر

القادر المفرد الحكيم القادر هو من يصح منه الفعل وقال بعضهم على
بعض الوجوه والصحيح انه لا يحتاج الى هذا التقييد لما ذكر في كتب الاصول
وشرح ذلك يطول لا يليق بهذا الكتاب يقال على الشيء اقدر قدرة
ومقدرة ومقدرة وقدرت الشيء من التقدير اقدره واقدره قدرا وقدرا
قدّرته تقديرا وقدرت على عيالي قدرا اي ضيقت ومنه قوله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر وقوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه
وقتر بمعنى قدر ومنه قوله وكان الانسان قتورا وقدر وقتر لغتان
لفعل واقتر الرجل فهو مقتر اذا افتقر والقتير رؤوس مسامير الدرع
ويشبه به الشيب يقال وخط القتير اذا ظهر في شعره البياض والفرد
هو المتفرد بالالهية والقدم او المتوحد بصفة لا يشاركه فيها غيره
يقال فلان فرد في صنعته وفذ به ومتفرد ومنفرد بمعنى واحد والفارد
بمعناه الا انه قل استعماله قال واستغنت عمن هو فارد واختلف
في الحكيم فقال بعضهم هو من صفات النفس ومعناه العالم بدقائق
الامور وقال بعضهم هو من صفات الفعل ومعناه المحكم لافعاله فعيل
بمعنى مفعل كسميع بمعنى مسمع في قول الشاعر امن ريحانة الداعي

لتمنع بوزعتي واصحابي بمجموع اولى السمع واصل الحكم المنع من حكمة اللجام
لان الحكمة تمنع صاحبها عن كثير من القبائح ومنه قول الشاعر ابني
حنيفة احكموا سفهاءكم اني اخاف عليكم ان اغضبا ويقال حكمت فلانا
على فلان وكذا واحكمت الامر احكاما وحكمت فلانا تحكيما جعلته حاكما واستحكم
الرأي اي صار محكما والحكم الحاكم والحكم القضية ومنه المثل
في بيته يؤتى الحكم اي الحاكم الفاطر الصمد الكريم الفاطر الخالق المبتدي
والفطر الخلق والشق ايضا والفطر عجن الدقيق ومنه الفطير فعيل بمعنى
مفعول واصله الشق كان الله فطر العدم فاخرج منه الموجودات
على نوع من التوسع والمجاز قال الله تعالى الحمد لله فاطر السموات
والارض والفطر اسم الافطار لانه شق الصوم وافطر اذا خرج عن كونه
صائما وفطر غيره تفطيرا ومنه الحديث من فطر صائما فله مثل اجره
والفطرة الخلقة ومنه الحديث كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
وينصرانه والصمد السيد المعمود اي المقصود المفزوع اليه في الملمات
فعل بمعنى مفعول والصمد القصد يقال صمد صمده اي قصد قصده
والصمد ايضا المصمد غير المجوف ومنه قول طرفة صفائح صم في صفيح

مصمد

مصمد والكريم فعيل بمعنى فاعل الحسن الكريم من صفاته من يستحق الاكرام
وقيل الكريم اسم جامع لجميع المحامد والفضائل ولقد احسن من
قال لقد جل في اوصافه وصفاته عن الكاف لانه يقال الكريم يعني
كاف التشبيه يقال كرم يكرم كرما فهو كريم وفعيل يجيء فيما
على قياس فعل ككريم والظريف والعظيم والصغير والكبير وغير
ذلك باعث نبيه محمد صلى الله عليه وآله بجوامع الكلم وبدائع
الحكم البعث الارسال والاحياء والايقاظ ففي الاول قوله فبعث الله
النبيين ومن الثاني قوله وان الله يبعث من في القبور ومن الثالث
قوله وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم وقد فسر في قوله فبعث الله
غرابا بالالهام وعلى التسليط في قوله بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس
شديد اي سلطنا عليكم القرينة على تسمية هذا النوع في علم البيان
التضمين كانه ضمنه معنى سلطنا والنبي فعيل بمعنى فاعل اي رفيع
الدرجة من النباوة وهو الارتفاع ولا يجوز ان يهمز هذا اللفظ من
النبا الذي هو الخبر لقوله عليه السلام لا تنبروا باسمي اي لا تهمزوا ليكون
من النباوة لا من النبا لانه اسم مدح ومحمد اسم علم منقول من

صلى الله عليه وآله ومعناه البليغ في كونه محمودا لما بينا ان التفعيل
للمبالغة وروي ان اسمه محمد اشتق من اسم الله تعالى اي جعل فيه وهو
المحمود ولهذا قال حسان بن ثابت وشق له من اسمه ليجله فذو العرش
محمود وهذا محمد والصلاة من الله بمعنى الرحمة ومن الملائكة بمعنى الا
ستغفار ومنا بمعنى الدعاء واشتقاق هذه اللفظة من الصلي وهو الحرق
يقال صليت النار وبالنار ومنه قوله تعالى لا يصليها الا الاشقى وقال
الشاعر ولم يصل بحر الحرب جانيها وعطف الآل لا بد من اعادة حرف الجر
فيه لان ضمير المجرور مع الجار بمنزلة شيء واحد فلو لم يعد
حرف الجر لكان بمنزلة العطف على بعض الكلمة فلا يقال مررت به وزيد
وانما يقال وبزيد لهذه العلة فاما اذا كان الاسم ظاهرا فالاولى ان
لا يعاد حرف الجر كما يقال مررت بزيد وعمرو ولما بينا ان الواو عوض عن حرف الجر فا
لجمع بين العوض والمعوض عنه ضعيف فالفصيح الذي عليه كلام العرب
اللهم صل على محمد وآل محمد ولو قلت وعلى آل محمد لابد ان اعيد
محمدا فاقول وصل على آل محمد فيصير الكلام حينئذ جملتين وهو
ابلغ في علم البيان لانك استأنفت للآل صلاة محمودة مستأنفة

والآل

والآل والاهل بمعنى واحد فالهمزة بدل من الهاء لكونهما من حرفي
الحلق الا ان الآل في العرف اخص وارفع من الاهل يقال اهل البلد
ولا يقال آل البلد وآل الدار انما يقال آل الامير وآل السلطان قال
الله تعالى آل موسى وآل فرعون لملكه وجبروته في الارض
وسلطنتهما والآل السراب قال العراقي آل فوق وابنه صلك
وآل يقول انا جيم والاول الرجوع والآلة التي للناس سنة يقال آلنا
وايل عطنا المحسنا وساسنا غيرنا والجامع جمع جامع في
فواعل في جمع فاعل فيما من يسير قال الله تعالى ولا تمسكوا بعصم
الكوافر اي الكافرات وانما يجيء في جمع فاعل في احرف معدودة
حتى لا يكون مشتقا من الفعل كحاجب وحواجب وفارس وفوارس
وغارب لاعلى الموج وغوارب وكذلك لاعلى السنام يقال القى حبل
فلان فيصل في الغارب والسنام يضرب في الخادع المحتال والكلم جمع
كلمة عند الخليل وغيره وقال سيبويه اسم واحد وضع للجمع نحو
التمر والرهط والقوم والنبل اي جمع بدليل قوله وفعائل في جمع فعيلة
كناس وطلوة صحيفة وصحائف وفضيلة وفضائل وسريرة وسرائر وصحيفة وصحائف

وكبيرة وكبائر والحكم جمع حكمة كفكرة وفكر ودرة ودرر وبدعة
وبدع واصل الكلمة واشتقاقها من الابداع وهو اتيان بامر
بديع اي عجيب لم يسبقه احد والبدعة هي الكلمة المبتداة التي لم يتقدم
قائلها باحد ولا ابتداع ولا ابتدائه بعض واحد من الادباء الا
ان الهمزة والعين من حروف الحلق وشكلها المدح والمد وبعثه
الله
للناس بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا صلى
عليه وآله هو من قوله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا شاهدا اي تشهد
على الناس لقوله وجئنا بك شهيدا على هؤلاء وبشيرا اي مبشرا
مبشرا بمعنى مفعل والبشارة كل خبر يظهر اثر سرته على بشرة
الوجه وحقيقتها في الخبر وتستعمل في الشر على سبيل المجاز في
قوله فبشرهم بعذاب اليم من حيث ان اثر الحزن يظهر ايضا معها
في البشرة فتبادر العرف حقيقتها بالمسرة وجعلها الحزن كالمنسوخ
والحكم الطارئ في العرف طارئ على الوضع والنذير المنذر فعيل
بمعنى مفعل والانذار اعلام مع التخويف ومن ذلك يقال للنبي

منذر

منذر والنذير اخص من العلم والمعلم اعم منهما او
لان مجاهل الدعوة يقال دعا فلان فلانا الى كذا ودعا فلانا
الى امه اي انتسب اليه دعوة بالكسر ومعنا القوم الى طعامه دعوة
بالفتح ودعا فلان لفلان بالخير وعليه بالشر قال الله تعالى
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والادعاء الانتساب
ومنه قول الشاعر انا محمد في اسد نسبتي لا افضل الدعوى بالاب لا هد
وقال تعالى ادعوهم لابائهم اي انسبوهم الى ابائهم ودعا فلانا
اذا صاح به وناداه قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا اي لا تقولوا يا محمد يا احمد ولكن قولوا يا
رسول الله ويا نبي الله وسراجا منيرا سماه الله سراجا لانه تعم
بعثه في ظلام الشرك وظلمة الكفر ليهتدي الناس به كما يهتدي
الساري في ظلمة الليل بالسراج قيل وقيل لم يكن عليه السلام
سراجا ولم يكن شمعا ومشعلة وهما اضوء ولكن لو كان كذا
وقيل اللهم اختار المسكنة والفقر في قوله احيني مسكينا وامتني
مسكينا واحشرني في زمرة المساكين والسراج آلة الفقراء

والشمع والمشعلة التي للاعتناء والحجارة والمنبر المنير مفعل من
النور يقال انار ونار اذا اضاء وعلى آله الذين اذهب الله عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا فاذهاب الرجس عبارة عن الطاف
فعلها الله لهم فامتنعوا عندها عن سائر المعاصي اختيارا لا اجبارا
وهو الذي يقال له العصمة في اصطلاح اهل الكلام واللطف
ما يختار المكلف عنده الطاعة باختياره وسمي توفيقا وانما امتنع
عنده من المعاصي باختياره سمي عصمة وانما حظه التقريب بالنفس
والتبعيد دون الالجاء والاجبار لان هناك كان رجسا فاذهبه
الله عنهم وكذلك معنى التطهير وروت العامة والخاصة ان
الآية نزلت في بيت ام سلمة وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله
دخل بيت ام سلمة وكانت النوبة لها وكانت تتخذ لرسول الله
حيسا فنام رسول الله صلى الله عليه وآله فدخل الحسن والحسين
فجلسا عند رجليه ثم دخلت فاطمة عليها السلام فجلست عند رأسه
ثم تبعهم علي عليه السلام فجلس عندهم فلما انتبه النبي صلى الله عليه وآله ونظر
اليهم تهلل واستبشر وبشر بقدومهم فقام وكان هناك كساء

خيبري

خيبري فغطاهم به وقال اللهم ان لكل نبي اهل بيت وهؤلاء اهل
بيتي فاذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا فنزلت الآية انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فقالت
ام سلمة رضي الله عنها يا رسول الله الست من اهل بيتك فقا
ل انك الى خير وانما اهل بيتي هؤلاء وقال الشيخ ابو الفتح الكا
شعا ئلو فذكر ابو عبد الله الدامغاني صاحب كتاب سوق العروس
فهو من ائمة اصحاب الحديث هذا الخبر في كتابه بالاسناد وذكر
هذه الابيات ان يوم التطهير يوم عظيم فاز بالفضل فيه
اهل الكساء وقام فيه النبي صلى الله عليه وآله مشتملا كساء
الى رتبه بحسن الرجاء قال يا رب انهم اهل بيتي فاستجب فيهم
الحي دعائي اذهب الرجس عنهم وعن الابناء عنهم وعن بني
الابناء رضي الله والسلام عليكم وصلاة الابرار والاتقياء
وانما اوردت هذا الخبر ليتوضح به معنى اذهاب الرجس و
معنى التطهير . اما بعد فان في الفلك النبوية والكلمة
الشرعية اما بعد كلمة تقدم كلام وهو متضمن معنى الشرط

والنجوى ولذلك يجاب بالفاء قال الله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر
واما السائل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث وبعد مبني
على الضم بناء عارضا بني لما حذف عنه المضاف اليه ونوي المعنى
بعدما تقدمه من الكلام ويسميه الكوفيون دفعا على مثله
قوله تعالى ولله الامر من قبل ومن بعد والالفاظ جمع لفظ
وهو ما يلفظ اي يرمى من الفم واللفظ الرمي لانه اخص
بالعرف بما يلفظ بالفم والنبوية منسوبة الى النبوة او النبي
والآداب جمع ادب وهو ما يدعى اليه مثل بمعنى مفعول اي ما
يدعى اليه ومنه المادبة للدعاة للضيافة وقال الجحي في
المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الادب فينا ينتقر والجفلى دعوة العام
والنقرى دعوة الخاص والادب كل خصلة من خصال الخير حقيقة
بان يدعى اليها والشرعية منسوبة الى الشرع والشرع طريقة
الاسلام والدين ومنه شريعة الماء الطريق الذي يشرع اليه
لتناول الشرع منها الذي كب في الماء واشرعتها انا وشرعت في الماء
واشرعتها انا وشرعت في الامر شروعا اذا خضت فيه واشرعت

بابا

بابا الى الطريق اشراعا اذا فتحته واشرعت الرمح قبله اذا سددته
اليه والشرعية الطريقة المشروعة وهي والشريعة بمعنى فانهما
بمعنى مفعول ما شرع الله تعالى شرعة ومنهاجا وهم في هذا الامر شرع
اي سواء وشرعك من رجل زيد اي حسبك جلاء القلوب
العارفين وشفاء الادواء الخائفين الجلاء مصدر جلوت
المرآة والسيف اذا نفيت عنهما الصدأ جلاء وجلا القوم عن منا
زلهم جلاء اذا خرجوا قال الله تعالى ولولا ان كتب الله عليهم
الجلاء واجلوا عن القتيل اجلاء وجلوت العروس جلوة وا
لجلاء الكشف والاظهار والقلب الفؤاد والقلب مصدر قلبت الشيء
والامر قلبا والقلب الخير والقلوب الذي لا يثبت على حالة والقلاب
داء في القلب والقلبة داء في جوف الدابة يحتاج صاحبها الى تقليبه
لله وما بها قلبة اي داء وقال ولم يقلب ارضها البيطار
ولا لحبليه بها حبار اي اثر والقلب نجم من النجوم والقلب قلب النخلة
والقلوب تضمين جمع القلب والمراد بالعارفين المحصلين معرفة الله
تعالى معرفة انبيائه ورسله وما يجب عليهم تحصيله من العقائد

لتكونوا به مؤمنين عارفين والمعرفة والعلم بمعنى الا ان العلم اعم
والمعرفة اخص فالمعرفة علم يحصل بعد ان لم يكن ولذلك يو
صف القديم بانه عالم ولا يقال له عارف لما اقتضى سكونا
لفقد العلم ضده الجهل والمعرفة ضد النكرة والعرف ضد النكر
والمعروف المنكر والشفاء مصدر شفاه الله من مرضه يشفيه
شفاء والشفاء البئر مقصورا حرفه وجانبه واشفا على كذا
اي اشرف وشفعته من فلان فاشتفى واصل الباب من شفا البير
والادواء جمع داء وادويته قد دعا الله منها والمراد بالخا
ئفين الذين يخافون عقابه لصدورها عن المؤيد بالعصمة
والمخصوص بالبيان والحكمة الصدور مصدر الصدر الرجوع عن
الماء والورد ضده والورد الماء المورود والمراد بالمؤيد الموفق
معناه المقوى من الايد وهو القوة قال الله تعالى داود ذا الايد
وبينا حقيقة التوفيق والعصمة ولا وجه لاعادته يعني انها صدرت
من جهة النبي الموصوف بهذه الصفات ومن صفاته انه المخصوص
بالبيان والحكمة والبيان مصدر بان الشيء اذا تبين وابنته انا

وبينته

وبينته اذا اوضحته وكشفته وبان اذا بعد هذا الباب الا انه
اذا بعد عنه تميز منه وبان الفرق بينهما والبين الفراق والو
صال وهو من الاضداد ومنه قوله تعالى لقد تقطع بينكم
اي وصلكم فيمن قرا بالرفع وبينهما بون بعيد اي فرق ظاهر
الذي يدعو الى الهدى ويبصر من العمى ولا ينطق عن الهوى
ومن صفته انه عليه السلم يدعو الناس على الهدى وهو الاسلام
جمع معنى وهو ما يعني ويقصد بالكلام ٥ وبانت بالتاييد من
فصاحة الفصحاء وتميزت بهدي النبوة عن بلاغة البلغاء
بان الشيء وابان اذا تبين وظهر والتاييد تفعيل من الايد
وهو القوة قال الله تعالى داود ذا الايد والفصاحة
الظهور والبيان يقال افصح الرجل عما في ضميره وافصح
الاعرابي وفصح اللحان والتميز مطاوع التمييز يقال ميزته
فتميز والهدي الطريقة والبلاغة مصدر البليغ والبليغ
المبالغ على طريق المبالغة والتوكيد يقال بليغ بين البلاغة
وهي بمعنى الفصاحة فضلا في جميع فعيل بمعنى فاعل قياس

مطرد حكيم وكرما وظريف وظرفا وجعلتها مسرودة يتلو بعضها
بعضا محذوفة الاسانيد اي منظومة مؤلفة والسرد النظم
قال الله تعالى وقدر في السرد اي في النظم اي لا تجعل المسامير
دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتكسر الحلق وقولهم في الاشهر الحرم واحد
فرد يعنون رجبا وثلاثة سرد اي متتابعة يعنون ذا القعدة
وذا الحجة والمحرم ويتلو يتبع يقال تلوت الرجل اذا تبعته وتلوت
القرآن تلاوة من هذا لان التالي يفصل تلاوته يتبع حروف
والمحذوف المتروك والاسانيد جمع اسناد جعله اسما ثم جمعه
واسناد الاخبار طرقهم توصل الحديث الى النبي صلى الله عليه وآله
من اسما الرواة والمخبرين مبوبة ابوابا على حسب تقارب الالفاظ
ليقرب تناولها ويسهل حفظها اي فصلتها بابا بابا على مقتضى
معاني الالفاظ كما تراه في الكتاب من باب الامر وباب النهي وباب
رب وباب نعم وبئس ليسهل على من اراد حفظها ولا يختلط
عليه والتناول الاخذ والادراك ثم زدت مائتي كلمة
فصارت الف كلمة ومائتي كلمة كانه وضع الكتاب على الف حديث
ثم

ثم ظهرت بها اخبار فلحق بكل باب فزاد على الالف ما يلي حديث نحوا
على هذا العدد وختم الكتاب بالدعاء كما افتتح بالحمد والثناء تبركا
بذلك وتيمنا ثم وعد باستئناف كتاب لاسانيد هذه الاخبار
فجاء بالحديث على ما سمعه من طريق بطريقين او طرق مختلفة
فان الاسناد حجة على صحة الاخبار وهذا العلم اعلى علم الاخبار
وان كان مثل كان في عصرنا فهو علم جليل خصوصا معرفة الرجال
وطبقاتهم والعلم بجرحهم وتعديلهم وصنف في ذلك التصانيف
فان الشريعة تعرف بها بعد كتاب الله اذ لا طريق للعقل الى الحصر فيما
وما جاء من ذلك في كتاب الله مجمل فبيانه يؤخذ من الاخبار واكثر
العلماء على ان خبر الواحد وان لم يوجب العلم فهو موجب للعمل
بطريق الظن ومن الناس من قال انه يوجب العلم وليس ذلك
بمعتمد والله تعالى اسال التوفيق والتسديد فما التوفيق الا
من لدنه وما الاعتماد الا عليه وهو حسبنا ونعم الوكيل باب
قوله عليه السلم انما الاعمال بالنيات هذا حديث متفق على
صحته لا اظن احدا ينكره الا من قل نظره في علم الاصول وفي ذلك

لان الفعل اذا كان ذا وجوه يصح ان يوقع على كل وجه من و
جوهه لا يختص بالوجه المقصود الا بقصد وارادة وهو اقترا
ن النية به مثل كاذا الانسان يؤدي فرضا بقصد الظهر لابد ان ينوي
الاداء ليتميز به من القضاء والفرض ليتميز به من النفل والظهر
ليتميز بالامن سائر الصلوات وان ينوي القربة والعبادة ليتميز
من العادة والرياء وغير ذلك ولذلك قلنا وقوع الفعل على وجه
دون وجه يدل على كون فاعله مريدا وهي من باب الارادة وهي كل
ارادة بالقلب كانت مفعولة به متعلقة بفعل فاعلها وتسمى
ارطوية وضميرا والطية والنية واحدة في اللغة واذا كانت متقد
مة على الفعل سميت عزما وتوطينا للنفس واذا كانت مقارنة للفعل
سميت قصدا وايثارا واختيارا بشرط ان تكون من فعل المريد
والياء الاولى في النية منقلبة عن الواو والاصل النوية فقلبت
الواو ياء لكسرة النون ووقوع الياء بعدها ثم ادغمت في الياء
فصارت نية بلا الف نوى ينوي نويا ونية والامر منوع عليه الاعمال
جمع عمل وهو كالفعل في بعض الاحكام والحق فاعله المشقة في فعله

ولذلك

ولذلك لا يجري على الله تعالى والفعل احوال يختلف عليه الاسم
لاختلافها فمنها الفعل وهو ما وجد بعد ان كان معدوما ثم
الصنع وهو الفعل المحكم ولذلك يقال للمحسن صناع لانه يحكم
الصناعات وقد يجري على الله تعالى وعلينا ثم الخلق وهو ا
خراج للقدرة من العدم الى الوجود على ضرب من التقدير ولا
يطلق الا على الله تعالى الخلق شرعا ويستعمل فينا مقيدا يقال فلان
خلق الاديم تخلقا اي قدره قال الله تعالى فتبارك الله احسن الخالقين
قال الشاعر ولانت تفري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري وقال
اخر ولا يئط بايدي الخالقين ولا ايدي الخوالق الا جيد الادم ومثله
الرب في انه لا يطلق الا على الله تعالى ويستعمل فينا مقيدا يقال فلان
رب الدار ورب الضيعة وقال عليه السلام لاعرابي ارب ابل انت ام رب
غنم فقال من كل آتاني الله تعالى فاكثر واجل ثم الكسب وهو كل
فعل يجر به النفع ويقال لجوارح الطير كواسب قال لبيد غبس كواسب
لا يمن طعامها ولا يجري عليه تعالى لاستحالة النفع فاما الاحداث وا
لايجاد والانشاء فيجري على الله تعالى وعلينا فاما الاختراع فلا

جمع الاعمال لله تعالى من طريقها اصطلاح اهل الكلام واما فى ا
للغة فيجري على بنا وعليه حمل حمل الكلام والباء تتعلق بمحذوف وفي التقدير
وقوع الاعمال موقع الصحة والقبول بالنيات او الاعمال واقعة موقع
الصحة بالنيات ومرغبة بالابتداء وخبره على التقدير هو الذي
تعلق حرف الجر به وتقديره الاعمال واقعة او صحيحة بالنيات فالجار
والمجرور فى موضع الرفع لوقوعه موقع خبر المبتدا والباء ها
هنا هي التي فى قوله وقصر للذي ما انما المرء باصغريه بقلبه ولسانه
يعني انما المرء باصغريه وقيل ان الخبر ورد على سبب وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر من مكة الى المدينة
امر اصحابه بالهجرة فهاجروا فهاجر بعضهم من نية صادقة متابعة
لامر الله وموافقة رسوله وبعضهم هاجر لغرض دنيوي من تجارة
او نكاح امراة فلما اطلع رسول الله على ذلك قال لا اعمال الا بالنيات
وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى
الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امراة يتزوجها
فهجرته الى ما هاجر اليه والاولى حمله على العموم ومعنى الخبر انه لا
عمل

الاعمال لا اصل لا بالنية على ما بيناه **قوله عليه السلام المجالس با**
لامانة المجالس جمع مجلس وهو موضع الجلوس والباء
تتعلق بمحذوف يعني قوام المجلس وصلاح المجالس بالامانة على
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهذا كثير فى القرآن وكلام
العرب حيث لا تلتبس المعنى قال الله تعالى واسئل القرية يعني اهل القرية
وجاء ربك يعني امر ربك قال الحسن نظام احلى عناقا وما هي
غير لك بالعناق ان الصوت عناق والامان والامانة واحد و
كذلك الامن تقول امنت امنا وامانا والامانة يستعمل بمعنى
امين قال الله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
جعلها امينا ثم جمعها والاصل المصدر وروي فى الخبر زيادة
وهي المجالس بالامانة الا ثلثة مجلس سفك فيه دم حرام او تحل
فرج حرام او اقتطع مال وقال عليه السلام المجالس ثلثة غانم وسالم
وشاحب يعني اهل المجالس فالغانم الذاكر والسالم الساكت والشا
حب الغائب المفشي من الشحب وهو الهلاك لان من افشى وفعل ما جرى
هنالك تبادر الى هلاكه فى الدنيا وهلاكه فى الاخرة معلوم

الا اذا كان فيه ضرر وقوله المجالس بالامانة ومن الخيانة ان يحدث الرجل
اخاه ويقول له اكتمه علي طرفه فيفشيه ومن ثم كان يجري في
تلك المجالس اسرار يجب حفظها فان افشيت ادى الى الهلاك نفوس
وتلف اموال وقيل حفظ السر من اعظم الكرم وافشاء السر من افحش
الشر وقيل صدور الاحرار قبور الاسرار وقال مسكين الدار
مي فتيان صدق لست مطلع بعضهم على سر بعض كان عندي
جماعها لكل امرئ شعب من القلب فارغ وموضع نجوى لا يرام ا
طلاعها يظلون شتى في البلاد وسرهم الى صخرة اعيى الرجال انصد
عها ولا خفي في معناه ما يكتم السر الا كل ذي خطر والسر عند كرام
الناس مكتوم والسر عندي في بيت له غلق قد ضاع مفتاحه
والباب مختوم ولآخر ومستودع سر تضمنت حفظه فبوأته
صدري فصار له قبرا وذلك جار فاجر قد سترت عنا ولم اشفها
مني ولم اهتك السر ومثله لا بالشبع لا تأمنن على سري صدركم
غيري وغيري او طي القراطيس او طائر له جناحيه والعشر ان ال
صاحب يتقلب وقاسس صوبا ابانه سيلا ذوا ينة صغر حالقه خلق

ودعى

طاووس فقد كان هم سليمان ان يذبحه لولا اتيانه به يوما بالخبر
وقد اكثر الشراح في هذا اللفظ المجالس مرفوعة بالابتداء وخبر
المحذوف الذي تعلق حرف الجر به اي المجالس محفوظة من عنة
بالامانة ومعنى الحديث ان الامر بالتثبت فانه امانة الجالس يحفظ ما
يسمع منها وصيانته عن الافشاء والاذاعة **المستشار مؤتمن**
بمعنى المستشير مفعال وهو الذي يطلب المشورة والمستشار
من يطلب منه المشورة يقال استشرت فلانا في كذا وشاورته
فاشار علي بما كان عنده من الراي واصل الكلمة الاستخراج من
قولهم شرت العسل واشرته واستشرته قال عدي في سماع يا
ذن الشيخ له وحديث مثل ماذي مشار اي عسل مستخرج وا
لبن في الفطن وقوله معان يعني يجب ان يعان بالراي ولا
شارة الى الصواب وقوله مؤتمن اي ينبغي ان يؤتمن فيما يسأله
وقيل معناه لا يستشر الا من كان امينا عندك وفي ذلك قال [illegible]
خائنا فلا تستشره وفي خبر آخر المستشار بالخيار ان شاء قال
وان شاء امسك فان قال فلينصح وقد امر الله تعالى نبيه با

لمشورة فقال وشاورهم في الامر فاستشار النبي عم اصحابه في
باب الاسارى فاشار عليه ابو بكر بالاستبقاء وعمر بالانتصار
فمال عليه السلم الى راي ابي بكر فبعد ما نزل عليه الوحي بالاستبقاء
وانما فعل ذلك لادخال السرور عليهم وليعلموا انهم عنده في
المداراة والا فما حاجته الى الاستشارة احد مع نزول الوحي عليه
وقال بعضهم شاور صديقك في الخفي المشكل واقبل نصيحة
ناصح متفضل فالله قد اوصى بذلك نبيه في قوله شاورهم
وتوكل وقال عليه السلم ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم
من اسمه محمد او احمد فادخلوه في مشورتهم الا خار الله لهم
وقال ابو الفتح البستي في وصف المستشار خصائص من تشاوره
هم امور تحذ منها جميعا بالوثيقة وداد خالص ووفور عقل و
معرفة بحالك في الحقيقة فمن حصلت له هذه المعاني فتابع رايه
والزم طريقه وقال الشيخ الامام ابو القسم محمود بن عمر الزمخشري
فان كان تلقيه من الملك وقد احسن كل الاحسان في صنعه
على طريق العفو لمصنعه وكان صونا ثم استشاره فقد ما التحق

ثم

ثم دعوا لذلك موعظا للملك والمستشار موتمن العدة عطية
دين العدة مصدر وعد يعد وعدا وعدة مثل وزن
يزن وزنا وزنة والوعد اذا كان مطلقا كان الموعود به خيرا او عو
اذا كان مقيدا بنوع صالح للخير والشر فقول وعدته خيرا وشرا
فاما الوعد من الوعيد فلا يستعمل الا في الشر لايقال اوعدته
خيرا وقيل الكريم اذا وعد وفا واذا اوعد عفا قال واني اذا
اوعدته او وعدته لمخلف ايعادي ومنجز موعدي وهذا غاية الكرم
في الواحد منا فان قيل اذا كان الله لا يخلف الله للميعاد فهل
يجوز ان يخلف الايعاد ليكون في غاية الكرم كما قلتم قلنا لا يجوز
لان الخلف كذب سواء كان الميعاد او الايعاد الا انا نقول عفا
الله عنه وغفر له فالوعيد لم يتناوله في ابتداء الاثم ولم
يدخل في عموم قوله ومن يعص الله لان العموم لا صيغة له مخصص
به بل هي صالحة للعموم والخصوص بدليل انه حسن الاستفهام
لان العاقل اذا قال من دخل داري اكرمته يحسن ان يستفهم
فيقال امن العلماء ام من عامة الناس ومن نفع حسن هذا الا

ستفهام كان مكان بل والعطية اسم للاعطا ولان الفعل منه
اعطى يعطي والثلاثي منه عطا يعطو اذا اخذ قال امرؤ القيس
وتعطو برخص غير شثن كانه اساريع ظبي او مساويك ا
سحل واعطاه اي مكنه من الاخذ من احفرته بيرا واحفرت
زيدا بيرا اذا امكنته من الحفر وجعلته حافرا ومعنى الخبر على
وجهين يجوز ان يريد ان من وعد احدا شيئا ادخل عليه
سرورا ويستحق عليه المدح والثواب كما انه اذا اعطاه
به واستحق الثواب عليه ويجوز ان يكون المعنى ان الوعد من
الرجل الصادق اللهجة بمنزلة العطاء من حيث انه علم ان خلف
الوعد من خلف الوعد يوجب على نفسه الوفاء به فاذا وعد
على هذا الوجه فكانما اعطاه لان العرب تسمي الاخذ في الشي
والمبتدي به فاعلا لذلك الفعل ومثل قوله تعالى حكاية
عن ابراهيم عليه السلم اني ارى في المنام اني اذبحك اي اشتغل
بذبحك واخذ في مقدماته واعد له اسبابه وقيل ان الخبر
ورد على سبب وهو ان سائلا سال رسول الله شيئا فقال ما

عندي

عندي شي قال عدني فقال عليه السلم العدة عطية ويروى الوعد
مثل الدين او هو افضل وقال عليه السلم ان الرجل اذا وعد اخاه
فلم يف له به وفي نيته الوفاء فلا اثم عليه وقوله العدة دين يعني
يجب الوفاء به كما يجب قضاء الدين في قضية العقل وقال اذا
قلت في شي نعم فاتمه فان نعم دين على الحر واجب والا فقل لا
فاسترح وارح به لكيلا يقول الناس انك كاذب وقال اخر
واذا وعدت الوعد كنت كغارم دينا اقر به واحضر كاتبا و
اذا منعت منعت منعا بينا وارحت من طول العناء الراغبا
والخبران واردان في انجاز الوعد وانه للواعد كالعطاء
للمعطى والدين الذي يجب قضاؤه عقلا وشرعا الحرب خدعة
الحرب اسم للمحاربة ويجوز ان يكون مصدر حربه اذا سلبه
حربا وحربا والحرب الشي المحروب فعل بمعنى مفعول كالسلب بمعنى
المسلوب لان غرضهم في المحاربة في اغلب الاحوال السلب والغنيمة
ثم اختص بالعرف بالمقاتلة والضرب والطعن الا ترى الى قول
بعضهم وكنا اذا اغزي على جناب باعدهم نحب حتى كانما الضرب

من الضباب على طوله وضيقته من خان خانا واحيانا لعلى بكرا
حبا اذا ما المرء لا اخا نا الامر حملته عزة النفس واريحية الكرم على
التعفف عن ذلك كما قال القائل في عمرو وحده ان لا اسوة لسوح
لما جمعنا يوم الكريهة في السلو لا للسلب كما فعل امير المؤمنين
علي كرم الله وجهه قتل عمرو بن عبد ود ولم يسلبه تكرما وتعففا وقال في
ذلك ابياتا منها فصددت حين تركته متجدلا كالجذع بين دكادك
وروابي وعففت عن اثوابه ولو انني كنت المقطر بزني اثوابي فقال
لبعض الصحابة هلا سلبته فقال استحييت انه كشف عن سوأته ابن
عمي فالخدع عن الكرم من الخداع والخدعة ما يخدع به الصبي ليكف عنه
عند فطامه عنه وقال ثعلب في كتابه الى معرفة وانما ذلك
لئن تريد فانما خدعة الصبي عن اللبن في اول الفصال وقيل
لغتان وكذلك الخدعة وقيل الفتح لغة اهل الحجاز والضم لغة
سائر العرب والخدعة قبيلة من بني تميم والاخدع عرق في صفحة
العنق ورجل مخدوع منه ذلك ودينار خادع اي ناقص وفي الحديث
في اشراط الساعة سنون خداعة وهي التي تكثر مطرها ويقل

ريعها

ريعها والاخداع السنة ومنه الخدوع البعير يخدع في المتاع وقيل
اصله الفساد ومن قول الشاعر ابيض اللون لذيذ طعمه طيب الريق
اذا الريق خدع اي فسد وقوله والحرباه قيل فيه قولان احدهما
انه لما كان حرب ابي امية صاحب الغثو عليه فقال واحرباه ثم نقل
فقيل واحرباه وهذا الوجه ضعيف والوجه الثاني وهو الوجه ان الحرب
المال المحروب فاذا اغير على حي وحرب مالهم قالوا واحرباه اي واحر
باه بفقد المال المحروب ومعنى البيت ان الحرب لا يكون بالشدة و
الجلادة والقهر والشجاعة وانما هو بالحزم والراي والعلم كما قال
ابو الطيب الراي قبل شجاعة الشجعان هو اول وهي المحل الثاني فا
ذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكان ولربما طعن ا
لفتى اقرانه بالراي قبل تطاعن الاقران لولا العقول لكان ادنى
ضيغم ادنى الى شرف من الانسان الغريب الندم مصدر ندمت على
كذا اندم ندما قيل هو من باب الاعتقاد وقيل هو من باب العلم لانه
اذا فعل فعلا ثم بدا له بعد ذلك انه لم يكن في ذلك الفعل ضرا وفوت
منفعة ندم على ما فعله وقيل هو التحير وقيل هو معنى بدا له وقيل حل

المتكلمون التوبة بانها ندم على ما مضى وعزم على ان لا يعود الى مثله
لقبحه او لوجه قبحه على اختلاف فيه بينهم وعلى هذا انبنى ان الرجل
اذا تاب من بعض الكبائر واصر على بعضها هل تصح توبته ام لا فعند
ابي علي تصح والى هذا ذهب شيخنا ابو جعفر الطوسي قدس الله روحه
وعند ابي هاشم لا تصح والى هذا ذهب المرتضى رحمة الله عليه وهو
الصحيح والتوبة فعلة من تاب اذا رجع يقال تاب وآب وآل وآض وثاب
اذا رجع الا ان التوبة والانابة اختصتا بالعرف والشرع بالرجوع عن
المعصية الى الطاعة فاما الاوب والاول والايض فمع عمومه في كل رجوع
وقد يجري على الله تعالى وعلينا فالعبد تائب والله تواب يعني ان
العبد يتوب الى الله والله يتوب على العبد فالفرق بينهما يتبين بالصلة
ففعلنا يتعدى بالى وفعل الله يتعدى بعلى وانما اقتصر عليه في
التوبة على الندم دون العزم لان النادم اذا اخلص ندمه فلا بد من ان
يكون عازما على ان لا يعود الى مثله فاما اذا كان مصرا غير مقلع فانه
لا يكون نادما على الحقيقة وعن ابن عمر قال كنا نعد لرسول الله
في المجلس الواحد سبعين مرة اللهم اغفر لي وارحمني وتب علي انك انت

التواب

التواب الرحيم وروي ان رجلا اتى النبي فقال يا رسول الله اني
رجل مقراف للذنوب فقال تب الى الله فقال يا رسول الله اني اتوب
ثم اعود فقال كلما اذنبت فتب قال اذا تكثر ذنوبي قال عفو الله اكثر
من ذنوبك وقال عليه السلام المؤمن موه راقع فالسعيد من هلك على
رقعه وقال عليه السلام لم ار شيئا احسن طلبا ولا احسن ادراكا من
حسنة حديثة لذنب قديم ثم قال ان الحسنات يذهبن السيئات ذ
لك ذكرى للذاكرين ضعيف وعن ابن مسعود عنه عليه السلام انه قال
من اخطا خطيئة او اذنب ذنبا ثم ندم فهو كفارة له **الجماعة رحمة**
والفرقة عذاب يعني ان اجتماع المسلمين على كلمة واحدة وعلى
راي واحد سبب الرحمة وافتراقهم واختلاف كلمتهم سبب العذاب
عليهم لان ذلك انما يكون بتوفيق الله ولطفه واذا افترق جماعتهم
واختلف كلمتهم وتشتت اراؤهم تنازعوا وتخالفوا وانحسم لهم
امر كما قال الشاعر وتشعبوا شعبا فكل جزيرة فيها امير المؤمنين
ومنبر وهذا انما يكون بمعنى اتفاق الآراء في الحروب والخروج الى
العدو والمقام على ما هو اصلح في الحال بما لا يوجب غلبة الظن

وقيل اراد بالجماعة اجماع المسلمين على شيء وبالفرقة اختلافهم
فيه والجماعة بمعنى الاجتماع والفرقة بمعنى الافتراق والمعنى على حذف
المضاف وهي اقامة المضاف اليه مقامه يعني ان الجماعة علامة الرحمة
وسببها والفرقة علامة العذاب وسببه **الامانة غنى** يعني ان الامانة
سبب الغنى على حذف المضاف وهي مصدر كالسماحة والشجاعة
يقال امن يامن امنا وامانا وامانة وضدها الخيانة وانما كانت كذلك
لان الرجل اذا عرف بالامانة رغب الناس في معاملته ومصاحبته
فقال عليه السلام ان الامانة هي عين الغنى على سبيل المبالغة ومثله
قوله الامانة تجر الرزق والخيانة تجر الفقر **الدين النصيحة** الدين
جاء في القرآن وكلام العرب على معان مختلفة منها الجزاء كقولهم
في المثل كما تدين تدان اي كما تفعل تجازى فسمى الاول جزاء على
سبيل المزاوجة كما قال الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه والثانية
لا تكون سيئة لان جزاء السيئة عدل وعلى الجزاء فسر قوله تعالى
مالك يوم الدين على احد القولين والقول الآخر انه بمعنى الحساب
وعلى هذا قوله تعالى في سورة التوبة ذلك الدين القيم اي الحساب

اعتداء اي وصله وجزاء سيئة سيئة مثلها فالثانية لا تكون

المستقيم

المستقيم والدين الملة في قوله دينا قيما ملة ابراهيم حنيفا والدين القهر
والغلبة والدين الطاعة والدين الذلة قال ثعلب الكلمة من الاضداد
واستشهد بقول اعشى بني ثعلبة هو دان الرباب وكانت كعذاب عقوبة
الاطفال وبمعنى الطاعة في قول الشاعر من القول حللت بجو في بني اسد
في دين عمرو وحالت بيننا فدك والدين العادة في قول المثقب العبدي
تقول وقد درأت لها وضيني اهذا دينه ابدا وديني اي عادته وعادتي
والنصيحة والنصح اخلاص القول والنية المحبة وهي الاصلاح ايضا
ومنه يقال للخياط النصاح والنصاحة الخياطة والمراد بالدين كما
في الخبر ملة الاسلام وعن مكحول قال قيل لابي اسحق الفزاري ما النصيحة
قال هي ان تحب لغيرك ما تحب لنفسك حتى لو ان الرجل اهوى الكلب بسيفه
على جانبيه وهو لا يراها فتقول الكلب احذرها وقيل هي ان تقول
لمن الوقال للملك الحق ويروى ان رسول الله قال الدين النصيحة
قيل لمن قال لله ولرسوله ولائمة ولعامة المسلمين فاما النصيحة
لله فاداء طاعاته واجتناب معاصيه واخلاص العمل له ونصيحة
الرسول الاقتداء بافعاله واقواله والاستنان بسنته قال الله

تعالى وان تطيعوه تهتدوا ولائمتهم نصيحتهم لانه فمن ان تطيعوهم في
الصلاح ولا تطيعوهم في المعصية لانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
ولعامتهم نصيحة العامة فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والشفقة عليهم
والدعاء لهم وكف الاذى عنهم قال جرير بن عبد الله بايعنا رسول
الله على السمع والطاعة والنصيحة لكل مسلم **الحسب المال** الحسب ما يحسبه
الرجل من مفاخره ومفاخر ابائه فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض
ويستعمل في النسب بهذا المعنى لانهم يحسبون النسب في مفاخرهم يقال
حسب الرجل يحسب حسابة فهو حسيب وحسب الحساب يحسبه حسابا وحسبانا
قال الله تعالى والشمس والقمر بحسبان اي بحساب فلانا حاسب ويحسب
لسنى انا لفتنة احسبه حسابا وقرى ولا تحسبن بكسر السين و
فتحها واما ما ذكره ابو سليمان الخطابي من ان الحسب اهل الرجل وله
وقرابته مستدلا على ذلك بان رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله لما غزا بني هوازن وغنم اموالهم وسبى ذراريهم ونسائهم
فوفدوا على رسول الله وكلموه في السبي فخيرهم رسول الله بين المال
والسبي فقالوا اما اذ خيرتنا فانا لا نختار على الحسب شيئا فرد عليهم النساء

والصبيان

والصبيان فظن ابو سليمان ان الحسب هنا في النساء والصبيان الكثر
عددهم وهذا وهم منه وغلطة وذلك انهم ارادوا بالحسب ما يحسبه الرجل
من مفاخره ويعده من مآثره اراد وانا لا نختار شيئا على مفاخرنا وما
يحسب علينا من الانفة والحمية وانا لا نؤثر المال على النساء والاولاد فانا
لو اخترنا المال لبطل حسبنا وقصرت السنتنا عن المفاخرة والعصبية في قولهم
هو كما قال النبي عليه السلام في الحديث وصح الخبر هو ما بينه النبي عليه السلام
في الحديث الاخر الا ان احساب اهل الدنيا هذا المال يعني ان اهل
الدنيا وطالبيها لا يفتخرون الا بالمال فذلك يجعل مفخرهم ومنتهى همهم
فهم دناة الهمة كما قال ابو جعفر ابن الحجاج استغن او مت ولا يغررك
ذو حسب من ابن عم ولا عم ولا خال اني مقيم على الزوراء اعمرها ان
الحبيب الى الاخوان ذو المال كل النداء اذا ناديت يخذلني الا الندا
اذا ناديت يا مالي ومثله للرياشي غضبان يجهل ان المال ساق له
ما لم يسقه له دين ولا خلق فمن يكن عن كرام الناس يسألني فاكرم
الناس من كانت له ورق ومثله لابن المعتز اذا كنت ذا ثروة او
غنى فانت المسود في العالم وحسبك من نسب صورة تخبر انك من

اتم ولبعض الفضلاء ابيات الا يابن ذات تجارب ستبدي لك الايا
م ما لست تعلم بان ثراء المال ينفع ربه ويثني عليه الحمد وهو مذمم
وان قليل المال للمرء مفسد يحز كما حز القطيع المحرم يرى درجات
المجد لا يستطيعها ويقعد وسط القوم لا يتكلم ولآخر متى ما يرى
الناس الغني وجاره فقير يقولوا عاجز وجليد وليس الغنى والفقر
من حيلة الفتى ولكن احاظ قسمت وجدود وقد اكثر الشعراء
في هذا المعنى وهذا امر مركوز في طباع الناس اعني حب المال وتفضيله
على كل فضيلة رزقنا الله القناعة والعافية **الكرم التقوى** قال
بعض الحكماء الكرم خصلة جامعة لخصال الخير وقيل الكرم جمع
المفاخر يقال اكرم الرجل فهو كريم واكرمته اكراما وكرمته
للمبالغة وتكثير الفعل واستكرمته اي كان عندي كريما وتكرم اذا
تكلف الكرم والتقوى الاتقاء يعني اتقاء معاصي الله او اتقاء
عقابه ومرجع هذا الى الاول واصل التقوى وقوى من الوقاية
فابدلوا الواو تاء كما فعلوا في تولج والاصل وولج من الولوج
وتراث والاصل وراث من الوراثة قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله

اتقاكم

اتقاكم وقد اكثر العلماء في التقوى ذكرنا اكثرها في التفسير في
قوله هدى للمتقين وسئل امير المؤمنين علي عم عن التقوى
فقال هو ان لو وضع عملك على طبق ولم يجعل عليه غطاء وطيف به
على اهل الدنيا لما كان فيه شيء يستحيى منه وقال بعضهم ليس تقوى
الله طول عبادة ولكنما التقوى مجانبة الشبه وان يخلص الانسان
سر ضميره وان يترك لا ريب في معرض الشبه وسئل بعضهم عن التقوى
فقال هل سلكت طريقا ذا شوك فقال السائل نعم قال وما صنعت
قال كنت اتحرز من الشوك ان يصيب رجلي قال فكن في دين الله
كذلك لتنال درجة المتقين وقد نظم ابن المعتز هذا المعنى فقال خل
الذنوب صغيرها وكبيرها فهو التقى واصنع كماش فوق ارض
الشوك يحذر ما يرى لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى وقال آخر
ايا فاعل الشر لا تبعد ويا فاعل الخير عد ثم عد فما ساد عبد
بغير التقى ومن لم يسد بالتقى لم يسد واعلم ان هذه الاحاديث
الثلاثة اعني قوله عليه السلم الدين النصيحة والصلاة والكرم
التقوى فيها امر من اسرار علم البيان فهو جعل المبتدا والخبر

معرفتين وهو انه يستفاد من موضوع هذا النظم الاثبات
والنفي فكانه عليه السلام قصد الى ان يجعل الدين النصيحة والحسب المال
والكرم التقوى لا غير على طريق المبالغة فكانه جعل الدين باسره
النصيحة والحسب الذي هو المفخر باجمعه المال والكرم بجملته التقوى
كما تقول زيد الرجل يعني هو عين الرجل وكل الرجل حتى كانه
لا رجل غيره وكذلك لو قلت الرجل زيد يفهم من هذا النظم
انه الرجل ولا رجل غيره ولو ادخلت هو الذي يسمى الفصل او
العماد لكان اوضح لهذا المعنى تقول زيد هو الرجل فانه عليه
السلام اراد ان يحصر النصيحة على خصال الدين مبالغة فيه فقال هي
الدين كله والدين هي لا غير وكذلك الخبران يعني لا الحسب الا المال ولا
كرم الا التقوى على طريق المبالغة فافهمه فانه من لطايف علم البيان
الخير عادة والشر لجاجة اراد ان فعل الخير عادة يعني اذا اعتاد
الانسان فعل الخير وواظب عليه ووفقه الله ولطف له حتى استمر
عليه فيصير عادة له وسجية فقد قال الحكما العادة طبيعة خا
مسة اشارة الى هذا فكان الانسان لا يخرج من طبيعته فكذلك
من

من عادته على طريق التولع والمبالغة وليس الشر كذلك فانه
انما كان شرا لجاجا لان الشرير يتولد ذلك من لجاج طبعه وسوء ا
ختياره وغرور الشيطان ومن ذهب الى ان الخير والشر من عنده
سبحانه وقال هما من فعل الله او من قضاء الله او بارادة الله
وكذلك من جهة الفعل عندهم لا يكون الخير عندهم ولا
فرق على هذه الطريقة بين الخير والشر ولا فايدة في تفسير ما
اضافه من الخير الى العادة والشر الى اللجاجة اذ هما جميعا من فعل
الله تعالى علوا كبيرا عن ان يفعل فالذي ما هو عيب لنا وعار علينا
من الشرارة وكون فاعله شريرا **السماح رباح والعسر شوم**
السماح سهولة الخلق من قولهم فلان سمح الخلق اي سهل
الخلق وسمح الرجل يسمح سماحة اذا لان جانبه وسهل والسما
حة التي هي السخا من هذا الباب لانه اذا سئل لا يمتنع على السا
يل ولا يحرم سائله نائله ويطيب النفس وسماحة خلق الاريحي
قول الطائي هو البحر من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود
ساحله تعود بسط الكف حتى لو انه ثناها القبض لم تجبه انامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله وا
لمقصود هذا البيت الاخير ومعنى الخبر ان الرجل اذا كان سهل
الجانب سامح الناس ويقال سمح كثر معاملوه ورغب الناس في معا
ملته فيربح ويكثر ربحه والعسر شوم نقيض الحديث الاول فا
لمعنى انه اذا كان عسر الخلق مستقصيا في الامور نفر الناس عنه
وعن معاملته وقيل ابو العيناء السوق يطلب ثوبا باثني عشر فما
لم يعطه بعض اهل السوق فقال الا اقاربك قال انا ان لم تقاربني
اباعدك **الحزم سوء الظن** الحزم الاحتياط والحذر من الناس
واصله الجمع والشد ومنه الحزمة من الحطب والكتب وغيرهما فعلة
بمعنى مفعولة والحازم الجامع الراي الشديد ومعنى الحديث
انه اذا كان سيء الظن يحتاط في الامور ولا يتكل على احد ولا
يثق به بل يستوثق ويعمل الاحتياط من الشد والاغلاق
والختم والتيقظ وانما كان حسن الظن يعتمد على من احسن
الظن به فربما يكون على خلافه وقيل علامات الحمق ثلث سرعة
الجواب وكثرة الالتفات والثقة بكل احد وكان فيما مضى من

انظر في هذا واستعمله

الزمان

الزمان حسن الظن من العبادة فاما في زماننا هذا ان من
احسن الظن بابناء الزمان اوقع نفسه في التلف والخسران ولقد
احسن ابو الطيب في قوله وصرت اشك فيمن اصطفيه لعلمي انه
بعض الانام وقال بعض العلماء عاملت الناس ثم بنيت بسوء
الظن فما رايت الا خيرا ولقد احسن من قال في هذا المعنى لا تركن
الحزم في تجنبها ولو فان سلمت فبالحزم من باس وان عجزت
فما بالحزم من ضرر فاحزم الحزم سوء الظن بالناس وقال
اخر وحسن الظن يحسن في امور ولكن في عواقبه ندامه
وسوء الظن يسمج في امور وفيه على سماجته حزامه والحزامة
الحزم وقال وان الحزم ان تبصر في الحق وما اصدره الاسل و
في الليل دون حزم فاذا استوضحت فاعزم والحزم عقدة في الحبل
بها الحزم الرجل يحزم حزما اذا عقد حبله العقدة والحزام
لان هذا الشد يمكن ان يكون من هذا لان العقدة تشد
في الحبل والعقدة ومنه حزام الدابة لانه يشد عليه **الولد**
مبخلة مجبنة الولد لفظ يصلح للواحد والجمع والمذكر والمؤنث

وهو فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض فقد جاء في جمعه
ولد واولاد وولدان والصحيح ان الولد كالولد في صلاحه
للواحد والجمع وهو فعل بمعنى مفعول كالخبز والجعل والاكل
ونحوها والمجبلة والمجبنة يجوز ان تكونا مصدرين
كالمعل لانه على تقدير حذف المضاف اي سبب البخل والجبن ويجوز
ان يكونا بمعنى الموضع اي هم موضع البخل والجبن يعني انه اذا
لاولاد يبخل فلا يعطي شيئا خوفا على فقر اولاده او لا يرغب في جهاد
لعدو خوفا من يتم اولاده وروي ان خولة بنت حكيم ان رسول
الله خرج وهو محتضن حسنا او حسينا وهو يقول انكم لتجبنون
وتجهلون وتبخلون وانكم لمن ريحان الله يعني تحملون اباكم
على الجبن والجهل والبخل على ما ذكرنا يقال جبن الرجل واجبنه
وجبنه وبخل وبخله اذا جعلته كذلك وريحان الله رحمته
قال الله تعالى فروح وريحان قال الشاعر سلام الاله وريحانه
ورحمته وسما ومطر در البذاء من الجفاء البذاءة خبث اللسان
وفحشه وان يكون الرجل شتاما لعانا يقال بذي وفلان بذو بذاءة

فمن

فمن بذي وفلان بذي اللسان اذا كان موصوفا بما في الجفاء
لنبو وكالارتفاع من قوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع و
صفتهم قيام الليل وان جنوبهم لا تستقر على الفرش ويتعالى في
ترك الزيارة وفي حديث القتل ان النبي عليه السلم قال لعلي والحسن
والحسين كيف بكم اذا كنتم صرعى وقبوركم شتى الى اخر الحديث
ثم قال فاذا كان ذلك فلا تجفونا اي لا تتركوا زيارتنا فقد جفينا
احياء فلا تجفونا امواتا ومنه قول ابن دريد في مقصورته
لما جفا اجفانها طيف الكرى وقال عليه السلم لو كان الفحش رجلا
لكان رجل سوء وقال عليه السلم ان الله يبغض الفاحش البذي وقال
الحياء من الايمان والايمان في الجنة والبذاء من الجفاء والجفاء
في النار وقال الاحنف بن قيس الا اخبركم بالداء الدوي قيل وما
هو قال اللسان البذي والخلق الردي القرآن هو الدواء لقوله
عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين وقال
الله تعالى يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء
لما في الصدور وقال عليه السلم فاتخذ الكتاب شفاء من كل سقم

وروى ابو سعيد الخدري قال كنا في نفر من اصحاب رسول
الله فمررنا بحي من احياء العرب فقالوا لنا ان فينا صبيا قد جن
وصرع هل فيكم من دواء له قلنا نعم فاتيناه فاذا هو مصروع مخبل
احدنا يقرأ فاتحة الكتاب ويجمع ريقه ونفثه ثم العبر اياه فبرئ
باذن الله وقام كانما انشط من عقال فاعطونا اطعاما فقلنا لا ناكل
حتى نسئل رسول الله هل يحل لنا ذلك فسألناه فقال
عليه السلام نعم من اكل برقية باطل فقد اكلتم برقية حق وشكا رجل
الى الصادق عليه السلام الحمى فقال اقرأ اذا اصبحت قبل ان تكلم احدا
فاتحة الكتاب سبع مرات فان لم تشف فاجعلها سبعين مرة وانا
ضامن لك الشفاء الا ان تكون جاء الموت وقيل ان من كان به صداع
فليكتب على قطعة بسم الله الشافي بسم الله الكافي بسم الله الذي
لا يضر مع اسمه شيء في الارض ولا في السماء ويقرأ عليها من القرآن ما هو
شفاء ورحمة للمؤمنين كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا
الى قوله ولم اكن بدعائك رب شقيا ويعلقها على راسه
فيشفى باذن الله وقد وردت اخبار في كل داء باية مخصوصة تركنا
ذكرها

ذكرها خشية التطويل وقوله هو الذي وامثاله يسميه البصريون هو وهذه
فصلا والكوفيون عمادا وانما قيل له فصل لانه يفصل بين الصفة
والخبر فان الرجل اذا سمع اذا قلت زيد المنطلق يجوز ان
يكون المنطلق صفة لزيد وينتظر الخبر فاذا قلت زيد هو المنطلق
علم انه خبر لدخول الفاصلة بينه وبين زيد والصفة لا تنفصل من
الموصوف بحال وسماه الكوفيون عمادا لانه كالعماد بين المبتدأ اي
خبره وما ذكره البصريون اصح واوضح ويستعمل هو وهذه للبيان
وهو قولك زيد المنطلق تقول هذا لمن علم ان منطلقا قد
انطلق ولا يدري من هو فتقول زيد هو المنطلق يعني هو المنطلق
الذي علمت بانطلاقه وهذا من علم البيان الدعاء هو العبادة
بين ان الدعاء اصله النداء والاستصراخ يقال دعوته ادعوه دعوة
اذا ناديته وصحت به قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم
كدعاء بعضكم بعضا وادعو له بالخير وعليه بالشر والدعي الذي
لنسب لا يكون منه قال وانت دعي نيط في آل هاشم كما نيط خلف
الراكب القدح الفرد والعبادة والعبادة والتعبد الذل من قولهم

طريق معبد اي مذلل موطوء بالاقدام قال طرفة وضيفاً وضيفاً
فوق مور معبد ويقال بعير معبد اذا كان مطليا بالقطران قال طرفة
ايضاً وافردت افراد البعير المعبد وهو هنا مورد الحبر المقدم كانه عليه
السلم حمل الدين على اصل العبادة او العبادة نفسها قال الله تعالى فادعوا
الله مخلصين له الدين وهو اهم عبادة بعد الفرايض وقراءة القرآن
افضل من الدعاء وفي دعاء ان الرجل اذا صلى ركعتين وطلب من
الله تعالى شيئاً من حوايج الدين والدنيا قال الله تعالى للملائكة
لئن كان عبدي فقد استغنى عني وان دعا لنفسه ولم يدع لاخوانه
المؤمنين يقول الله تعالى يا ملائكتي يظن عبدي انه لبخيل بخلاً
وان دعا لنفسه وللمؤمنين قالت الملائكة بعد الله بك واذا قال
في دعائه اللهم ابدا بهم ثم بي قالت الملائكة بعد الله بك فحق
حقاً ان تدعو للمؤمنين لتدعو لك الملائكة فان دعاءهم اقرب
الى الاجابة من دعائك الدين شين الدين الدين شين الرجل على غيره
واسلم من الدين الذي هو الذل والهم من باب فعل يفعل
والعفو لان من عليه الدين فبالليل مهموم بين هذا قوله عليه السلام

والدين

انظر هذا الحديث
ما يشغل به يا موفق

والدين غم وهم بالليل وذل بالنهار وقوله اقل من الدين تعش حراً
وعلى هذا قال بعض المحدثين اكثر من الدرهم والعين كالعيش حراً
من الدين غضوضة العين بانها اذا وقع الانسان بالعين تقول ادنت الرجل
اذا بعته بدين واستدنت وادنت اذا اخذت بدين والشين خلاف الزين
وهو العار والشنار شانه يشينه شيناً جعل الدين عار الدين وعيبه لان
لصاحب الدين ان يحبسه ويمنعه من الجماعة والجمعة وحضور مجالس الذكر
واداء الصلوة باوقاتها واوراد العبادة والحج والجهاد
وقال عليه السلم الدين راية الله في الارض فاذا اراد ان يذل عبده
ابتلاه بالدين وجعله في عنقه وقال عليه السلم ان من اعظم خطيئة
عند الله بعد الكباير ان يموت الرجل وعليه دين لا يوجد له قضاء
وروي ان بعض الصحابة مات وكان عليه ثلثة دراهم او خمسة
دراهم فلم يصل عليه النبي حتى ضمن عنه بعض اصحابه وقال عليه السلم
اعوذ بالله من الكفر والدين فقال رجل يا رسول الله اتعدل
الدين بالكفر قال نعم وذلك محمول على ان الرجل استدان على نيّة ان
لا يقضيه مستحلاً لذلك التدبير نصف العيش التدبير الفكر وادبار

الامور وعواقبها ومن تدبر فيما ينفقه ويكتسبه ولا يسرف في النفقة ويل
عن القصد الذي هو واسطة بين الاسراف والتقصير فهو يحتاج الى
نصف ما يحتاج اليه من لا يفعل ذلك واراد بالعيش المعيشة والافراط وا
لتفريط مذمومان في جميع الاشيا وخير الامور اوساطها قال الله تعالى
ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين قال عليه السلم يا
لتقصد فيما انت فاعله ان التخلق ياتي دونه الخلق **التودد نصف العقل**
التودد تفعل من الود ففي هذا البنا نوع من التكلف كالتصنع والتخلق
يقول من تودد الى الناس فيما يباشرهم ويعاملهم بما يودونه كان
كمن استعمل نصف العقل ومثله قوله عليه السلم راس العقل بعد الايمان بالله
التودد الى الناس ومن فضيلة العقل ان الرجل يكتسب الاخوان والاصدقاو
والاوليا ما استطاع ليكونوا اعوانا له على نكبات الدهر ونوايب الزمان
الا ترى الى قول الشاعر تكثر من الاخوان ما اسطعت انهم عماد اذا
استنجدتهم وظهور وليس كثيرا الف خل وصاحب وان عدوا واحدا
لكثير وقال الاخر من لم ينل كثر مال فيقتنيه فليستفد من كرام الناس
اخوانا كما ضر من نال الاخوانا فدع كرم الا ينبغي مع الاخوان عقبانا الثر

بكرا

يزكو على الاخوان بذلته والمال يعقبه الايام نقصانا والمال يذهب في
الدهر هدرا والود احكم ما شيدت بنيانا وقال الاخر وما المرء الا
باخوانه كما يقبض الكف بالمعصم ولا خير في الكف مقطوعة ولا خير في
الساعد الاجذم وفي المثل بساط من الاخوان خير من بساط من العقيان
الهم نصف الهرم الهم والغم واحد معنى وبناء لان الهم والغبن من
ضعف الخلق ولو قيل انه من الابدال كالمدح والمدحة لم يبعد لان
من يهتم ويكثر همه وغمه بالامور يسرع اليه الشيب قبل ان يشيب
اقرانه فنصف ذلك المدة ومنه قوله عليه السلم شيبتني سورة هود وا
خواتها قيل وما شيبك منها قال قوله فاستقم كما امرت فان كان الهم
بامر هل استقام كما امر وقيل كثرة الهم من علو الهمة الا ترى الى قول بعض
الاكابر وقيل هو للصاحب رحمه الله وقائلة لم عرتك الهموم وامرك ممتثل
في الامم فقلت ذريني على همتي فان الهموم بقدر الهمم **قلة العيال احد**
اليسارين ذلك ان من قل عياله قل انفاقه فلا يحتاج في النفقة
الا ما يحتاج اليه الكثير العيال فيبقى ذلك بيده وذلك احد
اليسارين احدهما كثرة المال والاخر قلة الخرج لقلة العيال وقيل من

قل عيال المكثر المرء وحسن حاله وامن الحبل الله وطاب عيش المرء وسعد
هنا المرء اليسار الكبير وهو عبارة عن كثرة المال وحسن الحال **حسن
السوال نصف العلم** اراد بالسوال مسالة الرجل للاستفادة وذلك
ان من احسن السوال والفقه كان ذلك دليلا على انه غير اجنبي من تلك
المسئلة فاذا اجيب عنها اسرع ذلك الى فهمه فكانه علم نصف الجواب
واراد بالعلم ها هنا العلم بجواب السوال وقال عليه السلام العلم خزاين
ومفتاحه السوال فاسئلوا رحمكم الله فانه يوجر فيه اربعة السايل
والمتكلم والمستمع وقال بعضهم في الحث على السوال شفاء للذي الجهل السوال
وانما تمام العمى طول السكوت على الجهل شفاء السوال وانما تمام العمى طول الحكة
على الجهل **السلام قبل الكلام** هذا من باب الادب من اداب الشرع
والعرف ان يبدا الرجل بالسلام على من اراد مكالمته ثم يتكلم بما اراد
فان تكلم ثم سلم كان خارجا عن العرف والشرع ومن حسن الادب
اذا دخل الرجل مجلسا وفيه عالم او فقيه او احد من اهل الخير ان يعمهم
بالسلام ويخص بالتحية احتراما له **الرضاع يغير الطباع** الرضاع مصدر
رضع الصبي يرضع فهو راضع ورضيع وفي المثل الام من يرضع
ان

ان اللئيم البخيل لا يحلب الشاة لئلا يسمع احد صوت حلبه فيستميحه بل يرضع
بفيه ويجوز ان يكون اسما للارضاع والمعنى ان الصبي اذا ارضع بلبن
غير يتخلق بخلقها دون خلق الابوين هذا حكم الرضاع من جهة
العرف والطبع وله حكم من جهة الشرع وهو انتشار الحرمة بين الصبي
الرضيع وبين من يتعلق به من جهة النسب عندنا حتى صير المرضعة
ام الصبي المرضع والفحل الذي هو صاحب اللبن اباه وابوه جده وامه
جدته واخته عمته وكل ولد لهما فهم اخوة لهذا المرضع وبه قال علي عم
وابن عباس وعطاء وطاوس ومجاهد وفي الفقهاء مالك والاوزا
عي والليث بن سعد وابو حنيفة واصحابه والشافعي واحمد واسحق و
خالفهم في ذلك ابن الزبير وابن عمر وسعيد بن المسيب وسليمان بن يسار
وفي الفقهاء ربيعة استاذ مالك وحماد بن ابي سليمان استاذ ابي حنيفة
والاصم واستاذه ابن ابي عبلة وبه قال اصحاب الظاهر داود واصحابه
وقالوا لبن الفحل لا ينشر الحرمة ولا يكون من الرضاع اب ولا عم ولا عمة
ولا جد من قبل الاب ولا اخ لاب ولهذا الفحل ان يتزوج التي ارضعتها
امراته والدليل على المذهب الصحيح اجماع اهل البيت وما روي من

علياً عليه السلام قال يا رسول الله هل لك في ابنة عمك حمزة فانها اجمل فتاة في قريش فقال عليه السلام اما علمت ان حمزة اخي من الرضاعة وان الله حرم من الرضاعة ما حرم من النسب ومعلوم ان الاخت والعمة محرمان من النسب فيجب ان يحرم الرضاعة بعموم الخبر واما صفة الرضاع الشرعي الذي يحرم عشر رضعات عند بعض اصحابنا وعند بعضهم خمس عشرة رضعة وهو الصحيح متواليات لا يفصل بينهما برضاع امراة اخرى او رضاع يوم وليلة لا يتخللها رضاع امراة اخرى او يكون بحد انبت اللحم وشد العظم وحد الرضعة ما يروى به ويصدر الصبي وقال الشافعي خمس رضعات متفرقات كن او مجتمعات تورث الحرمة وبه قال ابن الزبير وعايشة وفي التابعين سعيد بن جبير وطاوس وفي الفقهاء احمد واسحق وقال ابو ثور واصحاب الظاهر ثلث رضعات وقال قوم ان الرضعة الواحدة او المصة الواحدة ولو قطرة تحرم ذهب اليه ابن عمر وابن عباس وفي الفقهاء مالك والاوزاعي والليث بن سعد والثوري وابو حنيفة واصحابه دليلنا قوله عليه السلام الرضاعة من المجاعة يعني ما سد الجوع وقوله لا يحرم المصة ولا المصتان

ولا

ولا الرضعتان وهذه الرضعات يجب ان تقع في مدة الحولين عندنا وبه قال الشافعي وابو يوسف ومحمد وقال مالك في حولين وشهر و قال ابو حنيفة في حولين وستة اشهر وقال زفر في ثلثة احوال وهذا خلاف في مدة الرضاع دليلنا قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وهذا ظاهر فيما ذهبنا اليه الاجار لا ينشر الحرمة وهو ان يصب اللبن في حلق الصبي وبه قال عطا وداود وخالف جميع الفقهاء في ذلك اذا اسعط اللبن في انف الصبي حتى يصل الى دماغه لا ينشر الحرمة وبه قال عطا وداود وخالف جميع الفقهاء فيه اذا حقن الصبي باللبن لا ينشر الحرمة و للشافعي فيه قولان احدهما مثل ما قلناه والثاني ينشر الحرمة وبه قال المزني ومحمد بن الحسن ووافقنا ابو حنيفة ومسائل الرضاع واختلاف الفقهاء فيه كثيرة وههنا يكفي هذا القدر الا نطول بذكر الكتاب بتفسير الخطاب **البركة مع اكابركم** البركة الثبات والبقاء واشتقاقهما من برك البعير والبركة للصدر من هذا والتبرك لثبوت الماء فيها والاكابر جمع اكبر افعل للتفضيل والمراد مع شيوخكم وا

لما في خطاب للمؤمنين وفي الحديث ان من كلام الله المنزل في بعض
كتبه لولا شيوخ ركع وصبيان رضع وبهائم رتع لسلطت جهنم
على اهل الدنيا وروي لصببت عليكم العذاب صبا واخذ البارع
لجماله هذا اللفظ ونظمه فقال لولا عباد لله ركع وصبية من
اليتامى رضع ومهملات في الفلاة رتع صب عليكم العذاب الوجع
وفي الحديث وقروا شيوخكم فان البركة معهم وفي الحديث ان الله
يستحيي من الشيبة ان يعذب في النار **ملاك العمل خواتمه** ملاك
الامر قوامه وما يتم الشيء به اي يشتد ويسمى به لان الملاك في اللغة
الشد من قولهم ملكت العجين اذا شددته ومنه قول الشاعر ملكت
بها كفي فانهرت فتقها يرى قائم من دونها ما وراءها اي شددت وا
لخواتم جمع خاتمة وهو ما يختم به الشيء اي عواقبه واواخره لان
الشيء انما يختم في اخره عند الفراغ منه بتمامه ومنه المثل الامور
بخواتيمها وهو جمع خاتام وفي الناس من ذهب الى انا لا نحكم بايمان
احد ولا باسلامه الا اذا مات عليه لانا نجوز ان يرتد او يفعل شيئا
يحبط به ايمانه واسلامه فاذا لا يكون مؤمنا ولا مسلما الا اذا وافى

نفى

يوم القيمة

يوم القيامة وهو مستحق الثواب الدائم لم يحبط ثوابه بكثرة
معصيته وهذا المذهب غير صحيح لانه مبني على الارتداد والاحباط
وكلاهما باطلان لما دلت عليه الادلة العقلية وليس بيانها يليق بهذا
الكتاب من هذا الباب ما يدل على المذهب الصحيح من ذلك عند بلو
غنا الحديث المقتضي لذلك والمتعلق بمعناه ان شاء الله تعالى **كرم
الكتاب ختمه** اراد ان الكتاب اذا ختم دل على انه تضمن اشياء من
مهمات المطالب والامور الكبار واذا لم يختم علم انه لا شيء فيه
يعتنى بشانه فهو كالشيء المبذول وعلى هذا فسر قوله تعالى اني
القي الي كتاب كريم اي مختوم وقيل كان خاتمه مسكا وقيل كان حجرا
من الحجارة الصلبة فختم عليه سليمان فاخذ فيه نقش الخاتم معجزة
له عليه السلام وكان فيما مضى من الزمان جرت العادة بان يختم الكتاب
بالطين او يشد عليه شمعا وهو خيط كان يشد عليه ثم ترك
ذلك الى الالصاق وهو الالزاق بالنزاق وعلى ذلك قول
بعض الكتاب قيل هو الصابي في مدح الصاحب في كتبه قلناهيك
من قلم بلا وناهيك من كف بالنعماء وهو تثبت الرزق

العباد بين يدي القادر الاعلى فوجب لو ان عبد الحميد اليوم
شاهد لنظل بين يديه مذعنا ومجا ملاك الدين الورع قد
بينا ان ملاك الامر قوامه والورع الكف عن المعاصي يقال ورع
الرجل يرع ورعا فهو ورع عنه لان الرجل اذا اتقى محارم الشرع في الفعل
والترك الواجبات فقد اتى بكل ما يجب عليه في الدين ومثل قوله
عليه السلام الورع سيد العمل والترجيح بهذه اللفظة الى الترك وما
لنفي وسماه عليه السلام عملا على التوسع لما فيه من المشقة فاما على
مذهب من ذهب الى ان الترك فعل لا احتاج الى هذا التأويل خشية
الله راس كل حكمة يقال خشي الرجل يخشى خشية اذا خاف والحكمة
حكم الرجل يحكم حكمة وحكامة فهو حكيم والحكيم الحاكم لانه
فعيل بمعنى مفعل كالاليم بمعنى المؤلم والسميع بمعنى المسمع في قول
الشاعر امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع اي
لسميع وقيل الحكيم العالم بدقائق الامور واصل المنع من حكمة
اللجام وذلك لان خشية الله تمنعه من ارتكاب المعاصي وترك
الواجبات مطل الغني ظلم ومسألة الغني نار المطل مدافعة الرجل

غريمه

غريمه من اليوم الى يوم ومن شهر الى شهر والظلم في اللغة النقصان
من قوله تعالى آتت اكلها ولم تظلم منه شيئا وفي ذكر البستان
اي لم تنقص فاما في عرف الظلم وضع الشيء في غير موضعه فهو على
طريق التمثيل والاستعارة وقولهم في المثل من اشبه اباه فما
ظلم قيل معناه ما وضع الشبه في غير موضعه ولو قيل لم ينقص من
الشبه شيئا كان جائزا فاما في اصطلاح اهل الكلام فهو كل ضرر
يوصل الى الحي عار من كل منفعة او دفع مضرة معلومة او مظنونة
عاجلة او آجلة ولا يكون مستحقا ولا على سبيل المدافعة ولا يكون
في الحكم كانه من فعل المضرور او من جهة غير فاعل الضرر وكل
شرط من هذه الشروط احترز به من نقض على الحد وفي شرح
طويل ليس هذا موضعه وهو مذكور في كتب الاصول وقولنا ظلم
يطرد في المطل من اعني طرف الغريم وصاحب المال لان المماطل الغني
يظلم صاحب المال باضراره من احتباس حقه ويظلم من حيث انه نفسه
ارتكب معصية بمطل غنيه الغريم مع تمكنه من اداء حقه فهو مستحق
للذم والعقاب وما قيل في ذم المطل والتسويف اكثر من ان يحاط

به منها قول بعضهم اذا انعمت بالقول فلا تفسده بالمطل فما
اقرب ما بين مطال الوعد والبخل وقال الاخطل اضنيت بالمطل
والترداد اعمارهم حتى تخرقت بين الباب والدار وقد كرم بنوا
لسيهم عن عرض من نقصة تنقص عن غير صفد اربا اهبا الا
عقد بعرته فيما التغافل عن مشاهد ضارع وقال ؂
اخو بحق المصطفى وبنى علي وفاطمة المهدية الزكية ؂ سل
المريش المنكسر من جناحي بنيح وقابلة مسيئة ؂ فذلك لا يليق
به التقاضي وعل لا يوافقه النسبه ؂ والمطوي فان لم يكن
فيما مضى بعيد دهر الا انه قد مليح ؂ واعتذ لانباء تجاوز صنبه
كان جبينه قد يلوح ؂ يا واعدي بلا وبلى وحتى وسوف وقد
وحسبك كم تصيح ؂ ومثل الملول وسوف لا بارك في الحسان ولا
يكفهن الرجا والاملا ؂ من اللواتي تقلن ان وعسى وها وحتى وقد
وسوف ولا ؂ ومن خصال الادبيات حجه حبل وهذا له حده مسئلة
الغني بان معناه تحريم السؤال الا عند الضرورة الى ذلك وانه
من فعل ذلك وهو عنه مستغن فهو يستحق الذم والعقاب ومثله

قوله

قوله فانما هي جمرة فليستقل منها او ليستكثر والمسئلة مصدر سأل
يسأل سؤالا ومسئلة وتستعمل في الاستعطاء والاستعلام على
الحقيقة **التحدث بالنعم شكر** التحدث تفعل من الحديث لما
حدث به وتحدث قال الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وهو منه
قوله عليه السلام من ذكره فقد شكره وقال امير المؤمنين عليه السلام
حين سأله ابن الكوا اخبرني عن اصحاب رسول الله قال عن اي
الاصحاب تسألني قال اخبرني عن عبد الله بن مسعود قال قرأ القرآن
ثم وقف عنده قال اخبرني عن ابي ذر قال عالم شحيح على علمه
تعوز لا يساليه الا من كان اهله ولو قال في القرآن ثم وقف عنده
قال اخبرني عن سلمان قال ادرك علم الاولين والاخرين وهو بحر
لا ينزح وهو منا اهل البيت قال اخبرني عن حذيفة بن اليمان
قال كان عارفا بالمنافقين وسأل رسول الله عن المعضلات
وان سألتموه وجدتموه بها خبيرا قال اخبرني عن عمار بن ياسر
قال خالط الايمان لحمه ودمه وهو محرم على النار كيفما زال زال دار
لحومه قال اخبرني عن نفسك قال قال الله تعالى فلا تزكوا

انفسكم الا الله تعالى قال واما بغضه ربك غضبه ثم كنت اول داخل
واخر خارج وكنت اذا سالت اعطيت واذا سكت ابتديت بعلى
رسول الله وبين جوانحي علم جم قال فما نزل فيك قال الم تقرا
في سورة هود افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه
فرسول الله على بينة من ربه وانا الذي شاهد له وانا منه
فقال ابن الكوا لما تركت لاحد على نفسك لحجة **انتظار الفرج**
بالصبر عبادة الانتظار افتعال من النظر بمعنى الانتظار يقال
نظرته بمعنى انتظرته قال الله تعالى واني مرسلة اليهم بهدية فنا
ظرة بم يرجع المرسلون اي منتظرة ومنه قوله تعالى فنظرة ا
لى ميسرة اي انتظار ومنه قوله عز وجل هل ينظرون الا ان يا
تيهم الله هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة الى غير ذلك من ا
لايات التي النظر فيها بمعنى الانتظار والفرج ذهاب الغم واصله
الفرجة لانه اذا انفرج الشيء ذهب ما فيه اراد انكشاف البلاء والصبر
حبس النفس على ما تكره ومنه قتله صبرا وهو ان تقتله على مكان
وهو ينظر اليك وكذلك اذا حبسته ولم تطعمه ولم تسقه حتى

يموت

يموت قيل قتله صبرا ونهى رسول الله عن ذبح البهايم صبرا وهو ان
تذبح ذبيحة وتنظر اليها اخرى والعبادة من العبودية والصبر
بانتظار الفرج على مكاره التكليف نوع من العبادة **الصوم جنة**
الصوم في اللغة الامساك وفي الشرع كذلك الا انه امساك مخصوص
وهو من الاسماء المخصوصة بها الصائم الفرس اذا قام على ارية لا
يعتلف ولا يجري قال خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج واخرى
تعلك اللجما ومنها صامت الشمس اذا قامت في وسط السماء وقيل الزوا
ل قال حتى اذا صام النهار واعتدلا وسال للشمس لعاب فنزل الجنة
الترس الواسع لانه يجن الرجل اي يستره والجن الستر يقال جن
عليه الليل واجنه اي ستره والجنة البستان الكثيرة الاشجا
ر والجنة الجن والجنة الجنون والجنان القلب لاستتاره والجنان
والجنان جمع الجنة واصل الكلمة الستر والمعنى ان الصوم وقاية
من النار **الزعيم غارم** الزعيم والضمين والكفيل والقبيل واحد
ومصدرها الزعامة والضمانة والكفالة والقبالة ومعناه ان
الزعيم اذا تكفل كفالة الدين على المديون للداين فلم يقضها

لمه بعينه او بهرب او بملك كان عارفا بالماضي لرعاية به ويثبت وهي عام
لا ثم قال النبي صلى الله عليه **الرفق راس الحكمة** الرفق المداراة واللا
ينة وحسن المعاشرة مع الناس يقال رفق به فهو رفيق اي لطيف
فعيل بمعنى فاعل ورافقته مرافقة فهو رفيقه فعيل بمعنى مفاعل كا
لاكيل والنديم والجليس والمرافقة مصدر بالمرافقة والرفق وصله
رفق والمعنى ان من عاشر الناس بخلق حسن ورافقهم بلطف سهل له
حاله كان عين الحكيم وفيه كل الحكمة **كلمة الحكمة ضالة كل حكيم**
الكلمة واحدة الكلم وقيل الكلم اسم صيغ الجمع ولكن يجمع الكلمة
وانما جمعها الكلمات ذكره سيبويه ولو قيل هي من باب تمر وتمرة لكم
يبعد والضالة ما ضل عن الناس والحمار والابل الغنم ويجوز ان تكون
صفة موصوف محذوف كالنقيبة قال ابن دريد الحكمة كلمة
وعظتك او زجرتك او دعتك الى مكرمة او نهتك عن قبيح وا
لحكم الحكمة في قوله واتيناه الحكم صبيا وفي قوله عليه السلام ان
من الشعر لحكما وفي الصحاح سمع ابن جريج كلمة حكمة فقال ضا
لة ورب الكعبة وقيل الحكمة كالعروس يرتد يجتنا كالباقي في

مطلب في الحكمة

رواية

رواية الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فهو احق بها ثم ابتغى
لها ضالة اخرى قال ابن عباس في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا قال علم القرآن وقال مجاهد في قوله
تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة قال الفقه والاصابة والعقل وفي
معنى الخبر وجهان احدهما ان كلمة الحكمة اذا سمعها الحكيم يتعلق
بها وكتبها وحفظها او احتفظها كما تحفظ الضالة لانه كان طالبا
لها كطالب الضالة والثاني انك اذا سمعت كلمة الحكمة من غير حكيم
فلا تنظر ممن عنده انما كانت عند حكيم فضلت عنه فوجد
ها الجاهل واخذها كمن وجد ضالة العرب **البر حسن الخلق**
البر والمبرة الصلة والاحسان ورجل برّ وبار وفلان برّ بوالده
اذا كان حسن الخدمة لهما وبرّ في يمينه اذا صدق فيها ولم يحنث
ويقول للرجل الحاج برّ حجك اي قبل وحج مبرور اي مقبول
والمعنى ان الرجل اذا لم يصل بره الى الاحسان والمبرة بالغير
فالقه بخلق حسن فكانما برّه ووصله **الشباب شعبة من الجنون**
يقال شبّ الصبي يشب شبابا اذا ترعرع فهو شاب وشب الفرس يشب
شبوبا وشبابا اذا رفع يديه وشب النار يشبها شبا اذا اوقدها

قال الى حلت بني شيبان اذ حملت نيران قومى وفيهم شعبة الناس

والشعبة غصن من اغصان الشجر ثم استعمل في كل جزء من غيرها

وجنون عصله حتى القتل فهو مجنون اذا كان مغلوبا على عقله

كانه على البديل قال الشباب جزء من الجنون وطرف منه ومن للتبيين

وذلك لان الشباب الغر الذى علم يجرب الامور ولم يحنكه التجارب يكون

في الاغلب بادرا في جماحه متسكعا في غلوائه لا يتعظ بمواعظ

العقل ولا يتادب باداب الشرع الا من عصمه الله فهو كالمجنون وان

كان عاقلا اذ لا يعمل عقله ولا يعمل به فكانه لا يبالى عقل **النساء**

حبائل الشيطان النساء والنسوة جمع المرئة من لفظها ونظير

ها التوابل لابزار القدر واحدها تابل وهي التى تطرح في القدر

كالكمون والكزبرة ونحو ذلك لانها الفرخ القدر اذا تركت فيها الا

بانه وفي الحديث ان الله ضرب مطعم ابن ادم للدنيا مثلا وضرب

الدنيا لمطعم ابن ادم مثلا وان قزحه وملحه اى توبه من القزح وهو

التابل والمعنى ان المطعم وان تكلف الانسان التنوق في صنعته وتطيبه

وتحسينه فانه لا محالة عائد الى حال تكره وتستقذر فكذلك الدنيا

المحروص على عمارتها ونظم اسبابها راجعة الى خراب وادبار وقوله وملحه

من

من ملح القدر بالتخفيف اذا القى فيها الملح بقدر واما املحها

ملحها فاذا اكثر ملحها حتى تفسد ومنه رجل مليح فرخ مشبه

بالمطعم الذى طيب بالملح والقزح كذا في الفائق للعلامة الزمخشرى

والنهاية لابن الاثير رحمهما الله والحبائل جمع حبالة وهى شبكة الصياد

وانما ذكر بلفظ الحبائل لان الحسان من النساء يشبهن

بالظباء والنعاج يعنى انهن الاكثر لان الشيطان وشبكة من

شبكاته قيل ان امرأة ذات جمال مرت برجل فقال الرجل ان النساء

شياطين خلقن لنا اعوذ بالله من شر الشياطين فقالت المرأة وكا

نت امرئته ان النساء رياحين خلقن لكم وكلكم يشتهى شم الرياحين

ومرت جماعة من النساء بماجن فقال لولا انتم لكنا مؤمنين فا

جابت واحدة منهن ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال عليه السلم

اوثق سلاح ابليس النساء ونظر بقراط الى رجل يكلم المرأة فقال

له تنح عن هذا الفخ لئلا تقع فيه وقال لقمان كن من خيار النساء

على حذر فانت من شرارهن على يقين وقال رجل لحكيم حاربني فتنة

فقال الحكيم ومن اين تدخل المرأة وقال عليه السلم النساء فتنة

كلهن وشر ما فيهن قلة الاستغناء عنهن وقال العوفي من شرار النساء
وكن من خيارهن على حذر ووصف الحكماء المرأة تحمل نارا فقال
نار تحمل نارا والحامل شر من المحمول وقيل البراع السباع شر ما لا
لمة وقيل شر اخلاق الرجال الجبن والبخل وهما خير اخلاق النساء
وذلك لان المرأة اذا كانت بخيلة تبخل بنفسها ومالها ومال زوجها
واذا كانت جبانا لا تجسر ان تفعل ما تريد وقيل المرأة اذا احبتك اذ
تك واذا ابغضتك خانتك فحبها اذى وبغضها داء وقيل المرأة
معاشر وقيل هي حجول مثر بر وقال لقمان شيئان لا يحمدان الا عند
عاقبتهما الطعام والمرأة فالطعام لا يحمد حتى يستمرأ والمرأة لا تحمد
ان تموت وفي المثل لا تحمدن امة عام شرائها ولا حرة عام بنائها وقال
علي عليه السلام لا تطيعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ان تركن
وما يردن اوردن المهالك فانهن المهالك لا دين لهن عند لذاتهن ولا
ورع لهن عند شهوتهن ينسين الخير ويحفظن الشر يتهافتن بالبهتان
ويتمادين بالطغيان ويتصدين للشيطان وقيل من اطاع عرسه
ضيع نفسه وعارضت عمر امرأة فاربد وجهه فقال انما انتن لعبة الرجال

انما

انما انتن لعبة اذا كانت لنا حاجة دعونا كن وبذلك الملم الملتوى قوله
والحزم منهن ساعة ثم يتبنى ما بلاه الا عن اللقا تجاب وقيل اياك ومعا
شرة النساء فان رايهن الى الافن وعزمهن الى الوهن وقيل الكبر والحمى
من قول لقمان نعم نعم بالسلاسة وقال احد ع الحمد لله الذي نجاني با
لنزع عرسه وما درت بالنطاق كل ما ارث صنه وقال عليه السلام ما
ناقصة العقل والدين اغلب للرجال الذي ع لام من النساء وقال
ويحضن ضعفا وافتدا على الفتى البر عجيبا صنعها وافتد اهما
وقال الرشيد ملك الثلاث ومعى البرية كلها واطيعهن وهن في سلطان
ذلك الا ان سلطان الهوى به غلبن اعز من سلطاني وقد نظر ذلك
يوم الحجاج بن لبيبة فقال لاعطاء وبي عطش شديد ولكن لا سبيل
الى الورود لما يكفيك انك تغلبني وان الناس كلهم عبيدي ولم
تسمع في هذا المعنى احسن ولا ارق من قول جران العود النحوي في
فها كرمن قتلنا ثم لم يجبن قتلا نا بصر عن ذا اللب حتى لا حراك به
وهن اضعف خلق الله اركانا **الخمر جماع الاثم وام الخبائث** سمي الخمر
خمرا لمخامرتها العقول اي تغطيها وسترها عليها والخمر ما واراك من

شجر وغيره والخمار ما ياخذ الشارب من اذى الخمر من الصداع والله
وله والخمار ما يغطى به الراس والخمرة قطعة صغيرة من الحصير يسجد
عليها والجماع ها هنا الجمع وفي غير هذا الموضع بمعنى المفاعلة لان
الفعال بمعنى المفاعلة كثير جدا نحو القتال والجدال والصراع والا
ثم عبارة عن كل معصية صغيرة كانت او كبيرة والاثام لاثم الرجل
بمقصده فعال بمعنى مفعول وكل شيء يرجع اليه ويعتصم به فهو ام
منه قول الشاعر فالارض معقلنا وكانت امنا فيها مقابرنا وفيها نولد
ومثل البيت في المعنى قوله تعالى الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا
والام الراية لانها مفزع الجيش ومرجعهم ومنه قول الشاعر نادى
للام لنا لا نقضب سعالها القعر بن وتنبع منه الام اللدكان ترجع
الاولا ما اليها وام الكتاب اصل الكتاب وهي الفاتحة وام الكتاب اللوح
المحفوظ في قوله تعالى وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم وام القرى مكة
لانها اصل الارض واصل الكلام من الام الذي هو القصد والخبائث
جمع خبيثة اذا حصلنا او خطيئة خبيثة ومعنى الحديث ان الرجل اذا
ارتكب معصية ربما افضى اليها ولم يتجاوز الى غيرها سوى شرب الخمر

فانه

حكاية عجيبة

فانه اذا شربها وسكر وزال عقله ارتكب كل عظيمة واقترف كل كبيرة ولا
يستحيي وقال عليه السلام جعل الشر كله في بيت وجعل مفتاحه الخمر و
حكي ان رجلا من الزهاد كان ينكر على امير البلد ما كان يفعله من
المناهي والمعاصي ويغلظ له في القول فاخذه ذات يوم وادخله دارا
وامر باغلاق الابواب واحضر امراة وغلاما وطفلا وشيئا من الخمر وحجرا
وسيفا وقال له اختر من هذه الامور واحدا اما ان تقتل هذا الطفل
او تزاني هذه المراة او تاتي هذا الغلام او تشرب هذه الخمر والا
قتلتك فنظر الرجل وفكر في امره فقال قتل النفس عظيم وكذلك
الزنا واللواطة فان هذه الافعال كبائر وعظائم وظن ان اهون
الكل شرب الخمر فقال اشرب الخمر فسقوه الخمر حتى سكر فتاقت نفسه
الى المراة فاراد ان يشتغل بها فقال له الامير لا يمكنك حتى تاتي الغلام اولا فا
تى الغلام فلما اراد اتيان المراة قال لا سبيل اليها حتى تقتل هذا
الطفل فقتله ووقع عليها فجمع بين الكبائر كلها لفساد العقل ولو
اختار سوى شرب الخمر لما ارتكب الا واحدة فهذا معنى قوله عليه السلام
الخمر جماع الاثم وام الخبائث وقال عليه السلام من شرب الخمر بعد ان حرمت

مما اسنده على لسان نبيه ان لا يزوج اذا خطب ولا يصدق اذا حدّث
ولا يشفّع اذا شفع ولا يؤتمن على امانة فمن ائتمنه على امانة فقد
استهلكها وحق على الله ان لا يخلف عليه وانما ورد من الاخبار
في ذكر شارب الخمر وقوله شارب الخمر كعابد الوثن وقوله لا يجتمع الخمر
والايمان في جوف امرئ وشارب الخمر لا يشربها وهو مؤمن فان المعنى
فيه اذا شربها مستحلا ومستخفا بالشريعة ولما ما روي في الخمر من
الاخبار وعقاب شاربها فاكثر من ان يحاط به وقد ذكرت طرفا
مستوفى من ذلك في التفسير من اراده فليقف عليه من هناك وما
قيل في ذلك من النظم اكثر من ان يوقف عليه وعلى بعضه الا اني اذكر بعض
ما قيل في مدحها وتحريم شربها فمن ذلك ما قاله ابو الحسن ابن طباطبا

انظر في هذه الابيات فانهم ثابت فيهم

العلوي

سالت عن السكران ماذا بعقله ∴ واحمق ما يلقى اذا ما انتشى قالا
اذا هو ما استحث خطوه لسكره ∴ يحاول امرا لم يزل عنه زايلا
يرى العجز منه في مستفاده ∴ ولو انه لاقى كتابا لقاتلا
يجار الجلاد اسفله فان ∴ اراد اسوا له في الهيام تمايلا

فان

فان قلت فلا قال من يكره نعم ∴ وان قلت نعما قال نعم قال لا لا
اذا انتبهت منه اللوم بالبشر ∴ لذي الجد في بعض الامور هازلا
نكبا بليدا ساهيا متغفلا ∴ كحيران مبهوت تذكر خالا
اذا ما اقتضاه الحق في الكريهة ∴ رايت عزايم الهم ثم تماطلا
لديه كنوز من اماني نفسه ∴ فمنها بوجه منها اعز بيانا سالا
ويحضن بالتقبيل كل مسايل ∴ وان لم يكن في الناس خلا وصولا
وقال اخر في ترك النبيذ شعر ∴ وصرت حنينا لمن عابه
شرابا يضل سبيل الهدى ∴ ويفتح للشر ابوابه وقال

اخر لحى الله اصحاب النبيذ فانهم انا فقد والصبا في عهد
ولا عقد موثق ما دامت الكاس بينهم يحنون فان عاق عنهما
عائق بطل الود ولاخر ترك النبيذ لشاربه ووافق الشرع عذبا
نقاخا شراب النبيين والمرسلين ومن لا بد الشراب المباحا
راى النبيذ يذل العزيز ويكسو النقي الشهي ادناسا وبه شي
شرابه سوءة ويزداد فيه العمى وانتقلنا ويتولع القلب لوما خلا
كما يترك الراعي عن الشباب فان كان راجيا للشباب في العقد

فباذا المرء شاخا **الغلول جر جهنم** الغلول الخيانة يقال
على الرجل غل اذا خان ومنه قوله تعالى وما كان لنبي ان يغل
وقرئ ان يغل اى يخون والغل ما يغل به الرجل اى يقيد بها
كما في الدعاء على العدو غل اى ضرب بالالة وهى الزنجير وقد
قيل ال وغل اى اعله الله والعلة بمعنى الاضرار بضمن غلة
والغل الحقد والغلة العطش والغلل الماء الجاري بين الا
شجار واصل الباب الستر والجمرة القطعة من النار غير الملتهبة و
يجمع على جمرات وجمر وجهنم اسم للنار علم اعدها الله للعذاب الكفار
وقيل هو اسم دركة من دركاته ولو حكم بزيادة النون لكان
من الجهامة يعنى ان من خان احدا في قطاع مال المغنم فانما يجد
الى نفسه جمرة من جمرات نار الله وروى ان رجلا من اصحاب رسول
الله مات في غزوة خيبر فقال عليه السلام صلوا على صاحبكم فقالوا
يا رسول الله الا تصلى عليه قال الا انه غل من الغنيمة قال ففتشنا
رحله فوجدنا فيه خرزا اليهودي فوالله ما كان يساوي درهمين
وروى ان رجلا على عهد رسول الله اصابه سهم فمات فقال

رسول

رسول الله هو في النار فنظرنا فاذا عليه كساء قد غل وقال عليه السلام
اياكم والغلول فان الغلول اخزى على صاحبه فادوا الخيط والحبة
وقيل الامين امن والخاين خايف **النياحة من عمل الجاهلية**
الفعالة بالكسر اكثرها من ابنية الصناعة كالنساجة والحياكة وا
لخياطة والحباكة والفعالة بالفتح للمصدر كالسماحة والظرافة
والملاحة والسماجة كانه قال من تصنع بهذه الصناعة الجاهلية
زمان الفترة قبل الاسلام اى الايام الجاهلية او المنسوب اهلها
زمنها المنسوبة الى الجهل وهى في العرف عبارة عما كان قبل مبعث
النبي عليه السلام فانهم كانوا ينوحون على موتاهم وقتلاهم وبعد صدر
بذلك الاثر الى قول طرفة اذا مت فانعيني بما انا اهله وشقي على
الجيب يا ابنة معبد وقال النبي عليه السلام يحشر النوائح يوم القيمة
صفين ينبحن كما تنبح الكلاب وتخرج النائحة من قبرها شعثاء
غبراء واضعة يدها على راسها تقول واويلاه وملك يقول
امين ولعن رسول الله النائحة والمستمعة والحالقة والصالقة
والواشمة والمستوشمة والسالقة والمرهاة **الحمى رائد الموت**

والواشمة

فعلى من حمّ الشيء اذا قدّر او من حمّ الشيء اذا حمي واحترق ومنه
الحديث ان قوما يخرجون من النار بعدما صاروا حمما فحما وفعلى
تانيث افعل للتفضيل كالاحسن والحسنى والاعلى والعليا والادنى
والدنيا والاقصى والقصوى وهي في العرف ما ينتاب من العلة في كل
يوم او يومين والرائد متقدّم القوم لطلب الماء والكلاء ومن راد يرود
اذا جاء وذهب وفي المثل الرائد لا يكذب اهله يعني ان الحمى مقدّمة
والعامة تقول الحمى رسول الموت يعني انها تنذر وتخوف بالموت
فمن حمّ من اهل الايمان يتوب ويرجع وينظر في امر نفسه فيما
بينه وبين الله تعالى وما بينه وبين الناس فانه لا يامن ان لا
يمهل فهو من باب الوعظ والوصية بالاستعداد لاهبة سفر القيامة
فان من مات فقد قامت قيامته الحمى من فيح جهنم الفيح من
لهم فاحت الرائحة تفوح وتفيح اذا علت وظهرت ومنه قول
ابي الطيب يفوح من طيب الثناء روائح لهم بكل مكان تستنشق
قوله ايضا في ذكر بعض الرياض كلاما ابتغى الثناء على الحيا يعني فيفوح
ان الحمى من سوابح جهنم وله معنيان احدهما الاخبار عن شدة

حرارتها

حرارتها وانذار صاحبها بحرارة جهنم والثاني ان من اخذته
الحمى فكانه اصابه بعض عذاب النار وهذا معنى قوله عليه السلم
الحمى حظ كل مؤمن من النار الحمى حظ كل مؤمن من النار الحظا
النصيب تشير عليه السلم الى ان الحمى تصير كفارة لصاحبها فكان الله
تعالى يكفر بها من خطاياه يعني ان المؤمن اذا حم وكان مستحقا
للعقاب جعل الله ذلك نصيبه من النار والمعنى يرجع الى ما ذكرناه من
كونها كفارة للذنوب وروي انه عليه السلم لما فتح خيبر اقبل الناس
على الفواكه فاخذتهم الحمى فشكوا ذلك الى النبي عليه السلم فقال يا
ايها الناس ان الحمى رائد الموت وسجن الله في ارضه وقطعة من النار
وقال عليه السلم حمى ليلة كفارة سنة وقيل لبعض الفضلاء من اهل
الطب في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا قام بالحجاز
يدعي النبوة فقال هل تحفظون شيئا من كلامه قالوا نعم سمعناه
يقول حمى يوم كفارة سنة قال اشهد انه نبي فقيل له بم عرفت نبوته
من هذا الحديث قال لانا قرانا في كتبنا في الطب ان حمى يوم تذهب بقوة
سنة فوافق كلامه ما في كتبنا فلم يكن ذلك باتفاق انما كان بوحي

من الله وصار هذا الحديث سببا لايمانه وروي عن ان رجلا شكا الى رسول الله صلعم فقال اغتسل ثلثة ايام قبل طلوع الشمس وقل اذهب يا ام ملدم فان لم يذهب فاغتسل سبعا وقال عليه السلام من حم ثلث ساعات فصبر فيها شاكرا لله حامدا له باهى الله به ملائكته فقال ملائكتي انظروا الى عبدي صبر على بلائي اكتبوا له براءة من النار فكتب له بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية وعن مجاهد في قوله تعالى وان منكم الا واردها فقال من حم من المسلمين فقد وردها وهو حظه من النار والحمى في الدنيا حظ المومن في الاخرة وعن ابي الدرداء انه قال ما برح بي ابو صليب بن النعم من المومن تكفير خطيئته وروي ان اصحاب الامراض والبلايا لما راوا القيامة وراوا ما اعد الله لهم من الاعواض العظيمة تمنوا ان لا يكونوا في الدنيا ساعة صحيح الابدان **القناعة مال لا ينفد** القناعة الرضى بما تيسر له من الرزق والخطيئة القنع الرجل يقنع قناعة اذا رضي وقنع يقنع قنوعا اذا سال فالحال اللازم مصلحة ينبغي مقامه اعظم

من

من القنوع اي السؤال وانما قال هي مال لا ينفد لان رجعها الى النفس وهي تزيل الحرص والطلب وما يرجع الى النفس لا نهاية له **الامانة تجر الرزق والخيانة تجر الفقر** هذا الظاهر من جهة الطبيعة ومن جهة التجربة لان الرجل اذا كان امينا مامونا مجانبا عن الخيانة ازدحم الناس عليه وفشا ذكره بين الناس بالامانة وكثر معاملوه فكانت امانته سببا لرزقه واذا كان خائنا وعرف بالخيانة نفر الناس عنه واجتنبوا معاملته فكان ذلك سببا لحرمانه وفقره **الصبحة تمنع الرزق** يقال فلان ينام الصبحة اذا نام حين يصبح وقيل فيها ولاحد انها النوم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وفي ذلك ما جاء في الاخبار انه وقت قسمة الارزاق فمن كان مشتغلا في ذلك الوقت بالصلاة وذكر الله وقراءة القرآن صلى الله عليه رزقه ومن كان في ذلك الوقت نائما كان ذلك سببا لحرمانه فكانه مانع الرزق والثاني انه اراد بالصبحة النوم بعد ارتفاع النهار لانه وقت العاملة وطلب الرزق بالكسب قال ابن عباس لبعض اولاده ووجده نائما نوم الغداة قم انام الله عينيك اما علمت ان النوم في النهار ثلثة خلق وخرق وحمق

فاما الخلق فنوم الهاجرة وهو نوم رسول الله وهو عادته في خلقه
واما الخرق فنوم الضحى واما الحمق فنوم العصر وفي ذلك يقول
الشاعر الا ان نومات الضحى تورث الفتى خبالا ونومات العشى
جنون وفي حديث عمر انه نهى عن نوم الغداة وقال انها مبخرة
مجفرة مجعرة البخر نتن الفم والنكهة والجفر انقطاع الباءة والجعر يبس
الطبيعة والقول الاول اشهر في الاخبار **الزنا يمد ويقصر** الزنا في
الشرع عبارة عن مواقعة الرجل من لا تحل له من النساء وهو في اللغة
الارتقاء يقال زنا في الجبل يزنأ زنأ اذا صعد والصلة الهمزة ثم
خفف وعلى هذا قول بعضهم على طريق الكناية رجال زنوا بمكة
بها مع نساء وما زنوا اي صعدوا في الجبل ويجوز ان يكون
الزنا من هذا لان الزاني يعلو من يزني به ويرفع والاصل ان
الزنا بالمد والقصر من باب الناقص بالياء وزنا في الجبل يزنا من صعد
الاول بيان هذا ان الرجل اذا قال لغيره زنات في الجبل هل يحكم عليه
بالقذف فلم يختلفوا فيه فعندنا لا يحكم عليه بالقذف لانه ليس
بصريح فيه بل يحمل على الصعود بقرينة الجبل فان ادعى المقول له

عليه

عليه القذف فالقول قول القائل مع يمينه بالله انه لم يقصد
القذف لانه لم يرد الا الصعود في الجبل فان نكل عن اليمين وجب عليه
القذف فان حلف حد به قال الشافعي وابو يوسف ومحمد وقال
ابو حنيفة هو قذف بظاهره يجب عليه الحد لما ذكرنا من اختلاف
البابين واختلاف اصليهما فان احدهما ناقص والاخر مهموز قالت
امراة من العرب تشبه بالمك او اشبه حمل ولا تكونن كهلوف وكل
يصبح في مضجعه قد انجدلا وارق الى الخيرات زنأ في الجبل ولنا
اذا كانت اللفظة يحتمل الشبهة بحال فيه وجب ان يدرأ عنه الحد
لان الحد يندرأ بالشبهات والمرية كذا اذا خلفه من اباه ولده
مرية اذا احسن تربيته ثم يستعمل في كل شيء يعقب شيئا خيرا كان او شرا
يقال مرية اكل الطيب صفرة اللون والمرية صلوة الليل حسن الوجه
والفقر الحاجة يقال الفقر الحكيد اذا احتاج اليه والشقا من فقره
اذا اصابته فقارة ظهره فالفقير فعيل بمعنى مفعول اي مكسور فقار الظهر
ومعنى الخبر المختلف من هذا الفعل القبيح بعقوبة عاجلة في الدنيا
مالا وعد الله عليه من العقاب في الاجلة وعن جعفر بن محمد الصادق

وعن ابائه عليهم السلم عن النبي صلى الله عليه وعلى اله انه قال الا ان في
ست خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخرة فاما التي في الدنيا فيذ
هب بنور الوجه ويورث الفقر ويعجل الفناء واما التي في الاخرة فسخط
الرب وسوء الحساب والخلود في النار وعن امير المؤمنين علي عليه السلم
اذا كان يوم القيامة اهب الله ريحا منتنة يتاذى بها اهل الجمع حتى
اذا همت ان تمسك بانفاس الناس ناداهم مناد هل تدرون ما هذه
الريح التي قد اذتكم قالوا لا وقد اذتنا وبلغت منا كل مبلغ فقال
هذه ريح فروج الزناة الذين لقوا الله بالزنا ثم لم يتوبوا فالعنو
هم لعنهم الله فلا يبقى في الموقف احد الا قال اللهم العن الزناة وعن
ابي جعفر الباقر عليه السلم انه قال ثلثة لا يكلمهم الله ولا يزكيهم ولهم
عذاب اليم منهم المراة توطئ فراش زوجها وعن ابي عبد الله
عليه السلم قال الزنا اشد الناس عذابا يوم القيمة رجل اقر نطفة في
رحم تحرم عليه وعنه عليه السلم انه قال اذا زنى الرجل فارقه روح
الايمان في تلك الحالة وانه هم يرجع منه ذلك الذي يفارقه
وقال عليه السلم لا خير في ولد الزنا لا في بشره ولا في لحمه ولا في دمه ولا في
شي

فنهى منه يعني ولد الزنا عصمنا الله منه بفضله ورحمته **زناء**
لعيون النظر هذا مجاز من الكلام لانه لفظ مستعمل في غير ما وضع
له من الحقيقة عرفا وشرعا الا انه عليه السلم جعلهما زانيين اذا انظرا الى ما
لا يحل لهما الا النظر اليه من النساء ومثله قوله عليه السلم كل عين زانية
قال الله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور **العمائم تيجان**
العرب العمائم جمع عمامة وهي ما يلف على الراس وتسميتها
مشتقة من العموم لانها تعم جميع الراس وتشمله والتيجان جمع تاج
وهو ما وضع الملك على راسه حين يقعد على السرير والعرب جنس
وقيل هو جمع اعرابي كروم جمع رومي وزنجي وزنج قال ابو الطيب
فيقللك ولنفرة الزوج على التاج فلنا لا يحل الا بتيجان الا
عاجية يعني لا يلج العرب فعل ذلك كانت عمائمها وقيل العمائم تيجان
والحبى حيطان العرب والشمس حمامات العرب والجبل حصون العرب و
لقاح مساقل العرب والسيوف محجة العرب ويعني العمائم تيجان العرب
فاذا وضعوها وضع الله عزهم وقال عليه السلم فرق ما بيننا و
بين المشركين العمائم على القلانس ذكره البخاري وقال الخليل بن احمد

عمم الرجل اذا سوّد لان العمائم عندهم بمنزلة التاج للملك وروي
ان النبي عليه السلم عمم عليا بيده وارخى طرفيها من ورائه وخلفه
ثم قال له ادبر فادبر ثم اقبل فاقبل ثم قال هكذا يكون تيجان الملائكة
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول الله دخل مكة يوم الفتح وعليه
عمامة سوداء وتسمى السحاب فاهداها لعلي بن ابي طالب فقال الناس ما
احسن عليا في السحاب **الحياء خير كله الحياء لا ياتي الا بخير**
مصدر حيي حياء فهو حيي وحي يحيي حيوة فهو حي وحياه الله اي
بقاه الله وحيوته على سبيل الدعاء حييته تحية اذا حييتم بتحية فحيوا
باحسن منها او ردوها والحياء خصلة حميدة من خصال الخير وقيل
هو اثر من اثار الايمان لانه سبب لامتناع صاحبه من كثير من القبائح
وقيل هو من الخلائق الغريزية التي لا تحصل بالاكتساب وضده الفحش
والوقاحة وفلان وقح اذا كان قليل الحياء والخير والشر لفظان يجيئان
على معنيين احدهما اثبات النفع والضرر من غير زيادة وتفضيل شيء
على شيء كقولك هذا خير من الخيرات اي نفع من جملة المنافع والثاني
ان يجيء بمعنى الزيادة والتفضيل كقولهم هذا خير من ذلك اي اجود

منه

منه وزيد خير من عمرو اي افضل منه والخير في هذا الحديث بمعنى
القسم الاول اي الحياء كله خير ونفع وبركة والحديث الثاني يقرب معناه
من معنى الحديث الاول والباء للتعدية اي لا يودي الحياء الا الى الخير ولا
يجيء الا بالخير ونفع **المسجد بيت كل تقي** المسجد موضع السجود
والمفعل للموضع قياس مطرد كالمجلس والمحفل والمشرق والمغرب وقد
جاء على مفعل بفتح العين كالمجمع والمدخل والمخرج والالف واللام لتعريف
العهد الذي يقع هذا الاسم عليه شرعا وعرفا دون الوضع
والاشتقاق وهذا من الاسماء الغالبة والبيت موضع البيات وا
لبيتوتة يقال بات فلان في بيته والبيت القوم وما هنا الكعبة
لبيت بلا بيت اغلب الكفر على اللبيب وصاحب البيت يدل الكرى وليس
والبيت سوى البيت والبيت بالكسر لغة فيه يقال ما عنده بيت ليلة
والتقي فعيل من التقى والتقوى وحكمه تفسيره وفعيل بناء مبالغة في
الفاعل وروى عقبة بن عامر الجهني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من
خرج من بيته الى المسجد كتب الله له بكل خطوة خطاها عشر حسنات
والقاعد في المسجد ينتظر الصلاة كالقانت ويكتب من المصلين حتى

يرجع الى بيته وعن معاذ بن جبل من راى ان في المسجد ليس في الصلاة
الا من كان قايما فهذا لم يفقه وذكر في قوله تعالى اصبروا وصابروا
ورابطوا ان الرباط انتظار الصلوة لانه لم يكن في عهد رسول الله
رباط وروي عنه عليه السلام انه قال من ادخل سراجا الى المسجد غفر
الله له ذنب سبعين سنة وسئل ابن عباس عن النوم في المسجد قال اما
من يتخذه مبيتا او مقيلا فلا واما ان ينام فيه ساعة فلا باس ويستحب
ان
للرجل اذا اراد الدخول الى المساجد ان يتعاهد نعليه ويمسحه
بالارض ويدخل رجله اليمنى قبل اليسرى وليقل بسم الله وبالله وعلى
ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على محمد وال محمد
وافتح علينا ابواب رحمتك واجعلنا من عمار مساجدك جل ثناء وجهك
وما روي في فضل المسجد اكثر من ان يحاط به نذكر بعضه اذا انتهينا
الى موضع يليق به ان شاء الله آفة الحديث الكذب وآفة العلم
النسيان وآفة الحلم السفه وآفة العبادة الفترة وآفة الشجا
عة البغي وآفة السماحة المن وآفة الجمال الخيلاء وآفة الحسب الفخر وآ
فة الظرف الصلف وآفة الجود السرف وآفة الدين الهوى هذا

احد

احد عشر حديثا يشبه ان يكون عليه السلام قالها في مجلس واحد لاجل
ذلك جمعنا بينها الآفة الفساد من قولهم فلان مؤوف اذا كان فاسد
العقل والراي والحديث مثل بمعنى فاعل او حادث وهو الضد القديم
يقال قدم فهو قديم وحدث فهو حديث وهاهنا فعيل بمعنى مفعل
اي المحدث به ويكون بمعنى الحدث يقال هذا رجل حدث وحادث
ومحدث بمعنى والكذب خبر يكون مخبره بخلاف الخبر ومعنى الخبر ان
الحديث بلغ الشيوع لانه فايدة مستطرفة ولا دخول الكذب فيه وان
لا يؤمن ان يكون الخبر بخلاف ما يخبره الخبر فيذهب بهائه ورونقه وكما
مع لا يطمئن اليه ولا تسكن نفسه الى قوله وآفة العلم النسيان حد
العلم وحقيقته ما اقتضى سكون النفس وهذا الحد كاف في حد
العلم لان الشيء انما يحد للكشف والابانة فلا يدخل فيه ما ليس فيه
ولا يخرج منه ما هو منه فاما قول من قال هو اعتقاد الشيء على
ما هو به مع اقتضائه سكون النفس فهو زيادة لا يحتاج اليه لابانة
المحدود عن غيره وان كان ذلك من حق العلم وحكمه فابانته لا بد كي
في الحد لما بينا والنسيان انتفاء العلم وليس بمعنى ولو كان معنى

لكان ضدا للعلم كالجهل وكذلك في العلم لا يجوز عليه البقاء على المذهب الصحيح فما كان من فعلنا نفعله حالا بعد حال فاذا لم نفعل كان سهوا او نسيانا وما كان من فعل الله تعالى فهو يفعله حالا بعد حال والنسيان الترك ايضا وعلى هذا فسر قوله تعالى في قصة آدم فنسي ولم نجد له عزما اى والحلم وقار الرجل وسكونه وكظمه الغيظ يقال حلم الرجل فهو حليم وفي حلم النوم يحلم فهو حالم وحلم الاديم يحلم حلما فهو حلم قال عمرو بن العاص لمعوية فانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم والسفه الخفة وقلة العقل قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم يعني النساء والصبيان وانما جعل السفه ضد الحلم من جهة انه ضده لانه لا يجتمع الخفة والوقار والعبادة التعبد والفعالة من ابنية الصناعة كانه قال من جعلها عادة له وكالصناعة التي يشتغل بها في اغلب الاحوال والفترة والفتور الضعف وفيما كان من النبوة والتقصير واذا ضعف او توانى وتكاسل في العبادة فهو كالاقف لها والشجاعة مصدر كالسماحة والظرافة يقال شجع الرجل فهو شجيع والشجاع ابلغ منه كالطوال والكبير والكبار والعجيب والعجاب والبغي في اللغة

الطلب

الطلب يصاب بالمعروف خصوصا يطلب البر لمن يطلبه والبغاء الفسق الطلب على الاطلاق والبغاء الزنا وفي قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ومنه معنى الطلب والبغي في الشرع هو الخروج على الامام العادل قال الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله والمراد بالبغي في الخبر ما ذكرناه ويدخل فيه طلب البر لمن قطع الطريق والسماحة والسماح لها السماوة في الخبر وفي غير هذا الموضع سهولة الجانب يقول منه رجل سمح ومنه الاول وسمح اليدين كطلق اليدين يقول اكثر الجود ان يجود الرجل بالمال ثم يمن على الاخذ فيكون كما قال الله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وقيل المن تعديد الصنيعة فالكبير الجواد اذا اعطى عيانا والكريم ان اقبل عطاءه تحمل المنة من الاخذ كما قال ابو الطيب

∴ يا ذا الذي يهب الكثير وعنده ∴ اني عليه باخذه اتصدق ∴
∴ وكما قال الثاني يعطي عطاء ∴ المحسن الخضل الندى ∴

عفوًا ويعتذر اعتذار المذنب ۞ والجمال حسن الصورة ۞
واستوا او الخلفر والخيلاء والزهو والكبر واصل الكلمة من خلت
الشيء اذا ظننته وحسبته وذلك لان المتكبر يخال في نفسه ما
ليس فيها ومنه بيت الحماسة فان كنت سيدنا سدتنا وان كنت للخال
فاذهب فخل فسر على الوجهين على الخيلاء والحسبان يعني ان كنت
للظن في استحقاق السيادة بالكبر فيك فاذهب فاحسب فليس لك
ما تنع منه وان كنت للكبر والزهو فشانك به فقيل الحسب فضل يعني
مفضول وهو ما يحسبه الرجل من مفاخر آبائه وانفته ان يفتخر الرجل
به ويذكره في نفسه وينشره ويقوم به ويقعد في الجامع والمحافل
الظرف عند العرب العقل والكياسة وفلان ظريف اي عاقل كيس
فاما استعمال هذه اللفظة في حسن العاشرة وسماحة الطبع فهي
من كلام البغداديين ومن هذا مثلهم قولهم اظرف من الزنديق
قيل اراد به عبد الكريم بن ابي العوجا وكان راسًا من رؤس
الزنادقة وقيل لان الحفر الزنديق لا يتورع عن المحارم فهو
في طبعه طبع من اراده على كلما اراد من سائر انواع المعاصي

والصلف

والصلف قلة الخير من قولهم صلفت المرأة اذا لم تحظ عند زوجها
ومنه المثل رب صلف تحت الراعدة يعني بسحابة فيها رعد وفي ز
مان وقد الفه حسن ظن بالسحابة التي تاتي بالرعد فاذا بها
لا رعد ولا مطر يضرب فيمن تظن فيه خيرًا ولا يكون عنده ذ
لك ومعنى الحرمان العقل والحظ لا يجتمعان والاكثر في احوال
الانسان ان لا يجتمع له العلم والمال ومن هذا قول ابي الطيب
۞ وما الجمع بين الماء والنار في يدي ۞ باصعب من ان اجمع الجد والفهما
وقيل لبعض الحكماء لم يجتمع العلم والمال فقال لعدم الكمال الجود
السخا يقال فلان جواد بين الجود وفرس جواد بين الجودة
وثوب جيد بين الجودة وجادت السماء تجود جودًا اذا امطرت
مطرًا كثيرًا والسرف الاخطاء يقال مررت بكم فسرفتكم اي اخطا
تكم ومنه قول جرير اعطوا هنيدة يحدوها ثمانية
ما في عطائهم من ولا سرف اي اخطاء ووضع في غير موضعه وفي
البيت دليل على ان السرف الكثير من الاسراف لانه قال اعطوا هنيدة
وهي مائة من الابل يسوقها ثمانية سائق ثم قال ما في عطائهم

ماة

من لا سرف اي اخطا الموضع ولو اراد الاسراف لكان متناقضا
لانا اعطا من لا ابل اسراف ومعنى الخبر انّ الجود ان يضع العطية
في غير موضعها او يضعها مع غير اهلها وافة الدين الهوى اراد
بالدين الاسلام كقوله تعالى انّ الدين عند الله الاسلام واراد
بالهوى اتباع الهوى على حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقام كقوله تعالى واسئل القرية وجاء ربك وكقول الشاعر
وكيف تواصل من اصبحت خلالته كابي مرحب هذا اكثر لجدّا الا
انّه لا يجوز الا حيث لا شبهة ولا لبس فلو قلت جاني زيد ثم تزعم انّي
اردت غلام زيد فحذفت المضاف واقمت المضاف اليه مقامه لم
يجز والهوى المراد به الشهوة وهي من اصول النعم فلا تكون
افة للدين السعيد من وعظ بغيره والشقي من شقي في بطن
امه السعادة تستعمل في العرف في الحظ والبخت يقال سعد جده
وهو البخت سعد الرجل يسعد سعادة فهو سعيد وسعد فهو
مسعود لازم ومتعد واسعده الله اسعادا والاسعاد المسا
ايضا وقرى قوله تعالى واما الذين سعدوا على من يقال

وعظ

وعظت الرجل اعظه وعظا وعظة كوعد يعد وعدا وعدة ويريد
السعيد من اتعظ بغيره يقال وعظته فاتعظ اي قبل الوعظ ومعنى
الخبر انّ السعيد من نظر الى احوال غيره فاعتبر به لانّ من اتعظ
بغيره انتفع بالاتعاظ ولو اتعظ بنفسه لم ينفعه الاتعاظ به مثلا
ان راى انسانا قتل نفسا ظلما فاقتص منه وقتل بالمقتول قودا
صار ذلك لطفا له يتعظ به وينزجر عن مثل فعله لئلا يفعل
به ما فعل بالقاتل ظلما فاذا لم يعتبر به وقتل انسانا عمدا فقيد
الى القصاص ثم يتعظ بنفسه فلا ينفعه الاتعاظ قبيله بعد القتل
والشقي ضد السعيد يقال شقي يشقى شقاوة وقيل في معنى الخبر
وجهان احدهما انّ الشقي حق الشقي من علم الله انه سيشقى بفعله
من ارتكاب الكفر والمعصية وهو في بطن امه فكانه شقي في
بطن امه من حيث انه علم الله ذلك منه والمعلوم لا يتغير لكن
انّ العلم يتعلق بالمعلوم على ما هو به ولا يجعله على ما هو به
فهو في هذا المعنى كالادراك فانه يتعلق بالمدرك على ما هو به
ولا يجعله على ما هو به فالعلم يتبع المعلوم والمعلوم لا يتبع

العلم ومثاله أن زيدا إذا كان أسود علم الله أنه أسود فعلم الله
لم يصيره أسود بل علم الله أنه أسود لأنه كان أسود أما تسميته
في بطن أمه شقيا فهو نوع من المجاز أي سيصير كذلك لا حالا
كقوله تعالى إنك ميت وإنهم ميتون أي إنك ستموت وإنهم سيمو
تون والوجه الآخر أنه على كل أراد بالأم جهنم من قوله تعالى
فأمه هاوية أي الشقي كل الشقي من شقي في نار جهنم وهي شقيا
لا شقاوة مثلها **كفارة الذنب الندامة** قد بينا معنى التوبة
والندامة وإنها تألم وتأسف على ما فات والكفارة اسم التكفير
وهو الستر في اللغة ومنه يقال لليل كافر قال لبيد حتى إذا ألقت
يدا في كافر وأجن عورات الثغور ظلامها والزارع كافر لستره الحب
في الأرض قال الله تعالى أعجب الكفار نباته أي الزراع وقال لبيد
في ليلة كفر النجوم غمامها والكفر من هذا لأنه ستر نعمة الله على
نفسه وجحوده بها ومنه الكفرى لغلاف التمر وفي الاصطلاح
غفران الذنوب العباد والمعنى أن العبد إذا ندم على ما فرط منه
من المعاصي صير الله الندم سببا لغفران ذنوبه والساتر لها الفاعل

والمكفر

الله

والمكفر هو الله بفضله وكرمه وإضافتها إلى الندامة من حيث
أنها وقعت عندها وكانت سببا لها كما أضاف زيادة الإيمان والكفر
إلى السورة في قوله وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زا
دته هذه إيمانا فأما الذين آمنوا فزادتهم إيمانا وهم يستبشرون
وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا
وهم كافرون أضاف زيادة الإيمان والكفر إلى السورة وهي في الحقيقة
من فعلهم ولكن لما ازداد المؤمنون عند نزول السورة إيمانا وا
زداد المنافقون عند نزولها كفرا إلى كفرهم أضاف تلك الزيادة
إلى السورة لما كانت عند نزولها وإن كانت من فعل المكلفين
على سبيل التوسع والمجاز كما أضاف الشاعر في الشعر إلى العافي
في قوله إذا رد عافي القدر من يستعيرها والعفوة بقية المرق في
القدر والعافي لا يرد المستعير إنما يرده صاحب القدر بعلة العافي
ولكنه لما كان الرد بسببه أضاف الرد إليه وهذا من باب الإسناد
المجازي في علم البيان وهو إسناد الفعل إلى سببه والتوبة ليست
مسقطة للعقاب لأن ذلك إحباط وهو باطل عندنا ومعنى هذا

حديث ومعنى قوله عليه السلام في حديث واحد **الجمعة حج المساكين**
اي صلاة الجمعة وحضور الجامع لاداء صلاة الجمعة مع الامام
على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه يعني ثواب صلاة الجمعة
للمساكين الذين لا استطاعة لهم الحج والجمعة اسم لليوم الذي
هو بعد الخميس وقبل السبت فانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيها
لصلاة الجماعة اما الاخبار في فضل يوم الجمعة والحضور للجماعة
في مسجد الجامع اكثر من ان تحصى منها ما روى ابو هريرة ان النبي
عليه السلام قال اليوم الجمعة خير يوم طلعت فيه الشمس وخلق الله
آدم يوم الجمعة واهبطه الى الارض يوم الجمعة وتوفي يوم الجمعة وتقوم
القيامة يكون يوم الجمعة وما من دابة الا تسبح لله يوم الجمعة من
خوف القيامة غير الثقلين وفي هذا اليوم ساعة لا يرد فيها الدعاء
وروي عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
رايت جبريل ذات يوم على صورة لم ار مثلها حسنا وجمالا على وجهه
خال اسود لم ير مثله حسنا وملاحة فقلت يا اخي جبرائيل لم ارك على
هذه الصورة قط قال هذه صورة يوم الجمعة قلت فما هذا الخال

قال

قال
ساعة الاجابة ما من مؤمن يدعو الله في هذه الساعة و
يسأله حاجة الا اعطاه سؤله ويدخر له خيرا منها يوم القيامة
ويصير عنده المكارم وهو خير الايام عند الله ثم قال يوم الجمعة
وليلته اربع وعشرون ساعة في كل ساعة من ساعاتهما
ستمائة عتيق من النار وروي عن عبد الله بن مسعود ان النبي
عليه السلام قال هممت ان احرق على قوم منازلهم تركوا الجمعة بغير
عذر وروي عن جابر بن عبد الله الانصاري ان النبي عليه السلام
قال من ترك حضور الجماعة ثلث جمعات متواليات طبع الله
على قلبه وروي عن سلمان الفارسي رحمة الله عليه ان النبي
عليه السلام قال من اغتسل يوم الجمعة ولبس اطهر ثيابه وتطيب
بطيب كان عنده وحضر الجامع واستمع الخطبة الامام وصلى
صلاة الجمعة غفر الله له ما بين الجمعتين وقال عليه السلام رايت
ليلة اسري بي تحت العرش سبعين مدينة مملوة من الملائكة
يسبحون الله ويقدسونه ويقولون في تسبيحهم اللهم اغفر لمن شهد
الجمعة اللهم اغفر لمن اغتسل للجمعة وقبل يوم الجمعة في الاثام

كالعروس في الاثام فجاء في الحديث انه عليه السلم سمى الجمعة
عرسا وقد صنف في فضل يوم الجمعة تصانيف وهذا القدر
كاف هاهنا الحج جهاد كل ضعيف وجهاد المرأة حسن التبعل الحج في
اللغة القصد وفي الشرع القصد الى بيت الله الحرام لاداء
مناسك مخصوصة هناك وهو من الاسماء المخصوصة
والجهاد في اللغة المجاهدة لان الفعال في مصدر فاعل قياس
مطرد وفي الشرع قتال من يجب قتاله في شرع الاسلام وهو ايضا
من الاسماء المخصوصة والضعيف في اللغة ضد القوي ومرجعه
الى انتفاء القدرة او نقصانها من لم يقو على جهاد الكفار وكان
مستطيعا للحج فليحج فان الحج منه كالجهاد في ثواب المجاهدين
والمرئة جمعها النساء على غير لفظها والتبعل تفعل من البعول
وفسره القاضي باصابة المرأة بعلها وحسن عشرتها معه ولا
حاديث الثلثة متقاربة المعنى فان النبي عليه السلم اظهر عذر من
كان ضعيفا عن بعض العبادة الشاقة باهون سهل منها فقال
الجمعة حج المساكين لان المساكين اظهر عذر من كان ضعيفا عن بعض

العبادة

العبادة الشاقة بما هو اسهل منها فقال الجمعة حج المساكين لان
المسكين لا يمكنه الحج مع المسكنة فاذا تمنى ثواب الحاج جعل عليه السلم
لعبادة تقوم مقام الحج في حصول الثواب الا في سقوطه عنه اذا وجد
الاستطاعة وهو صلاة الجمعة مع الامام في الجامع وكذلك من
كان عاجزا عن الجهاد لضعفه واراد ان يدرك ثواب المجاهدين
فامره بالحج وبين ان له في حجه ثواب من جاهد في حجه ثواب
من جاهد في سبيل الله اذا كان معذورا في قعوده عن الجهاد
وكذلك المرأة اذا سمعت ثواب المجاهدين وكانها تمنت ذلك فجعل
لها جهادا وهو حسن خدمتها لبعلها وحسن معاشرته وترك
الغيرة على ضرائرها روى سعيد بن كعب ان امرأة اتت النبي عليه السلم
وقالت يا رسول الله انا وافدة النساء اليك ما من امرأة تسمع
مقالتي الى يوم القيمة الا سرها الله رب الرجال والنساء وانت
رسول الله الى الرجال والنساء كتب الله الجهاد على الرجال
فان استشهدوا كانوا احياء يرزقون وان ماتوا وقع اجرهم
على الله وان رجعوا اجرهم الله ونحن النساء نقوم على المرضى وند

وعن الحج فما للناس من الاجر فقال عليه السلم يا واعدة النسا ان طاعة
الزوج والاعتراف بحقه يعدل ذلك كله وقال عليه السلم لا تؤذي
امراة زوجها الا قالت امراة من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله
فانه عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا وقال عليه السلم ايما امراة
دعاها زوجها الى فراشه فابت خرجت من حسناتها كما تخرج
الحية من جلدها وقال عليه السلام المراة اذا صلت خمسها وصامت
شهرها واحصنت فرجها واطاعت بعلها فلتدخل من اي ابواب
الجنة شاءت وقال عليه السلم نظر المراة الى وجه زوجها عبادة وتكفير
للذنوب **طلب الحلال جهاد** وهو في كسب الحلال الطيب معروف
والكسب فعل يجر النفع به منه قبل الجوارح الظاهرة كواسب فالايدي
لمعتزلة فمنهم نازع في شموله غير كواسب ما بين طرفيها اقتضى الذي
وما سوى ذلك غير معقول ونقول لهم فسروا الكسب الذي عندكم
فان قالوا الكسب ما يفعل بالقدرة الحادثة يقال لهم ما عنيتم بقولكم
يفعل بالقدرة الحادثة ان عنيتم انما تحدث بالقدرة الحادثة
فنحن لا نقول بخلق الاحداث وان اردتم انه ما يكتسب به العلوم

تقول

تقول لهم ما تقولون في كسبكم هذا قديم هو ام محدث ولا تقولون
انه قديم واذا كان محدثا فبم يحدثه ان قلتم نحن نحدثه فقد قلتم بخلق
الاحداث وان قلتم العالم يفعل المحدث فجعلتموه فعلا لا مكتسبا
ولا تقولون بذلك وقد بينا معنى الجهاد وانما جعل عليه السلم طلب
الحلال جهادا لان المؤمن يجاهد نفسه وهواه والشيطان في
طلب الحلال واجتناب الحرام ومن ذلك سماه رسول الله الجهاد الا
كبر حين رجع عن بعض الغزوات فقال رجعنا من الجهاد الاصغر
الى الجهاد الاكبر قيل وما الجهاد الاكبر قال طلب الحلال **العلم لا يحل**
منعه وقد بينا معنى العلم وانه ما يقتضي سكون النفس ولد به
الدين فان المتعلم اذا اتى العالم مقتبسا مستفيدا فبخل عليه
ولم يعلمه فقد ارتكب حراما بمنع العلم عن طالبه الا اذا كان الطالب
غير اهل لذلك فمنعه وعن بعض الائمة انه قال من منع العلم
اهله فقد ظلمه يعني الطالب ومن بذل لغير اهله فقد ظلمه يعني
العلم وعلى هذا قال بعضهم في حق العلم ثم ضيعه بين الا
هل ظلمه وكان كالمبتغي البنا اذا اتم ما قد اراده هدمه ومن

هاهنا قال علي عليه السلم فرحتي اجد به عالم شحيح على علمه ينفق
بعلمه على غير اهله موت الغريب شهادة ذهب بعض الناس الى ان
الموت معنى يضاد الحيوة والصحيح انه ليس بمعنى ومرجعه الى انتفاء
الحيوة على الموت عن لم يعلمه لم يعلم الموت عن غيره ان يحتاج الى علم
شيء اخر ولو كان معنى لوجب ان يوجب صفة الميت وقد اتفقنا على
انه ليس للميت بكونه ميتا صفة والغريب من فارق بلده ومسقط
راسه فمن مات في الغربة بعيدا عن الاهل والولد والاحباء ولا
قريب ومشتاقا الى لقائهم غير عالم باحوالهم يحصل له من الغم و
الحسرة ما لا يعلم كنهه الا الله فهو يستحق من الاجر بالصبر على ذلك
من الاعواض ما يقابل او يقارب اجر شهيد ومثله قوله عليه السلم من
مات غريبا مات شهيدا وقيل في معنى هذا الخبر وجه لطيف وهو
انه عليه السلم اراد من مات في غربة الاسلام كقوله عليه السلم الاسلام
بدا غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء الشاهد يرى ما لا يرى
الغائب المراد بالشاهد هاهنا الحاضر يقال شهدت الامر والقوم
والقتال اي حضرتها كما قال ولقد شهدت الخيل يوم طرادها

آخر شهدت مع النبي صلعم حنينا وهو اصيب الحوادث وبدت
عليه فرابته فوله ما لا يرى الغائب فان الغائب يعرض الحاضر يرى
هاهنا من الراي بمعنى الرؤية وروي انه كان لمارية القبطية ابن
عم وكان يكثر الدخول عليها فطعن بعض المنافقين في ذلك فقال
رسول الله لعلي اذهب فان وجدته عندها فاقتله فقال علي يا
رسول الله اكون في امرك كالسكة المحماة افعل ام الشاهد يرى ما لا
يرى الغائب فقال بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فخرج ودخل
عليها فوجده عندها فاخترط السيف وقصده فهرب الغلام ورقي
في نخلة كانت هنالك والقى نفسه وكشف عن عورته فاذا هو
ممسوح اجب فرجع الى رسول الله واخبره بالحال فقال عليه السلم الحمد
لله الذي يذهب عنا اهل البيت ومعنى الخبر ان يريد في موضع
العمل ان يقبل على ظنه فقال له فتش عن هذا الامر حتى تبين وتشهد
نفسك او يبلغ فان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب الدال على
الخير كفاعله الدال فاعل الدلالة وكذلك الدليل وفعيل للمبالغ
من فاعل ويستعمل الدليل بمعنى الدلالة والدال من يدل الى

امر من الامور والخير نقيض الشر وليس هاهنا بمعنى التفضيل و
معنى الخبر ان من دل انسانا على خير فكانما فعل ذلك الخير بنفسه
لانه بدعائه اليه يوصل الى ذلك الخير الا ترى ان فاعل الخير يستحق
المدح والثواب فكذلك الدال عليه وقيل الخبر ورد على سبب وهو
ان رجلا جاء الى رسول الله فاستحمله فقال له لا اجد ما ا
حملك عليه ولكن ائت فلانا فلعله يحملك فاتاه فحمله فقال عليه السلام
من دل على خير فله مثل اجر فاعله وقال وان امرا اسدى اليك
صنيعة من جاهه فكانها من ماله وقال اخر وادّ زكوة الجاه واعلم
بانه كمثل زكوة المال تم نصابها والخبر من باب الحكمة ساقي القوم اخرهم
شربا هذا الخبر من باب الادب ولفظه خبر ومعناه امر اى فليكن
آخرهم شربا لانه اذا انتصب بنفسه للسقي كان كخادم القوم فيجب ان
يكون اخرهم شربا ثم انه ان لم يسبقهم فلانا واحد ينبغي ان يكون
اخرهم شربا لئلا تبقى طمع من سقيه بعد شربه كل معروف
صدقة المعروف نقيض المنكر وهو كل امر عرف بالشرع او
العرف جوازه او وجوبه ويستعمل بمعنى العطية وكذلك العرف

قال

قال ابو تمام فلجة المعروف والجود ساحله والصدقة ما يعطى
الفقير على وجه التطوع وقد جاء في التنزيل بمعنى الزكوة
قال الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين ويقال
للساعي والاخذ المصدق وللمعطي متصدق
ومعنى الحديث ان كل من اعطى انسانا شيئا اذا قصد به وجه
الله فهو صدقة يؤجر عليها وما اعطاه واخرجه في معصية
لا يدخل في هذا الباب لانه منكر والمنكر ضد المعروف قال
عليه السلام ان المعروف باب من ابواب الجنة وانه يمنع من
مصارع السوء وقال ابن عباس ان المعروف يجزى به ولد
الولد وان كان ابوهما صالحا وهو من الصالحين ابدا
ثم الحق الا ترجون مداراة الناس صدقة المداراة المدا
فعة من الدرء وهو الدفع ومنه الحديث ادرءوا الحدود
بالشبهات وقال فكنت عنهم درء الاعادي صولتهم لان
في الصبا ولذ مدافعات والمراد بالمداراة ههنا الملاينة
ويستعمل هذه اللفظة في لغتنا بهذا المعنى والمعنى ان من بدا

مع الناس وسهولة خلقهم في معاملاتهم ومبايعتهم ومشاراتهم
ثم فهو كالمتصدق وثواب المتصدقين الكلمة الطيبة صدقة
الكلمة لفظة تدل على معنى بالوضع وجمعها الكلمات والكلم
وقال سيبويه الكلم ليس بجمع الكلمة إنما هو لفظ وضع الجمع
كالقوم والرهط والنفر وقد عدل النحويون المتأخرون
في أوائل كتبهم عما ذكره المتقدمون أن الكلام كله ثلثة أشياء
اسم وفعل وحرف إلى قولهم الكلم ثلثة اسم وفعل وحرف لا
جل أن الكلام عندهم ما كان مفيدا ولا يكون مفيدا
حتى يكون جملة من فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر فلو أن زيد
أو خرج أو من فهي كلمة وليست بكلام والصحيح عند المتكلمين
أن المهمل كلام إلا أنه لا معنى له ولا فائدة عنه ولذلك قالوا
أن الكلام على ضربين مفيد ومهمل ومعنى الخبر أن من ليس عنده
شيء يعطيه الفقير فينبغي أن يرده ردا جميلا وبكلمة يطيب بها قلبه
مثل قوله وسع الله عليك وأعطاك الله وأغناك عن سؤال
الناس أي أمثال ذلك فإذا رده بمثل هذه الكلمات يكتب له أجر

متصدق

وفي
مطلب في العرض

متصدق قال الله تعالى قول معروف ومغفرة خير من صدقة
يتبعها أذى قال الغزالي وأما السائل فلا تنهر ما وقى به المرء
عرضه كتب له به صدقة يقال وقيت فلانا كذا ووقاه الله
أي حفظه منه ودفعه عنه قال الله تعالى فوقاهم الله شر ذلك
اليوم واختلف أهل اللغة في العرض فقال بعضهم عرض الرجل
نفسه وقيل العرض مغابن الناس وهي المواضع التي إذا [illegible]
عرقت كالإبط وأصل الفخذ وغير ذلك واحتج من قال هذا بأن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أن أهل الجنة لا يبولون ولا
يتغوطون إنما هو عرق يجري من أعراضهم مثل المسك وقيل من لدن
ثم واحتج أيضا بحديث أبي ضمضم رضي الله عنه قال أيعجز أحدكم
أن يكون كأبي ضمضم كان إذا خرج من داره يقول اللهم إني
تصدقت بعرضي على عبادك قال معناه بنفسه وقال حسان بن
ثابت فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء وأكثر العلماء
على أن عرض الرجل ما يحمد أو يذم منه الأمر على الأول يسكن
يعني به سوء من عرضه ويعني الجسم بعد الحسب

فلو كان العرض عينا لكان هذا الكلام متناقضا وما ذكره داخل
في هذا المعنى من طريق التوسع في الاخر واصله معنى ليس الغنى
ومعه عرض فعلى هذا يحصل غنى النفس لا بالمال في الاخلاق
فما يمدح او يذم في العرض خلاف الطول فالعرض فضول بلا فضل
ومن بلا احسان او طول بل الطول يعرض بالعرض والعرض الجانب
والعرضة اسم ما يجعل في معرض الشيء قال الله تعالى ولا تجعلوا
الله عرضة لايمانكم وقال تبتغون عرض الحيوة الدنيا والعرض
ما يعرض من حطام الدنيا وفي اصطلاح اهل الكلام ما يعرض في
الوجود ولم يكن له لبث كلبث الاجسام والجواهر والعرض مصدر عرض
الشيء يعرض والعرض مصدر عرضت الشيء على البيع واعرضت عن الشيء
اذا عدلت عنه وعرضته لكذا اذا جعلته في معرضه ما يقي به الرجل
عرضه هو ان يعطي الملك شيئا على سبيل الرشوة او شاعرا او جاهلا
يخافه على نفسه اعطاه ماله او عرضه لئلا يقع فيه فيكتب له بذلك
صدقة وهذا على سبيل التسلية لئلا يظن ان ما انفق من ماله
فاما ما هذا ضائع بل هو عين ما تصدق به صدقة قريبا **الصدقة**

على

على القرابة صدقة وصلة اراد بالقرابة على حذف المضاف ذا القرابة فاقام
المضاف اليه مقامه كقول الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت
فانما هي اقبال وادبار اي ذات اقبال وادبار يعني اولي القربى ومن كان
بينه وبينه قرابة نسب الصدقة عليهم لها وجهان ومثوبتان من
حيث انه صدقة وصلة رحم فالصدقة على ذوي القربى على ضعف
منها على الاجانب قال الله تعالى وآتى المال على حبه ذوي القربى الآية
على من سواهم المعنى الذي اشار النبي عليه السلم **الصدقة تمنع ميتة**
السوء الفعلة بالكسر الهيئة والفعلة بالفتح للمرة الواحدة تقول
جلست جلسة وضربت ضربة اي مرة واحدة والجلسة والقعدة
للهيئة الفعل يقال جلس جلسة زيد وقعد قعدته وركب ركبته
والموتة الواحدة من الموت قال الله تعالى الا موتتنا الاولى والميتة
كيفية الموت والسوء ضد الحسن والاساءة ضد الاحسان والمراد
بميتة السوء موت الفجاءة لانها اسوء الموتات من حيث ان صاحبها لا
يصل الى التوبة والوصية واصلاح ما بينه وبين الله وما
بينه وبين الناس اعاذنا الله منها برحمته وعن عيسى بن مريم

عليه السلام كان جالسا ذات يوم وعنده جبرئيل عليه السلام فمر بهما رجل
على ظهره حزمة حطب وبيده رغيف يأكل وكان يلعب ويضحك فقال
جبرئيل عليه السلام عجبا لهذا الرجل يفعل ما نرى وما بقي من عمره الا
ساعة او ساعتان فالتفت لذلك عيسى عليه السلام الى من بحضرته ينظر الى
كان في اليوم الا انصرف الرجل وعلى عاتقه حبل يحزم الاحطاب فقال
القوم يا نبي الله الست قلت ما بقي من عمر هذا الرجل الا ساعة او ساعتان
قال انما قلت ذلك من جبرئيل فقالوا يا رسول الله ادع لنا ربك يبين
لنا هذا الامر فسال الله تعالى فاتاه جبرئيل وقال له قل لهذا الرجل يأتيك
بالحزمة التي ذهب بها امس فخرج الرجل وجاء بالحزمة ففضها عيسى عليه السلام
فاذا في وسطها حية افعى فقال جبرئيل رايت في اللوح ان هذا
الرجل تقتله هذه الحية ولكن سله ما فعل من الخير حتى فارقنا
فقال له عيسى ما فعلت من الخير امس قال ما فعلت شيئا الا اني كنت
اكل ذلك الرغيف فبقيت بقية فسالني رجل فاعطيته تلك البقية
فقال جبرئيل ان الله تعالى قد دفع عنه ذلك البلاء وببركة
الصدقة وزاد في عمره كذا سنة وذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء

ويثبت

يثبت وعنده ام الكتاب قال مالك بن دينار اختلس السبع صبيا
من امه فتصدقت بلقمة من رغيف كان معها فالقى السبع الصبي ونوديت
لقمة بلقمة **صدقة السر تطفئ غضب الرب** السر خلاف العلانية
وكذلك السريرة وهما بمعنى المفعول واسر الشيء اذا كتمه في نفسه
واسر اليه حديثا اذا القى اليه حديثا اذا القى اليه وسر اذا
فرح وسر كذا اذا فرح به فهو مسرور والسر والسرية ما يفعله
الفاعل بنفسه سرة الصبي والسرة ما يبقى واصل الباب الكتمان وا
طفاء الغضب عبارة عن تسكينه تشبيها للغضب بلهب النار وفي
الغضبان كاللهب من شدة غضبه والغضب ارادة الشر والمضرة
بالغير وغضب الله ارادته العقاب بمستحقه وفي الخبر ان الله تعالى
لما خلق الجبال تعجبت الملائكة من صلابتها وشدتها فقالوا ا
لهنا هل خلقت شيئا اشد من الحجر قال نعم الحديد فانه يغلب
الحجر ويكسره قالوا يا ربنا هل خلقت شيئا اشد من الحديد قال
نعم النار فانها تذيب الحديد وتغلبه قالوا هل خلقت شيئا يغلب
النار قال نعم الماء فانه يغلب النار ويطفيها قالوا ربنا هل خلقت

شيئا يغلب الماء قال نعم التراب فانه يغلب الماء ويسيله قالوا هل
خلقت شيئا يغلب التراب قال نعم الريح فانها تغلب التراب وتفرقه قا
لوا هل خلقت شيئا اشد من الريح قال نعم عبد يتصدق بيمينه صدقة
لا يشعر بها شماله هو اشد عند بعض هذه الاشياء **صلة الرحم**
تزيد في العمر الصلة مصدر وصلت الشيء وصلا وصلة كقولك وعد
وعدا وعدة ومعنى صلة الرحم ان يصل الاقرباء وذوي الارحام
بما يقدر عليه من البر والمعروف والزيارة والقيام باودهم
والاعانة لهم على حوادث الدهر ونوائبه حتى لو لم يقدر على شيء
من ذلك تعهدهم بالالمام والسلام كقوله عليه السلام بلوا ارحامكم
ولو بالسلام وروي عن امير المؤمنين عليه السلام قال لما
سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله وجدت في سيف
رسول الله رقعة مكتوب فيها صل من قطعك واحسن الى من اساء
اليك وقل الحق وان كان عليك ان موسى بن جعفر بن محمد
كان يانس بابن اخيه علي بن اسماعيل بن جعفر ويحبه ويبره و
يصله فنزعه بعض البرامكة واستدعاه الى بغداد على عمه موسى

بن جعفر فلما علم بذلك عمه قال يا ابن اخي لم تخرج الى بغداد
قال انا رجل مملق وعلي دين قال انا اقضي دينك واصل بك وا
صنع فقال لا بد لي من الخروج فقال ان كنت خارجا لا محالة فاتق
الله ولا تسع في دمي ولا تؤتم اولادي ثم وصله بالجزيل فلما ان خرج
من عنده قال ابو الحسن موسى والله ليسعين في دمي وليؤتمن
اولادي فقالوا له جعلنا فداك انت تعلم هذا منه وتبره وتصله
قال نعم حدثني ابي عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله
عليه وآله ان الرحم اذا قطعت فوصلت فقطعت قطعها الله واني
اردت ان اصله بعد قطعه حتى اذا قطعني قطعه الله فخرج الى
بغداد وسعى في دمه باكاذيب لفقها عليه فلما تم للبرامكة ما ال
امره بما خالفهم فلما وصل المال اليه نظر اليه وهو في
النزع فتحزن به فتقطع امعاؤه واحشاؤه وهو يقول هذا لما
ملكت يميني وخرج الرشيد في تلك السنة الى الحج وقبض على موسى
بن جعفر واعطاه الى السندي بن شاهك فسقاه السم وقتله
صنائع المعروف تقي مصارع السوء الصنائع جمع صنيعة

وهو النعمة للصنيعة المربوبة صنيعة بمعنى مفعولة والمعروف
المراد به العطية في ذات الله وما يعرف في الشرع من الزكوات الز
كوة والصدقة فيه اضافة الصنائع الى المعروف كاضافة الحندس الى الظلم
في قوله ولم اكاسي الدجى في حندس الظلم وهما بمعنى فلما جاز والاضا
فة احدهما الى الآخر لاختلاف اللفظين والمصارع جمع مصرع وهو
موضع الصرع ومعنى الحديث ان اتخاذ المعروف صنيعة واعتيادها
وبذل الاموال في المعالم الشرعية يحفظ صاحبها من ان يقع في
مصرع سوء وروي ان الاعمال تباهي فتقول الصدقة انا افضلـ
كن وروي ان الصدقة الواحدة تدفع سبعين بابا من البلاء
واهونها فك لحي الشيطان وقيل سئل ابليس اي اعمال بني آدم اشق
عليك قال الصدقة فانه اذا تصدق بصدقة كدت ان انشق
لها بنصفين وروي صنائع المعروف تقي مصارع السوء **الرجل**
في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس الظل ما ستر عن الشمس
ثم يستعمل في كل ما يظلك وان لم يكن هناك شمس وقال عم
في خطبة خطبها في آخر جمعة من شعبان ايها الناس قد اظلكم شهر

عظيم

عظيم ويقول الرجل اذا مر به حر ما من الامور انا لا اظل عليه
ويستعمل في الفزع الى جوار من يحمل ويمنعك من العادية فيقول انا
في ظل الظليل وجناب المنيع وحماه المريع والمعنى المؤمن اذا كان مؤديا
للزكوة متبرعا بالصدقة فان يجعل الله له يوم القيامة بجزاء ذلك اداهما
بقية من حر ذلك اليوم حتى يكون كمن كان في ظل من حر الشمس وجعل
نفس الصدقة ظلا والمراد جزاؤها على طريق المبالغة من حيث انه
كان بسببها ولا يمتنع ان يقال ان الله تعالى يجعل ما تصدق به المؤمن
جسما كثيفا ساترا ومظلا على صاحبه كما جاء في تفسير قوله يمحق
الله الربوا ويربي الصدقات قال ان الله تعالى يربي الصدقة حتى يجعلها
كاعظم جبل في الارض فيمنعها هاهنا يجعل الشيء المتصدق به ظلا على
صاحبه حتى يحكم الله بين الناس يعني طول يوم القيامة فيكون
هو في راحة حيث كان غيره في حر يوم القيامة **الصدقة تطفي الخطية**
كما يطفي الماء النار اطفاء الصدقة الخطيئة تشبيه لها بالماء
ولما جعل الخطيئة بمنزلة النار من حيث انها تؤدي الى النار و
مثله قوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في

في بطونهم نارًا فجعل ما يأكلونه نارًا من حيث انه يؤدي الى النار وجعل الصدقة التي تدفع اذاها وحرها بمنزلة الماء المطفئ للنار والمطفئ في الحقيقة هو الله عز وجل ولكن لما كان بسببها اضاف الفعل الى مسببه كما ذكرنا في دفعها في القدر من يستعيرها ثم شبه عليه السلام ذلك تشبيهًا حقيقيًا فقال كما يطفئ الماء النار ليتحقق ما ذكره من اطفاء الصدقة الخطيئة والكاف للتشبيه ومحل الكاف النصب لكونه صفة لمصدر محذوف والتقدير اطفاء مثل اطفاء الماء النار **المتعدي في الصدقة كمانعها** ويعني بالمعتدي المسرف المتجاوز الحد اعتدى وتعدى اذا تجاوز الحد والمعتدي الظالم من حيث انه متجاوز حد العدل الى ارتكاب الظلم والمعنى ان من اسرف في الصدقة حتى جعل نفسه فقيرًا وعيالًا محتاجًا فهو كمانع الصدقة ووجه التشبيه انهما جميعا عن الامر والتقصير ممنوعان محرمان عقلًا وشرعًا والمحمود المرضي المقتصد الذي هو واسطة الامر قال الله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقيل ان سبب نزول الآية ان امرأة من فقراء

المدينة

المدينة ارسلت الى رسول الله تسأله قميصًا تصلي فيه ولم يكن لرسول الله الا قميص واحد فنزعه وارسله اليها واستحيوا ان يرد سائل ولم يكن من عادته رد السائل حتى قال عبد الله بن رواحة في مدحه عليه السلام ما قال لا قط الا في تشهده لم يسمع له لا وقلما كان وقت الصلاة واذن المؤذن بالصلاة لم يمكنه الخروج لانه لم يكن عليه الا ازار واحد فنزلت الآية ونهى عن الاسراف في الصدقة والمتعدي في الصدقة معناه من يتعدى بها الى غير مستحقها ويضعها في غير موضعها وقيل معناه من يتعدى في اخذ الصدقة بان يأخذ خيارها المعين عن اخذها فانه اذا فعل ذلك ادى الى ان يمنع صاحبها المال الصدقة في العام القابل فهو كالمانع لها من حيث انه سبب المنع على الاسناد المجازي وفي هذا الوجه تعسف **التائب من الذنب كمن لا ذنب له** قد بينا حد التوبة وانها الندم على ما مضى والعزم على ان لا يعود الى مثله في المستقبل لقبحه وهذه توبة اجمعت الامة على اسقاط العقاب عندها والخلاف بيننا وبين المعتزلة انهم يقولون ان التوبة تسقط العقاب بطريق الاحباط ونحن

وقيل ان البيت للحسين رضي الله عنه
عليه جيد ومثله بيت الفرزدق
في علي بن الحسين ما قال
لا قط الا في تشهده
لولا التشهد كانت
لاؤه نعم وفي هذا
لمعنى قول الآخر كما
نبت في الكتاب عنه
لا يصح تعليله
ظل الفضل قاضي
زاده

نقول ان الله هو المسقط لعقاب التائب وذهبوا الى ان اسقا
ط العقاب واجب على الله تعالى حملاً على وجوب قبول الاعتذار
وذهبنا الى ان الله تعالى متفضل باسقاط العقاب عند التوبة
وكذلك المعتذر اليه متفضل بقبول الاعتذار وذهبوا الى ان
ذلك واجب على الله عقلاً وذهبنا الى انه لا طريق للعقل الى
وجوب ذلك بل عرف ذلك بالسمع والاجماع ولا يجب عليه تعالى
الامر حيث انه وعد بقبول التوبة في قوله وهو الذي يقبل التوبة
عن عباده وخلف الوعد لا يجوز عليه تعالى على ان معنى قبول
التوبة صفتنا هو ضمان الثواب عليها لانه طاعة من الطاعات
ومعنى قبول الطاعة ضمان الثواب عليها والدليل على ذلك قوله
فهذه الاية ويعفو عن السيئات على سبيل المنة علينا بالعفو
عنا ومن فعل واجبا لا يكون له ان يمن على من فعله به
لفظ العفو لا يطلق الا على المتفضل به وقوله كمن لا ذنب له ربما
لغة في اسقاط عقاب التائب حتى كانه لم يكن له ذنب ومن لا ذنب له
لا يستحق شيئا من العقاب فهذا وجه التشبيه **الظلم ظلمات يوم القيمة**

قد

قد بينا حقيقة الظلم فلا وجه لاعادته والظلمات جمع ظلمة و
هي ضد الضياء ومعنى الحديث ان جزاء الظلم يكون ظلمات يوم
القيامة في الموقف وعلى الصراط في دركات النار فقد جاء في الا
خبار ان النار جهنم سوداء وقد طابق عليه السلم في اللفظ بين ا
لظلم والظلمة وقال عليه السلم يا ايها الناس اتقوا الظلم فان الظلم
ظلمات يوم القيمة وهو ما ذكره الله في قوله قيل ارجعوا وراءكم
فالتمسوا نورا وقال الشاعر

تشبه اهل العدل لا انصافا بالنعم ÷ والجاير بين نقيض الشوق والنقم ÷
فالعادل لو تعد فاق عدلهم ÷ والجاير رهين غداة الحشر في الظلم ÷

وقيل ان رجلا من العلماء كان له دار خربت فكتب عليها هذه

دار من ظلم وتعدى على الامم ÷ فحق في الفناء ان لم يكن يعمر الظلم ÷

وقال عليه السلم المظلومون هم المفلحون يوم القيامة وقال
بعضهم

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ÷ فالظلم اخره يفضي الى الندم ÷
نامت جفونك والمظلوم منتبه ÷ يدعو عليك وعين الله لم تنم ÷

حلت مصيبتك لعوام بظلمة   ان الظلوم على بال من النقم
فاحذر اخي من المظلوم عرته   كيلا يصيبك سهم الليل في الظلم

وقيل اقل ظلم امة محمد قولهم للاخر تنح عن الطريق وقال فارس لابي العيناء الطريق قال عن الطريق بعد الحج وقال الحسن ظلمك لاخيك ان تكلم خبرا ما تعلم فيه وتذكر شره

كثرة الضحك يميت القلب

الضحك تفتح نظهر في الوجه لسرة في القلب يحدث او تعجب وهو على الحقيقة لا يكون من فعلنا وكذلك البكاء وذلك لانهما لا يحصلان عند قصودنا ودواعينا ولا ينتفيان عند كراهتنا وصوارفنا وهما من فعل الله على سبيل العادة عند احوال تقتضيهم او كذلك تختلف الحال فيه باختلاف الاحوال والاسباب وقوله تعالى فليضحكوا قليلا انه في صورة الامر ومعناه لا تفعلوا الافعال المضحكة التي هي اسباب الضحك وقيل الفاء في الآية معناها على النفي كقولهم قلما رايت مثله والمعنى ما رايت مثله الا قليلا ولا كثيرا وليبكوا كثيرا باسباب البكاء وما يحصل البكاء عنده من تذكر وعيد الله وعقابه وقوله تميت القلب معناه

يجعل

يجعل القلب ساهيا لاهيا عما يجب عليه التفكر فيه فاذا صار القلب بحيث لا ينتفع به فهو كالميت ومثله قوله انك لا تسمع الموتى وقال الشاعر في معناه

لقد اسمعت لو ناديت حيا   ولكن لا حياة لمن تنادي

في كل كبد حرى اجر قيل المراد بالكبد القلب والعرب تعبر بالكبد عن القلب وعلى هذا قول الشاعر

واذكر ايام الحمى ثم انثني   على كبدي من خشية ان تصدعا

وقال الحسين
بن مطير

لقد كنت جلدا قبل ان يوقد الهوى   على كبدي نارا بطيئا خمودها

وقال الجبلي

احبكم ما دمت حيا فان امت   فوا كبدي ممن يحبكم بعدي

ومثله كثير وانما قلنا ذلك لان محل الحب والبغض والارادة والكراهة والمساءة والسرور والشهوة والنفرة القلب والخبر يحتمل معنيين احدهما في كل كبد حرى بالمصيبة والمساءة اجر اراد به العوض المستحق على الالام والاحزان بالمصيبات وسمى العوض اجرا على سبيل التوسع والثاني انه اراد في اشباع كل كبد اي ذي كبد كل حي كبدا اجر على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمراد بالا

الثواب على هذا الوجه وهو حقيقة في الثواب وانما قال حي لان الكبد تموت وتغلي صفة الموت كالغرقى والعطشى في نابت غرثان وعطشان فيه وعلى ان رجلا كان في بني اسرائيل وكان منهمكا في المعاصي ماديا في الغي والجهالة اذ في بعض اسفاره على بئر فاذا كلب قد لهث من العطش فرق له ورثى له واخذ العمامة من راسه وشده بخفه واستقى الماء وارتوى الكلب فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان اني قد شكرت له سعيه وغفرت له ذنبه لشفقته على خلق من خلقي فسمع ذلك فتاب من المعاصي وصار ذلك سببا للتوبة الله وخلاصه من العقاب ومن علامات الايمان الشفقة على خلق الله

العلماء امناء الله على خلقه العلماء جمع عليم كظرفاء وظريف وكريم وكرماء وجمع العالم عالمون والعليم ابلغ من العالم ولذلك وصف الله نفسه بالعليم لانه تعالى عالم بجميع المعلومات على كل وجه ينبغي ان يعلم عليه والمراد بالعلماء في الخبر الائمة الذين بلغوا درجة الفتوى فيفتون في الدين يعتمد الناس عليهم في الحلال والحرام والقضايا والاحكام فهم امناء

الله

الله على خلقه وهو جمع امين ائتمنهم الله على امانتي ليفتوا لهم بالامانة والحق فيما بينهم وبين الله بما علموه ويحفظوه اما باية محكمة او سنة مقطوع عليهما وامانة العالم في شيئين احدهما ان لا يفتي الا بعلم والثاني ان لا يكتم الحق عمن يعلم فاذا كان كذلك كان امينا عند الله واعظم الخيانة الخيانة في الدين وهي ان لا يعمل العالم بهاتين الخصلتين حتى لا يكون علمه شفيعا له بل يكون وبالا عليه اعاذنا الله من ذلك برحمته ووفقنا لما فيه المحبة والرضا

راس الحكمة مخافة الله بينا معنى الحكمة وان اصلها المنع ولانها تمنع صاحبها عن كثير من القبائح والمخافة الخوف والفها منقلبة عن الواو وبدلالة الخوف واصل خاف خوف يخاف خوف نحو وحقيقة الظن الذي يتعلق بوقوع مضرة او فوت منفعة ومعنى الخبر ان الرجل انما يكون حكيما كل الحكيم اذا خاف الله فانه اذا لم يخف الله وتسمى بالحكمة كان ذلك الاسم عليه زورا فان الحكيم من كان في فمه حكمة كحكمة اللجام يكبحه ويمنعه عن كثير

من القبيحات ومثله التقي ملجم كالمحرم في الحرم **الجنة دار الاسخياء**
الجنة البستان الكثير الشجر الذي يجن اشجاره الارض
واصل الكلمة الستر والف الدار منقلبة عن الواو بدليل ادؤر ودور
ودويرة [illegible] والاسخياء جمع سخي كغني
واغنياء وصبي واصبياء وهو الذي يبذل ماله في الواجبات
والمندوبات من الصدقات وقضاء الحقوق الواجبة عليه وللا
حسان وسائر المبرات لانه اسم مدح في الشرع والعرف والمدح
لا يستحق الا بفعل الواجب والمندوب بالكلية ونقيضه البخل و
هو اسم الذم وحقيقته من يمنع الواجب لان الذم انما يستحق
بترك الواجب ويستعمل في مانع ما لا يجب عليه على سبيل المجاز
وفي الشرع عبارة عن مانع الزكاة كانه عليه السلام جعل الجنة
باجمعها دار من يجود بماله ولا يبخل به عن الحقوق على سبيل
المبالغة **الجنة تحت ظلال السيوف** اراد عليه السلام بهذا الكلام
الحث على الجهاد فكانه قال من طلب الجنة فانما توجد تحت ظلال
السيوف والغفران من صبر وثبت ولم يفر حيث تعلى السيوف على

راسه

راسه وتظل على شخصه ويتحقق بالقتل والشهادة فهو ممن ظفر
بمطلوبه وفاز بمراده وادرك طلبته وقيل لعلي عليه السلام بال
درع لا ظهر لها قال اذا وليت فلا والت وقال الصادق عليه السلام
السيف مفتاح الجنة والنار وقال بعض الحكماء السيف حرز اذا
جرد وهيبة اذا اغمد ووصفه رجل فقال هو ملك يسلس

وخال العيون لحوقه فتطاير ⁝ الرؤس وهو اسم خطف النفوس ⁝

وقال ابو الطيب

ومن طلب الفتح الجليل فانما ⁝ مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم ⁝
وله والمشرفية لا زالت مشرفة ⁝ دواء كل كريم او هي الوجع ⁝
ولا خير في حسام عند انا الرفع ما لطخ ⁝ من الموت في قبض النفوس بسيله ⁝
لو قيل للموت انتسب لم ينتسب ⁝ فلا خير في الوغى الا على صمصامه ⁝

ولابي تمام

السيف اصدق انباء من الكتب ⁝ في حده الحد بين الجد واللعب ⁝
بيض الصفائح لا سود الصحائف في ⁝ متونهن جلاء الشك والريب ⁝

ولابي الطيب

حتى رجعت واقلامي قوائل لي ... المجد للسيف ليس المجد للقلم
اكتب بنا ابدا بعد الكتاب به ... فانما نحن للاسياف كالخدم

الجنة تحت اقدام الامهات الامهات جمع امهة وهي الام وجمع الام امات وقيل هي جمع امة وهي الام ايضا قال ابو الطيب والراكب من حبل وهم امهاتها والتاء في الامهات للمبالغة لا للتانيث لان هذا الاسم لا يقع على الذكر بحجة حتى يؤتى بتاء التانيث في تانيثهما ومعنى الخبر كمعنى الخبر الاول كانه قال من اشتاق الجنة وطلبها فانما توجد تحت اقدام الامهات يعني بطلب رضاء الامهات وانما جعلها تحت اقدام الامهات عبارة عن انها لا توجد الا بالخشوع لهن والتقبيل لارجلهن ومسها بالوجوه والحواس وفي الاخبار في بر الوالدين اكثر من ان يحاط بها منها قوله عليه السلم من ادرك والديه او احدهما ولم يغفر له فابعده الله وروى ابو هريرة انه عليه السلم قال دعاء الوالدة اسرع اجابة من دعاء الوالد قيل لم يا رسول الله قال لانها ارحم من الاب ودعوة الرحيم لا ترد وقال عليه السلم البار بوالديه لا يموت

ميتة

ميتة سوء وروى بهز بن الحكيم عن جده قال قلت يا رسول الله من ابر قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال ثم اباك ثم الاقرب فالاقرب وقال عليه السلم يقال للعاق اعمل ما شئت فلا اغفر لك ويقال للبار اعمل ما شئت فاني اغفر لك وروي انه جاء رجل الى رسول الله وقال يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال الك والدان قال نعم قال فانما يكفيك مع بر الوالدين العمل الكبير وجاء رجل الى رسول الله وقد الم بذنب فقال له رسول الله الك ام قال لا قال الك خالة ثم قال الك خالة قال نعم قال فبرها وروي ان النبي عليه السلام اتته خالة له من جهة الرضاع ففرش رداءه عن ظهره وبسطه لها وقال مرحبا بامي

الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد يعني دعاء الرجل بالخير لنفسه ولاولاده ولاخوانه المومنين او على من يظلمه ويؤذيه ممن يستحق الدعاء عليه يعني دعاء الرجل لغيره او عليه بين الاذان والاقامة حقيق بالاجابة فان تلك الساعة مظنة اجابة الدعاء لانه بين صوتين

من التكبير والتهليل والشهادتين والدعاء الى الصلوة والفلاح
وهو الظفر والبقاء واصل الاذان من الأذان وهو الاعلام يقا
ل اذنته بكذا اذا اعلمته فآذنته بالصلوة والاذان اسم للتا
ذين بالصلوة مخصص به شرعا والاقامة نصب الشيء قائما ويكون
بمعنى الاظهار كقول الشاعر اقامت غزالة سوق الضراب لاهل
العراقين حولا قميطا ومنه قولهم قامت الحرب على ساق وقالو
قامت الحرب بنا على ساق وقامت القيامة وعليه الحجة وفهمنا انها
فكانها اقامة المامومين للصلاة لان عند قول الامام قد قا
مت الصلوة وجب القيام على المامومين للصلاة وهو من باب
ليله قايم ونهاره صايم على الاسناد المجازي والرد صنبل الطبول
وههنا اصل الاجابة طلب الحلال فريضة بعد الفريضة يعني
ان طلب الرزق الحلال من الكسبة المأذون فطلبه شرعا فرض
بعد الصلوة الفريضة لان العقل والشرع اوجبا عليه طلب الرزق
الحلال كانه يقول اذا فرغت من الصلوة المفروضة فليس شيء
كد عليك فرضا وجوبا من طلب الرزق الحلال وجعله في الحد

الاخرى

الاخرى بمنزلة الجهاد ومعهم على طلبهم الرزق رزقان رزق
تطلبه ورزق يطلبك فالذي يطلبك لا محالة والذي تطلبه
ربما تحصل اليك وربما لا يحصل اليك بحسب المصلحة قال الله تعالى
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وسال الصيرفي ا
لصادق عليه عن حد طلب الرزق قال عليه ان تفتح باب حانوتك
وتفرش بساطك وتجلس هناك والباقي على الله وقيل بالجد لا بالكد
وقال وعلي ان اسعى وليس علي ادراك النجاح وقال

لو انما بالعقل تعطى المشربة   لما ظفرت من الدنيا بمرزوقة
هو ما للرزق قبل الفهم من القسم   ولم اكتسب بعين العقل خردلة
بما نرعه فهذا السبق   لكن نحب تتعدى فوالجهل
مثل رجال الزواد والملوق   درون الاحمق فيه على حمق
فلست عجلان في الحمى   بمنزلق ولا اخرس
لو كان معزمة في البحر راسبة   معها رحمهم ملس فالحماه
رزق العبد بيراه انشاء الصعب   منه اليه فادنيكما منها
او كان تحت طباق الارض مطلبه   لسهل الله في الرفق مراقيها

حتى ينال الذي في الروح حظه ، ان فهم انه والا فهموا بانهما
وهذا من الحكمة التي يطلبه الجالس اعظم النساء بركة اقلهن
مؤنة هذا مما يعلم ضرورة ان المراة اذا كانت قليلة المؤنة كا
نت عظيمة البركة وكلما كانت اقل مؤنة كانت اعظم بركة والبركة بقاء
والنمو وثباته من ذلك البعير بركة الماء والمؤنة ما يلزم الرجل
من القيام بحاله ومعنى الخبر الحث على طلب المراة قانعة بما يكون لزو
جها غير متحكمة عليه بما يمينه وبمثله روي ان امراة جاءت الى
النبي عليه السلام فشكت اليه الاعسار فقال عليه السلام لاحد من اصحابه
تزوج هذه فقال يا رسول الله ليس معي صداقها وكان في يده
خاتم من حديد قال له تزوجها على هذا الخاتم فتزوجها
وسال رجلا من اصحابه هل لك زوجة فقال لا فقال له تز
وج فلانة فقال ليس معي صداقها فقال امعك شيء من القرآن
قال نعم قال زوجتكها على ما معك من القرآن فعلمها فتزوجها
على ذلك وهذا دليل على ان المهر ما تراضى به الزوجان
ويروى اعظم النساء بركة اصبحهن وجها واقلهن مهرا

وقال

وقال عليه السلام تزوجوا الزرق فان في اعينهن يمنا ولا تزوجوا
عجوزا ولا عاقرا فاني مكاثر بكم السقط وقال ان من يمن المراة
تبكيرها بالانثى قبل الذكر وذلك ان الله تعالى قال يهب لمن
يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وقال عليه السلام التمسوا الرزق
بالنكاح قال الله تعالى ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
وبعث عليه السلام ام سليم الى امراة اراد ان يتزوجها فقال لها شمي
عوارضها وعرقوبيها وقيل الذا النكاح العشر فقال عبد الله
بن مروان من اراد النجابة فبنات فارس ومن اراد الباه فبنات
بربر ومن اراد الخدمة فبنات الروم المؤمن مراة المؤمن
المراة مفعلة من الرؤية واصلها مرائية فقلبت الياء الفا لتحركها
وانفتاح ما قبلها فصارت مراة وتجمع على مراء وهي الالة التي يرى به
وبناء المفعلة في الالة يكثر كالملعقة والمجرفة والمجمرة ونظيرها
والمؤمن المصدق في اللغة وفي الشرع لقوله تعالى وما انت بمؤمن
لنا ولو كنا صادقين اي بمصدق وفي معنى الخبر وجهان احدهما
انه انما ينظر للاخ المؤمن بعين نفسه كمن ينظر في المراة يرى نفسه

فيظن به من الخير ما يظن بنفسه ويريد به من الخير والنفع ما يريد
بنفسه وهذا معنى لطيف والوجه الاخر ان الرجل اذا نظر الى
اخيه المؤمن فراى عليه شيئاً تنكره من نقطة سواد على وجهه
وثوبه علامة او غير ذلك فيعلمه ذلك ليغيره او يزيله كما انه اذا
نظر الى المراة فراى ذلك غيره او اصلحه المؤمن اخو المؤمن قال
الله تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم وقال عليه
المؤمن اخو المؤمن لا يعيبه ولا يشتمه ان جاع اطعمه وان عري كساه وان
خاف امنه وان مرض عاده وان مات شيع جنازته واخوة الدين
اكد من اخوة النسب ويروى انه لما اسر العباس بن عبد المطلب
وعقيل بن ابي طالب ففدى العباس نفسه وخرج الى مكة واما
عقيل فلم يكن له شيء يفدي به نفسه فدفعه رسول الله الى
علي وقال له شانك باخيك فاخذ علي بيده وعرض عليه السلم
عليه الاسلام ودعاه اليه فابى فخلى عن يده واخذ بشعر راسه
فجاء به الى السوق واجلسه وجرد السيف وكان عقيل جبانا
شديداً فقال له عقيل يا اخي ما الذي تحلف به انك على الحق

تلى فقال علي اي والذي لا اله الا هو ان لم تؤمن فقال عقيل
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وان هذا الدين
الذي هو دين الاسلام حق فقال له علي دعوتك الى الاسلام با
لترغيب والترهيب فابيت فما بدا لك قال تاملت في حالك في
ذلك الامتناع عن الاسلام مع فرط محبتك لي فعلمت انه لو لم يكن
هذا الدين حقا لما قتل مثلك اخا مثلي فصار هذا سبب اسلامي
فاعتنقه علي عليه السلام وقال انك الان اخي لان الاخوة اخوة الدين
لا اخوة النسب المؤمن حبيب المؤمن لان المؤمن الحقيقي اذا علم ان
ما اتاه الله من الخير وهو اصلح له فالذي يرضى بذلك ويرضى ولا
يتكلف طلب ما يكون وبالا عليه في الاخرة ومشقة في الدنيا الا ترى
الى علي بن ابي طالب عليه السلام كيف يقول وان امامكم قد اكتفى من
دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه والله لو شئت للبست العبقري من
ديباجكم ولاكلت لباب البر بصدور دجاجكم ولشربت الماء الزلال فوق
زجاجكم وما لعلي وللدنيا وقد سمع الله يقول تلك الدار الا
خرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة

للمتقين وكان عليه السلم يصوم معظم زمانه ويفطر على قدر سويق
فقيل له في ذلك فقال حتى حسبي من الطعام ما يقيم ظهري ولا يمنعني
من عبادة ربي وكان عليه السلم في السنة التي قتل فيها يفطر ليلة عند
الحسين وليلة عند الحسن وليلة عند عبد الله بن جعفر فكان لا يزيد
على ثلث لقم فقيل له في ذلك قال لا القى الله وانا خميص البطن انما
هي ليلة او ليلتان فاصيب في اخر الليل وسمعته في الزهد اكثر من ان
يحاط به **المؤمن كيس فطن حذر** الكياسة والفطنة متقاربان المعنى
وهما من باب العقل الا انهما ابلغ منه فانه ربما يكون الرجل عاقلا
عارفا ولم يك كيسا فطنا فالكياسة علم مستخرج بالفكر ويستعمل
ابتداء في علوم عقلها الله تعالى عند الحاجة بالعادة كالعلم
بالصنايع والحرف وكذلك الفطنة يقال فطن لكذا اذا ادركه
وعلمه فهما علمان مستطرفان ولذلك لا يجريان على الله تعالى
والحذر من كان الحذر خلقه وعادته والحاذر من احدث حذرا
وان لم يكن من خلقه وعادته ومثله فاكر وفكر وجازع وجزع
ومانع ومنع اي متفكر ويعلم الاحتياج اليه في دينه ودنياه

فيعمل

ويعمل بعلمه وقيل لبعض العلماء من الكيس الفطن الحذر من الناس قال
من يهدم دنياه فيبني بها اخرته ولا يهدم اخرته فيبني بها دنياه
المؤمن الف مألوف يعني ان المؤمن من خلقه الكريم وصحبته
السمحة يالف كل احد ويستانس به ويرى الناس يتوانسون به
ولا ينفرهم بغلظة طبعه وفظاظة خلقه كما كان النبي عليه السلم وزكى
ان العبد الاسود الوحش الكريه المنظر اقام على قارعة الطريق
ويأخذ بيده فلم يكن عليه السلم ينزع يده من يده حتى كان هو
الذي يبتدي به قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا
غليظ القلب لانفضوا من حولك وهذه نعمة من نعم الله تعالى
على عبد يكون بحسن الصفة فانه اذا كان كذلك كان محبوبا الى
الناس **المؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم** يعني
ان المؤمن من يامنه الناس على انفسهم لانه لا يقصدهم بسوء
ولا غايلة وعلى اموالهم انه لا يبخسها ولا ياخذها الا بحقها
فهو مامون الجانب عليهما وروي انه كان لامير المؤمنين علي ع
غلام وكان حال الساعة يبغاه مرة ومرتين وثلاث فلم يجبه

فقام اليه وقال يا غلام اما سمعت بذلك قال بلى قال لم
تجبني قال لاني امنتك قال اعتقتك شكرا لله على امان عبده
المؤمن غرّ كريم والفاجر خبّ لئيم الغرّ الذي لم يجرّب الامور
ولم تحنّكه التجارب غير ساهٍ ولا محتال ومصدره الغرارة و
اصل الشي ومنه الغرارة لظرف التبن وغرّه يغرّه غرورا اذا
خدعه والغَرور الشيطان في قوله تعالى ولا يغرّنكم بالله الغرور
لكثرة غروره الناس وغرّ الطائر فرخه اذا زقه غرّا وهو مع
ذلك كريم جامع لمحاسن الاخلاق والفاجر يعني الكافر او نوع
منه في مقابلة المؤمن خبّ لعجيب مكار ومصدره الخبّ والنعت
بالفتح كالبرّ والبرّ والطبّ والطبّ وهو خلاف الغرّ ونقيضه
اللئيم نقيض الكريم واللؤم ضد الكرم وهو الدناءة يقال لؤم
الرجل بالضم لؤما وهو اسم جامع لمساوي الاخلاق فبيّن عليه
ان المؤمن كما كان مخالفا مضادا للكافر فكذلك الخلاف فيما
صفاتهما متناقضة متنافية المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد
بعضه بعضا البنيان البناء وهذا البناء في ابنية المصادر غير عزيز

كالسجان

كالسجان والقربان والنكلان وهو يستعمل في المبني شبّه النبي
في تناصرهم وتوازرهم بالبناء المبني بالحجر والآجر والاحجار
في استحكام بعضه بالبعض واعتماد بعضه على بعض والتأليف الذي
فيه على حسب الالتزاق والشد المعقد والاحكام ويجوز ان
يكون ظاهره الخبر ومعناه الامر والحث للمؤمنين كذلك المؤمن
من اهل الايمان بمنزلة الرأس من الجسد يعني ان المؤمن ليس
بغريب ولا اجنبي من مثله من اهل ملته من المؤمنين بمنزلة
الرأس من الجسد كما ان الجسد لا يقوم الا بالرأس والرأس لا
يقوم الا بالجسد فكذلك المؤمنون لا يستغني بعضهم عن بعض
ومعناه يقرب من معنى الحديث الاول وقول من قال ان المراد
بالمؤمن الامام يفضل الرأس على الجسد بعيد وذلك لانه لو كان
كذلك لكان المثل في المؤمن لغيرها بعهد ولا يوجد فيهما تباين
لمخاطب والمخاطب وانما كان كذلك كان المثل للجنس كما هو في سائر الاحا
ديث من امثالها وانما كان الامر على هذا فلا يتصور التمييز والتفضيل
فالمعنى ان كل مؤمن لمؤمن كالرأس مع الجسد في احتياجه الى الاستقلال

كل واحد منهما بنفسه دون صاحبه فهو كقوله عليه السلام المؤمنون كنفس واحدة المؤمن يوم القيامة في ظل صدقته قد مضى تفسير هذا الخبر في قوله عليه السلام الرجل في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس فلا وجه لاعادته المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء قيل هذا الخبر مخصوص برجل كان يكثر الاكل حين كان كافرا فلما اسلم قل وقيل كان معوية معروفا بالنهم وكثرة الاكل حتى قيل وصاحب بطنة كانها هامة كان قطعها معوية وقيل دخل الحسن بن علي عليهما السلام ذات يوم على معوية وهو يأكل فجلس ويأكل على عادته ومعوية على عادته فاستحيى وقال يا ابن رسول الله صلعم هذا الاكل كاكل النساء فقال اكلنا كل النساء وضربنا ضرب الرجال ومعنى الخبر الحث على قلة الاكل لان الخبر ورد بمورد الذم لكثرة الاكل فان كثرة الاكل تولد كثيرا من الاسقام والالام قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين المؤمنون هينون لينون الهين واللين بالتخفيف والتثقيل لغتان وقال ابن الاعرابي التخفيف في المدح والتثقيل في

الذم

الذم والصحيح انهما لغتان كالميت والميت والسيد والسيد قال الشاعر هينون لينون ايسار ذوو كرم سواس مكرمة ابناء ايسار والمعنى انهم يكونون كذلك مع اخوانهم المؤمنين فاما مع الكفار فيكونون اشد من الحديد واصلب من الحجر كقوله تعالى اشداء على الكفار رحماء بينهم وقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وقال بعض العلماء ويعجبني من الفتى كل سهل طلق ضحاك الوجه فاما من تلقاه ببشر ويلقاك بعبوس فلا كثر الله في الناس مثله وقال عليه السلام ان من الصدقة ان تسلم على الناس بوجه طلق الشتاء ربيع المؤمن الربيع وقت الخصب والخير والسعة والدعة والشتاء بخلافه ووقت الجدب والقحط ولذلك الخبر خصوصا للعرب في بواديهم وقد اكثروا ذمها قال بعضهم دعوت اليها فتية يأكلهم من الجوع في برد الشتاء كلوم وقال اخر اذا ما الكلب احجره الشتاء وقال الفرزدق

وركب كأن الريح تطلب عندهم ∴ لها ترة من جذبها بالعصائب ∴
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم ∴ الى شعب الاكوار من كل جانب ∴

اذا البصر طانا لاقبلوا بانيها ٭ وقد حضرت لجسمهم نار غالبة
وللخبر معنيان احدهما ان المؤمن يقوم بالليل ويصوم النهار
فاذا كان الشتاء طال الليل وقصر النهار فيحصل مقصوده من
الصيام والقيام على رفاهيته ينام بعض الليل ويقوم بعضه
ولا يشق عليه لغلبة النوم وكذلك يصوم في اليوم القصير فيسهل
عليه الصوم وثوابه على ما للصائمين في الصيف الآخر ان البرد مما
يمنع من القيام بالليل فيشق على المصلي مجانبة الفراش والوضوء
بالماء البارد وعلى هذا قوله تعالى ان ناشئة الليل هي اشد
وطأ على احد القولين فيكون اكثر لثوابه فهو كالربيع له فانه ايام
الخصب في الخير والسعد الدعاء سلاح المؤمن لان المؤمن اذا ضعف
مقاومة عدوه دعا عليه بحاثيره ودعاه في جوف الليل لسيما
الدعاء عن قبس الاخلاص يجري وحكاية ليلة غزاة البدر نام الناس
كلهم ورسول الله قائم في اصل شجرة يصلي ويدعو حتى اصبح
فلما اصبح وصفا الصفوف فامده الله بخمسة الاف من الملائكة
مسومين ومنه حكاية ان المتوكل حلف ان يقتل محمد بن علي النقي

ط

كما روى ابو روح محمد بن الحسن قال كان المتوكل بعث الى قبر ابي
عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام من يكربه ويجري عليه
الماء ويذهب اثره وعبّر رجالا يهجمون على محمد بن علي النقي عليهما
ليلا فيقتلونه فشعر بذلك فقام في الليل وتوضأ وضوء الصلاة
وقال لابنه علي يا بني فتخلف لا دعو وتؤمن على دعائي ثم قام
وصلى ركعتين ودعا بالدعاء المعروف عنه عليه السلام وهو اللهم
اني وجعفرا يعني المتوكل عبدان من عبيدك نواصينا بيدك
وهو دعاء عجيب فجعل يدعو وابنه يؤمن على دعائه قال ابو روح
فما كان باسرع من ان اتم الدعاء حتى ارتفع الصياح وا
لضجيج من دار المتوكل بالويل والثبور فسألنا عن ذلك
فقالوا هجم عليه قوم وهو سكران فقتلوه فقطع على نفسه
ما قصد في ابي الحسن ويقال ان امير المؤمنين عليه السلام كتب الى
معوية فيما كتب اليه اتعيب بالدعاء وتزدريه ٭ وما يدريك
ما فعل الدعاء سهام الليل لا تخطي ولكن لها اجل وللاجل ا
نقضاء وقال اخر شعر

بغى وللبغي سهام تنتظر ۞ سهام ليل تتقي وتختلف ب ۞
اصابع المظلوم في وقت السحر ۞ انفذ في الاحشاء من وخز الابر ۞

الصلوة نور المؤمن يعني ان المصلي صلاة الليل يجيء يوم القيامة ونوره يمشي بين يديه مسيرة خلوة قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم يمشون في القيامة ونورهم بين ايديهم فلما راهم المنافقون قالوا لهم انظرونا نقتبس من نوركم اي انتظرونا وقفوا لنا ساعة نقتبس من نوركم فاجابهم المؤمنون على سبيل التهكم ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا انما حصل لنا هذا النور من القيام هذا اي صلاتنا بالليل ومشينا في الظلم الى المساجد لصلاة الليل فلم تفعلوا ذلك فضرب الله بينهم بسور اي حائل له باب اي لذلك السور باب باطنه فيه الرحمة وهو موضع المؤمنين وظاهره من قبله العذاب حيث يكون المنافقون ينادونهم ايضا ان المنافقين ينادون المؤمنين باعلى صوتهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكن بالسنتكم لا بقلوبكم وبفعلكم لا باعتقادكم فتنتم انفسكم

افتنتموها

افتنتموها في الفتنة وهي الكفر والنفاق كما في قوله تعالى والفتنة اكبر من القتل يعني ان الكفر اعظم من القتل في الشهر الحرام وتمامه بعضهم في قوله تعالى انظرونا نقتبس من نوركم

اترى ابكي الليالي في ذكركم ۞ منذ انأى دوركم عن عيني ۞
قد ضللنا في ليل النوى ۞ فانظرونا نقتبس من نوركم ۞

وروي عن بعض الائمة ان الرجل اذا سبح تسبيح الزهراء عليها السلام وعدها باصابعه جاء يوم القيامة ويضيء من كل اصبع من اصابعه نور مثل مشعلة الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر قيل معنى الحديث ان الامر والنهي وان كان بصورة الحبس يعني كونوا في الدنيا كالمسجونين في السجن للعبد بقيد التكليف ولا تكونوا كمن هو في الجنة متنعمين مرحين بطرين وقيل معناه ان المؤمن في الدنيا بمنزلة المسجون في السجن كل ساعة يرجو وينتظر خلاصه منها وخروجه الى رحمة الله فهو يستعجل الفراق في الدنيا والكافر بالعكس من ذلك يثقل عليه

ذكر الموت فاذا دنا اجله كان كمن ينقل من بستان الى وحش
مكان وحكي ان بعض الزهاد قيل لما وقع في النزع كان يحرك
شفتيه ويتكلم بكلام ضعيف فادنى بعضهم اذنه من فيه
فاذا هو يقول لهف نفسي على الزمان وفراغ فصل حين جاء
الربيع واستقبل الصيف وطاب الادام الخبز والريحان كما قيل له
قل لا اله الا الله اعاد البيتين ثم وحكي ان الحسن بن علي عليهما
مر بيهودي في اجمل حال واحسن زي من اللباس راكبا بغلة
واليهودي في اسوء حال فاخذ لجام بغلته وقال له النبي
قال الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر قال بلى قال فهذه
حالي وحالك على ما ترى فقال غلطت يا اخا اليهود ما انا فيه
من الحال الحسن بالاضافة الى ما وعدني الله في الجنة
من انواع النعيم والحور والقصور وما لا يدرك بالوصف وانت
على هذه الحالة الجنة بالاضافة الى ما اوعدك الله به من
من انواع العذاب فالدنيا على هذا سجني وجنتك فافحم الرجل
وقال بعضهم جنة الكافر دنياه كما قال الرسول وهي لمن

سجن

انظر في هذا
الموضع

سجن حزنه فيهما طويل الحكمة ضالة المؤمن قد مر تفسيره في قوله
عليه السلام كلمة الحكمة ضالة كل حكيم فلا وجه لاعادته نية
المؤمن ابلغ من عمله وقد روي نية المؤمن خير من عمله فانكر بعض العلماء
في هذا الخبر وقال الخير ههنا ليس بمعنى التفضيل بل المراد به ان نية
المؤمن خير من خيرات على ما هي من جملة عمله ومن للتبعيض ولو حمل
على التفضيل لجزم ان نية الصلاة خير من الصلاة ونية الحج خير
من الحج وكذلك سائر العبادات فقلت له هب انك اولت هذا
الحديث على ما ذكرت فما تصنع بالرواية المشهورة لا يخصها الفقهاء
من قوله عليه السلام نية المؤمن ابلغ من عمله ولفظة ابلغ لا
يمكن حملها الا على التفضيل فاطرق ساعة وقال فما معنى الخبر وما
الجواب عن هذا السؤال فقلت اما معنى الخبر فهو انه عليه السلام بين في
هذا الحديث عظم شان النية وانها خير من الاعمال من حيث ان الا
عمال لا تقبل بدونها ولا تقع موقع القبول الا بها والنية عبادة
مستقلة بنفسها وان لم يكن معها عمل فالعمل يحتاج الى النية
ولا تحتاج النية الى العمل واما الجواب عن سؤال من قال ان الصلاة

والحج وكل عبادة خير من عليها اذا كانت خالية عن النية وذلك لانها
لا تكون شيئا بدون النية وقيل ان الخبر ورد على سبب وذلك ان النبي
عليه السلام مر بماء وعليه جسر قد خرب فقال من يعمر هذا الجسر فله من
الاجر كذا فقال بعض الصحابة انا اعمره فبادر اليه يهودي فعمره فسمع
المسلم بذلك فشق عليه فشكا ذلك الى رسول الله فقال عليه السلام
نية المؤمن خير من عمله اي من عمل اليهودي وهذا تعسف من حيث
ان رد الضمير المحض الى بعمله ذكر لا وجه له ولا يفهم معنى الخبر
الا بهذه القصة هدية الله الى المؤمن السائل على بابه الهدية ما اهدي وقد رسل
الى الغير فعيلة بمعنى مفعلة اي مهداة يقال اهديت الهدية
اذا ارسلتها اهداء واهديت الى بيت الله هديا واهديت
العروس الى زوجها اهداء وهدية القوم الطريق هداية وفي
الخبر هدية السائل ههنا المستطعم بقرينة قوله على بابه كانه
علي عليه السلام قال اعني السائل على باب داركم فانه هدية من الله
فاقبلوها ولا تردوها فان من تهدية الكرام لو تم ويعطى ان
المؤمنين علي عليه السلام رأى سائلا يسأل فقال لاصحابه هل تدرون ما

يقول

يقول قالوا لا قال يقول هل من احد يحمل شيئا احمله عنه الى
القيامة ولا ثقالة ما لديه في موقف الحساب فالكفيه مونة حمله وروي ان
رجلا جاء الى رسول الله وقال يا رسول الله ما لنا نكره الموت
قال لم تقدم مالك فان قلب كل امرء عند ماله وقال الشاعر

قدم جميلا اذا ما شئت تفعله ؛ ولا تؤخر فهو التأخير آفات
الست تعلم ان الدهر ذو غير ؛ وللمكارم والاحسان اوقات

وقال آخر

قدم لنفسك شيئا ؛ ولست في المال مالك
من قبل ان تتلاشى ؛ ولون حالك حالك
فانت لو كنت شمسا عند العقد ؛ ان البلى لا بد يوما عنك كسفا الهالك
وقال افضل الخير ما ابدا مختبا ؛ على الخير لا يحيى في الثرى
انما انت ما دمت حيا ؛ فاذا مت صرت تاويل رؤيا

وفي بعض الكتب ان الله تعالى قال يا ابن آدم انت عبدي والمال
مالي وقد اعطيتك جملة منه فاشتر نفسك ببعضها ضعف المالك

الموت التحفة فعلة بمعنى مفعلة يقال اتحفته بكذا اذا اهديته اليه
وانما جعل الموت تحفة وهدية للمؤمن لانه الذي يوصله الى جوار
الله ودار ثوابه لان الحكمة اقتضت ان يكون بين زمان التكليف
وزمان الجزاء مدة متراخية لئلا يؤدي الى الالجاء لان النفع العظيم
اذا كان مقارنا للفعل الجأ الفاعل الى ما امر به وكذلك الضرر العظيم
لو كان عاجلا لانتهى الى الالجاء ومثله ان يقال للرجل قل كلمة كذا
حتى لا نضربك وجعل بينهما عشرة الاف دينار فيصير ملجأ الى
قولها وكذلك لو اجج نار عظيمة وقيل قل كلمة والا القيناك
فيها صار ملجأ الى قولها فالله تعالى لعدله وحكمته فصل دار
التكليف ودار الجزاء بزمان طويل ويتخلل الموت لئلا يؤدي الى
ما ذكرنا منافيا للتكليف لان المكلف يجب ان يكون مخيرا ممكنا من الله
واعماله يفعل ما يفعله باختياره فاخراج من في المشقة الى الراحة
والدعة تحفة من اعظم التحف وانفسها وجعلها الله للمؤمن ولاجل
ذلك كان امير المؤمنين عليه السلم اذا ضاق قلبه من عصيان
صحابه وخذلانهم اعداءه يقبض على لحيته ويقول ما ينتظر اشقاها

ما

ما ان يخضبها من فوقها بدم وكان اذا رأى ابن ملجم يقول

اشدد حيازيمك للموت ؛ فان الموت لاقيك ؛
ولا تجزع من الموت ؛ اذا حل بواديك ؛

واستحمله ابن ملجم يوما وكان من الخوارج في اصحابه فقال يا
غزوان احمله على الاشقر فلما ركب وولى اتبعه بصره وقال

اريد حياته ويريد قتلي ؛ عذيرك من خليلك من مراد ؛

وانما علم ذلك بعهد عهده النبي عليه السلم اليه وقال بعض
اصحابه لما راى من تقشفه وحمله المشاق على نفسه اتق الله يا
امير المؤمنين فانك ميت فقال لم تقول انك ميت والذي
لا اله الا هو بل تخضب هذه من هذا ووضع يده على لحيته
ورأسه عهد الى النبي الامي وقد خاب من افترى ولما كان والتقى
بن جعفر وقال كان يقول والله لا ابالي وقع الموت علي ام وقعت
على الموت شرف المؤمن قيامه بالليل وعزه استغناؤه عن ا
لناس كان عليه السلم وقال البعض الشرف ما تظنونه من شرف الحسب وكرم
النسب والمال والجمال وما تتفاخرون به وتتنافسون فيه بل هو في

المؤمن قيامه بالليل الصلاة وفي الخبر ان الرجل اذا قام لصلاة
الليل باهى الله به ملائكته وقال يا ملائكتي الا ترون الى عبدي
ترك مضجعه الوطي في نوم الشتاء متوضيا بالماء البارد وقام بين
يدي يسألني المغفرة اشهدوا اني قد غفرت له وقال رسول الله
صلى الله عليه وآله في وصيته لعلي يا علي عليك بصلاة الليل
يكررها ثلاث مرات قال الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يد
عون ربهم خوفا وطمعا وسأل رجل جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
عن صلاة الليل فقرأ ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل
ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك وقال عليه السلام لا في
يصلي صلاة الليل بعد العشاء الآخرة ثم ينام انما فان النوم نوم
لنفس واحد الحميد في عمر او خرب آخرها يعني عمرها بالسهر
السمر خرب آخرها بالنوم قال وكانت العرب تسمر في الجاهلية با
لليل الى ان يصبح الديك وكانوا يؤثرون السمر على النوم فلما جا
ء الدين ثقل عليهم ذلك ولذلك قالوا اثقل من الزواج ويعين
الديك وعز المؤمن في القناعة وان يغني نفسه عن الناس وينزه

عن

عن السؤال فان الحق السائل المذلة وينبغي ان يكون المرء في
عزة النفس والتمنع بالكفاف كما قال القاضي ابو الحسن علي بن عبد
العزيز الجرجاني في ابيات لم يسمع مثلها في هذا المعنى حسنا
وسلاسة وهي

انظر في هذه
الابيات فانه دن
فانها

وما زلت منحازا بعرضي جانبا   من الذل اعتد الصيانة مغنما
اذا قيل هذا مشرب قلت قد ارى   ولكن نفس الحر تحتمل الظما
انزهها عن بعض ما لا يشينها   مخافة اقوال العدى فيم او لما
فاصبح عن عيب اللئيم مسلما   وقد رحت في نفس الكريم معظما
فاني ما عز امرؤ حسنت له   مسامرة الاطماع ان بات معدما
يقولون لي فيك انقباض وانما   راوا رجلا عن موقف الذل احجما
ارى الناس من داناهم هان عندهم   ومن اكرمته عزة النفس اكرما
ولم اقض حق العلم ان كان كلما   بدا طمع صيرته لي سلما
ولم ابتذل في خدمة العلم مهجتي   لاخدم من لاقيت لكن لاخدما
اأشقى به غرسا واجنيه ذلة   اذا فاتباع الجهل قد كان احزما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم   ولو عظموه في النفوس لعظما

ولكن اذا الهم فهان وسلوا ∴ عناه بالاطماع حتى تجمما ∴
واقانا اما فاتني الامر ابتدا ∴ اقلب كفا ثم مستندما ∴
ولكنها ان حاجة عرضت قبلته ∴ وان مال لم اتبعه هلا وليتما ∴
واقبض خطوي عن حظوظ قريبة ∴ اذا لم انلها وافر العرض مكرما ∴
واكرم نفسي ان اضاحك عابسا ∴ وان اتلقى بالمديح مذمما ∴
وكم طالب رقي بنعماه لم يصل ∴ اليه وان كان الرئيس المعظما ∴
وما كل برق لاح لي يستفزني ∴ ولا كل اهل الارض ارضاه منعما ∴
ولكن اذا ما اضطرني الامر لم ازل ∴ اقلب فكري منجدا ثم متهما ∴
الى ان ارى من لا اغص بذكره ∴ اذا قلت قد اسدى الي وانعما ∴
فكم نعمة كانت على الحر نقمة ∴ وكم مغنم يعتده الحر مغرما ∴

العلم خليل المؤمن والحكم وزيره والعقل دليله والعمل قيمه والرفق والده والبر اخوه والصبر امير جنوده هذه الاحاديث السبعة قالها عليه السلم في المجلس الواحد في كلام واحد لذلك جمعتها الخليل فعيل بمعنى مفعول كالحبيب بمعنى المحبوب ويجوز ان يكون بمعنى فاعل كالاكيل والجليس والنديم بمعنى المواكل

والمجالس

والمجالس والمنادم ومعنى الخبر الحث على طلب العلم وان يتخذ المرء حبيبا وخليلا وصاحبا لانه خليل لا يخونك بل يصونك ويلازمك بصلاح دينك ودنياك وما في الدنيا خصلة من خصال الخير توازنه ولا منقبة من المناقب تعادله وفيه شرف الدنيا والاخرة وبه الخلاص من النار والوصول الى دار القرار يهديك في الدنيا من الآفات وفي الاخرة من الدركات فنعم الخليل هو لانه لا يغيب عن الخليل ولا يخذل كل احد ولا يزال بكل منزل يطلب قلبا تقيا وبدنا نقيا وصاحبا صافيا رضيا رزقنا الله العلم والعمل به والحلم الوزير والوقار ضد السفه والوزير المعاون وانما جعله وزيرا له لانه اذا كان حليما ولم يكن طائشا طالبا حقيقة الامر يتامل في العواقب ويمتنع عن كثير من المفاسد بحيث يتخلص عن آفات الدنيا وعذاب الآخرة والوزير المعاون اي المعاون فعيل بمعنى مفاعل والعقل عبارة عن مجموع علوم اذا اجتمعت سميت عقلا وهو مشتق من عقال الناقة لان العقل يمنع العاقل عن كثير من المفاسد كما ان العقال يمنع الناقة عن الشرود وقيل سميت هذه العلوم عقلا لان العلم

المتنبه تستقل بها وسمي الذهن عقلا لانه يعقل الذي عن ان
يسفل واختلف المتكلمون في حدها وترتيب بعضها على بعض
وفيه كلام طويل لم نجر هذا الكتاب بوضعه وهو مشروح
في كتب الاصول والدليل هاهنا ان الله تعالى جعل العقل
دليلا يدل على مصالحه ومفاسده وعلى وجوب ما يجب عليه
وعلى منافعه ومضاره ومصالحه وفساده والعمل تابع
لانه يقوده اما الى الجنة او الى النار العمل عملك وتوجه
بقصدك واختيارك وهو قائدك ان كان خيرا اتى
بك الى الجنة وان كان شرا قادك الى النار والبر هو
الاحسان في المعروف جعله اخاه لانه كالاخ الشفيق والصبا
حب الرفيق والمحب الشفيق يزينه في اعين الناس ويحببه
اليهم والصبر هو حبس النفس على ما تكرهه امير جنوده
جعله اميرا لانه بمنزلة الامير على الجند لصعوبته ومشقته
على الصابر فاذا كان صابرا على الطاعة وعن المعصية كان
صبره اميرا على اعضائه وجوارحه يطيعه في مصالحه ولا

يعصيه

يعصيه في اجتناب مفاسده **الغيرة من الايمان** الغيرة الحمية يقال
غار الرجل على اهله يغار غيرة واغار على الجند يغير اغارة وال
غارة الاسم للاغارة واغار الحبل اذا احكم فتله واغار اذا اتى
الغور كانجد واعرق اذا اتى نجدا والعراق جعل الغيرة من
الايمان ايذانا بان من لا غيرة له كان ايمانه ناقصا مبالغة
في صفة الغيرة بانها بعض الايمان **الحياء من الايمان** معنى هذا
الخبر كمعنى الخبر الاول جعل الحياء بعض الايمان للمعنى الذي ذكرنا
لان حظ الحياء من الايمان حظ جليل ومنزلته منزلة جليلة
فان الرجل اذا كان حييا امتنع من كثير من القبائح حياء
من الناس ان لم يتركها خوفا من الله فهو معين للمؤمن على
ايمانه **البذاذة من الايمان** البذاذة رثاثة الحال رجل
بذ الهيئة اذا كان خلق الثياب واصل الكلمة من البذ يقال
بذ الشيخ يبذ وبثه يبثه وبذه يبذه اذا قذر والتبذل
التقشف لينكسر الفضل والبذاذة مصدر كالسماحة والشجاعة
وانما قلنا ذلك لان الفقير متفرق الاحوال غير ملتئم الامور

والمدامات الرتبة بذلك الترقي والترفع والتصبر عليه ولانه
لسعيه في سد خلله ولا يبالي باختلال حاله واستغناء للدنيا
ومتاعها وايثاره الاعلى الاخروي وبقاءها فوق كل الزينة الدنيا ولا
هنا يجد الماقيل في عكس هذه الحالة فافهم فانك انت
لطاعم الكاسب مصاحبة المؤمنين ومن في الاخبار الثلاثة للتبعيض
اي هذه الاشياء بعض الايمان الصبر نصف الايمان واليقين
الايمان كله جعل عليه السلام الصبر نصف الايمان لما بينا في الحديث
المتقدم الذي جعل امرنا الحق وجهه فكانه عليه السلام جعل الايمان
شعبا من الخصال الحميدة عقلا وشرعا كما قال ان الاسلام
نيفا وسبعين شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذى عن الطريق فجعل الصبر نصفه وباقي الخصال
والشرايط نصفه وجعل اليقين الايمان كله وذلك لان اليقين
علم يحصل بعد الشك ولهذا لا يجري على الله تعالى وهذا بحث
موافق الاصول لان الايمان هو المعارف والعلوم ومرجعه
الى اعتقادات علمية والرجل اذا حصل علوم الدين العقلية
والشرعية

والشرعية فقد استكمل الايمان وانما سمي هذه العلوم يقينا
لانه علم يحصل بعد الشك لان هذه العلوم لا تحصل
الا بالنظر وحال النظر حالة الشك لا الجحد المتردد بين اثبات
الشيء ونفيه الا ان حالة الناظر في حدوث الاجسام يجوز
في حال النظر حدوثها وقدمها فاذا نظر وعلم ما يؤدي الى كونه
قدمها من البطلان ولاح الدليل انها محدثة لعدم الخلو
سلطنة عن الحوادث المتقدم الايمان نصفان نصف شكر ونصف
صبر ثم انه عليه السلام قسم الايمان من وجه اخر اعني خصال
الايمان وما يكون المرء به مستكمل الايمان فقال الايمان
نصفان وهما الصبر والشكر لان حال الانسان لا يخلو من
اما ان تكون في النعمة او في الشدة فان كان في النعمة استعمل
الشكر وان كان في الشدة استعمل الصبر فاذا اخذ بطرفي
خصلتين فقد استكمل الايمان بخصال الحميدة وقد بينا
ان الصبر حبس النفس على ما تكره والشكر اعتراف بالنعمة
مع ضرب من التعظيم الايمان والحكمة يمانية قيل في معنى الحديث

وجهان احدهما ان المراد بنسبة الايمان والحكمة الى اليمن
مدح اهل اليمن والمعنى ان كلا منهم منصف حكيم على طريق المبا
لغة حتى كأن الايمان والحكمة خرجا من اليمن والثاني انه اراد
باليمن الحجاز لان الحجاز من جملة اليمن يعني ان الايمان حجازي
والحكمة حجازية لان النبي عليه السلام ظهر بالحجاز واظهر الايمان
والحكمة بها وهذا اصح الوجهين وقيل قال النبي عليه السلام هذا
الحديث بتبوك وهو بين مكة والمدينة ويقال رجل يمان بتخفيف
ياء النسبة والجمع يمانون وكذلك شآم والجمع شآمون و
هذا من تغييرات النسب وكذلك دخول الالف في يمان وايمن
الرجل اذا اتى اليمن كاعرق وانجد اذا اتى العراق ونجد الايمان
قيد الفتك ويروى قيد الفتك والمعنى واحد والفتك قتل
الرجل غيره على غرة وغفلة منه يقال فتك به يفتك فتكا
اذا قتله بغتة وكانوا في الجاهلية يفتك بعضهم ببعض فلما جاء
الاسلام حرم الفتك فقال عليه السلام لا فتك في الاسلام وقيل
الفتك غدر والغدر ان تؤمنه ثم تقتله وروي ان مسلم

بن عقيل رحمة الله عليه لما اتى الكوفة لبيعة الحسين بن
علي عليه السلام وبايعه كثير من الناس فلما اتاهم عبيد الله بن زياد
الكوفة توارى مسلم في دار هاني بن عروة المرادي وكان شريك
بن اعور الحارثي في دار هاني وكان من شيعة الحسين فمرض وعلم
ابن زياد بمرضه فارسل اليه اني زائرك عشيا لعيادتك فقال
شريك وهاني لمسلم حصل المراد استخف في هذا البيت فاذا
دخل ابن زياد وجلس اخرج اليه واقتله فتستريح انت والمسلمون
منه فتواطئوا على ذلك فلما كان من العشي دخل ابن زياد
وجلس يعود المريض ويسأله عن حاله وعلته وشريك يحدثه
ويتوقع خروج مسلم لما اتفقوا عليه فلما ابطأ انشد شريك يقول

ما تنتظرون بسلمى ان تحيوها   حيوا سليمى وحيوا من يحييها
هل شربة عذبة اسقى على ظمأ   وان تلفت وكانت منيتي فيها

فقال عبيد الله لهاني ما يقول قال هاني انه يهذي طول
نهاره وكانا احس بشيء فقام وخرج فلما خرج مسلم قالوا له ما
منعك مما عرضنا عليه فقال ذكرت قول النبي عليه السلام الايمان قيد

لغنك فنعم حسن الاسلام ان يغنك بعبد والله وما منع اللعين
ابن اللعين ان يقتل صبرا جهرة بغير جرم والله الحاكم بينهم فيما
فعلوا باولاد الرسول واقاربه علم الايمان الصلاة العلم العلامة
وذلك لان الايمان تصديق بالقلب ولا يطلع عليه احد الا الله
فانما نحكم بايمان الرجل اذا رايناه يتعاطى معالم الايمان من القيام
باداء الواجبات الشرعية من الصلاة والزكوة والحج والجهاد
ومن اكبر علاماته واظهرها الصلاة فيستدل بها على ايمان
الرجل ولهذا قال عليه السلام ان افضل الفرائض بعد المعرفة
واول ما يحاسب العبد عليه فان قبلت قبل ما سواها وان ردت
رد ما سواها وروي ان رجلا قال لرسول الله اخشى ان اكون
منافقا فقال عليه السلام هل تصلي اذا كنت وحدك قال نعم
قال له لست بمنافق وقال رجل لعبد الله بن مسعود اخشى ان
اكون منافقا فقال له لست بمنافق قال له وما يدريك قال لان
ن المنافق لا يخشى وهذا الحديث يدل على بطلان قول من قال
الصلاة من الايمان وذلك لانه عليه السلام قال الصلاة علم الايمان

وعلامة

وعلامة الشيء غير ذلك الشيء وقد اتفقنا على ان الايمان في اللغة
التصديق لقوله تعالى وما انت بمؤمن لنا اي مصدق ومن ادعى
لتدل عليه كذلك الا ان المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده المسلم
في اللغة المستسلم المنقاد وكذلك في الشرع الا انه استسلام لامور
شرعية وهو من الاسماء المخصوصة وذلك لانه يمنع اسلامه
من ايذاء المسلمين والسعي في اتلاف انفسهم واستحلال اموالهم
وكانه عليه السلام جعل المسلم من يسلم منه المسلمون من ان يجري
فيهم ما يؤذيهم او يفعل بهم ما يضرهم حتى كانه اخرج من الاسلام
من لا يكون مأمون اليد واللسان على سبيل المبالغة دون التحقيق
وانما قلت ذلك لان لام التعريف يدل على هذا المعنى وكانه قال
من سلم المسلمون من لسانه ويده فهو المسلم حقا المسلم اخو المسلم
لا يظلمه ولا يسلمه هذا الحديث يجري مجرى قوله المؤمن وقد مر
تفسيره وقوله لا يظلمه اي الاخ لا يظلم اخاه ولا يجيز ظلمه
عقلا وشرعا وطبعا ولا يسلمه الى من يظلمه ولا يخلي بينه وبين ما
له بل يحميه وينصره كما يمنع ويحمي اخاه من النسب ومعنى الحديث لا

من يعني يجب ان يكون كذلك اى التمني يعني لا يظلم ولا يسلمه **المسلمون**
يد واحدة على من سواهم لان المسلمين في الملة كالنفس الواحدة
والعقل يقتضي دفع المضرة عن النفس وان يكونوا يدا واحدة في
التناصر والتعاون فيكونوا بايديهم وان كانت كثيرة في الصورة
واحدة وفي هذا المعنى اراد بمن سواهم من لم يكن على ملتهم من
سائر انواع الكفار لان الكفر ملة واحدة كما ان الاسلام ملة
واحدة وان اختلف المسلمون في الاراء والديانات واللفظ
الخبر ومعناه الامر يعني ينبغي ويجب ان يكونوا كذلك **الموت كفارة**
لكل مسلم وذلك لان المحتضر يصيبه من الالام والاسقام والتأسف
والحسرة ما يصير كفارة لذنوبه وسال رجل رسول الله عن العبد
اذا حصل في سكرة الموت يكد ويرشح عرق في جبينه فان الدمعة من
في الدنيا او من خوف الاخرة قال لا هذا ولا ذاك انما هي الحسرة و
الندامة يتحسر على فوت عمره في غير طاعة ويندم على تفريط منه
في طاعة الله والكفارة من التكفير على معاصي العباد والعفو عنهم
بالرحمة والتفضل لا على طريق الاحباط كما ذهب اليه اصحاب
عبد

عبد لما دل على بطلانه ادلة العقل والسمع **طلب العلم فريضة على**
كل مسلم وذلك لان التكليف مشتمل على العلم والعمل والعلم مقدم
على العمل يحتاج الى العلم بكيفيته وشرائطه ومالا يصح الا به وما
يبطله ليأتي المكلف به على ما امر به ويجتنب ان يأتي به على خلاف
ما امر به والعلم لا يوجد الا بالطلب فطلبه المؤدي اليه فريضة
وقال عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين على طريق المبالغة لان
بالصين على ابعد الطلب فيكون على سبيل التقدير يطلب حتى لو فرض ان
العلم لا يوجد الا بالصين لوجب الخروج اليه في طلبه وان لا
يستبعد الطريق اليه من مكة والمدينة والفريضة فعيلة بمعنى
مفعولة من الفرض وهو التقدير والقطع فكانها مقدرة مقطوع عليها
على مقدار المصلحة وهي الواجب يعني واحد وهو ما يستحق تاركه
الذم على بعض الوجوه الا ان الواجب يستعمل في العقليات والفرض
في الشرعيات وقال عليه السلام من طلب العلم لله عز وجل لم يصب منه
بابا الا ازداد به في نفسه ذلا وللناس تواضعا ولله خوفا وفي
الدين اجتهادا فذلك الذي ينتفع بالعلم فليتعلمه ومن طلب العلم

للدنيا والمنزلة عند الناس والحظوة عند السلطان او منصب
بابا لا لان يزداد في نفسه عظمة وعلى الناس استطالة والله اعلم
وفي القلب حقا فذلك الذي لا ينتفع بالعلم فليبك وليمسك عن
الحجة على نفسه والندامة والخزي يوم القيامة وقال علي كرم
العلم وراثة كريمة والآداب حلل حسان والفكر مرآة صافية والاعتبار
منذر ناصح وكفى بك ادبا لنفسك تركك لغيرك ما كرهته لنفسك
وقال النبي عليه السلام من اغبرت قدماه في طلب العلم وجبت له الجنة
كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه وماله اللفظ وان كان في حق كل
فالمراد به الجميع والسلام للجنس فتبين عليه السلام ان دماء المسلمين
واعراضهم واموالهم حرام على كل احد من المسلمين والكفار غير
انه خص المسلمين بالذكر لان الكفار لا يعرفون الحلال والحرام في
الشرعيات ولا يؤمنون به فيستحلون جميع ذلك من المسلمين
فلا بالخبر وعظ المسلمين فان الكفار لا يتعظون بوعظ النبي عليه السلام
ومثله قوله تعالى في القرآن هدى للمتقين والقرآن هدى لهم ولغيرهم
الا ان الكفار لما لم ينتفعوا به لم يهتدوا به وخص المتقين لانهم

هم

هم المنتفعون به ومثله قوله تعالى انما انت منذر من يخشاها
وهو عليه السلام منذر الجميع فخص الخاشين بالانذار لهذا المعنى
ومعنى الخبر ان الله تعالى حرم دم المسلم عن الاراقة وماله عن النهب
لا استباحة وعرضه عن الفرية والاغتياب وبعض التحريم التي نعا
حرم عطاه يحرم والحرمان نقيض الرزق وفلان محروم خلاف
مرزوق وبينا معنى العرض واختلاف العلماء فيه فلا وجه
لاعادته حرمة مال المسلم كحرمة دمه الحرمة مصدر حرم الشيء
يحرم حرمة فهو حرام يعني ان مال المسلم في كونه حراما بمنزلة
منزلة دمه فكما ان دمه حرام كذا ماله حتى ان من استحل ماله
كان كمن استحل دمه والمستحل لهما او لاحدهما خارج عن الملة
ولقد احسن ابو تمام حيث جعل اراقة ماء الوجه بمنزلة اراقة الدم
في قوله لئن حمدتك ما اوليتني ما ابالي وخير القول اصدقه
حقنت لي ماء وجهي او حقنت دمي وانما قال ذلك لان الممدوح
لو لم يصله بالصلات السنية ولم يغنه بالعطايا الجزيلة
لاحوجه الفقر الى مسألة اللئام فسالهم مخرجه فاراق ماء وجهه

لحاقها وجهه ميتا لحاق دمه **المهاجر من هجر ما نها**
الله عنه المهاجر مفاعل من الهجر والهجرة في اللغة هجرة
وكيفية المفارقة كما بينا في الفعلد والفعلان ان الاول للمرء وا
ثانية المحاوزة وفي عرف الشرع الخروج من مكة الى المدينة
موافقة النبي عليه السلام ولهذا قال عليه السلام لا هجرة بعد الفتح
يعني فتح مكة وقولنا في الفقه اذا حضرت جماعة ودخل
وقت الصلاة فالاولى بالتقدم اقرأ القوم ثم افقههم ثم
اقدمهم هجرة ثم اسنهم ثم اصبحهم وجها فالمراد بقدم الهجرة
في عهد النبي عليه السلام السبق اليها او التقدم فيها وفي عهدنا الآن
اجلاد يعني الاسلام ومعنى الحديث المهاجر الحقيقي من ترك المنهيات
فان من ترك المحارم كان كمن هاجر وثوابه ثواب المهاجرين
واشار عليه السلام الى المطابقة بين الهجرتين في اللفظ **المجاهد
من جاهد نفسه في طاعة الله** المجاهد مفاعل من
الجهد وهو المشقة او من الجهد وهو الطاقة والجهاد
الجهاد فان المفاعلة والفعال مصدران لما كان بين اثنين

في

في الاغلب كالمقاتلة والقتال والمخاصمة والخصام والجدال والمجادلة
الا ما جاء في احرف معدودة من قولهم قاتله الله وعاقبه اللص
وطارقت النعل وعافاك الله وفي عرف الشرع مقاتلة من يجب
قتاله من الكفار من اهل الحرب فقال عليه السلام المجاهد كل
المجاهد من جاهد نفسه وقاتلها في مخالفة الهوى ومتابعة
اوامر الله واجتناب مناهيه فان النفس الامارة ناهية عما فيه
هلاك نفسه ودينه فالمرء المسلم يجاهدها ويلازمها حتى
يسلم نفسه ودينه قيل لبعض الصالحين كيف اصبحت ونفسي تد
عوني الى هواها والشيطان الى معصية الله وعيالي الى الطا
لبوني بالقوت والله يطالبني باداء ما كلفني فما حال من كان
مطالبا بهذه الاشياء مبتلى بهذه الآفات وقيل انما سمي مكان
الصلاة محرابا لان المصلي يحارب فيه نفسه وهواها والشيطا
ن لاسر صلاته ويحكى ان مالك بن دينار قال انا رضيت نفسي في
ماء بارد في كوز حب بدرهم فقلت هذا حلال لا باس به فاشتريت
كوزا وملأته ماء ووضعته في مهب الشمال حتى يبرد ما

وفي الاخبار عن بعض اعراب الغرب وهو قوله فجعلت نفسي تنازعني وانا
نعسها فغلبتني عيناي فرايت في النوم حوراء من الحور العين مثلها احسنا
وجمالا فتحيرت فيها فقلت لمن انت فقالت لمن لا يبيعني بشربة ما
بارد فكان جيدا ثم ركلت الكوز برجلها وكسرته وصببت الماء
فانتبهت فاذا الكوز مكسور والماء مصبوب ولبعضهم من كان
عبد هواه في قناعة فكل الارض له اقرب حل سوء الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هوا
ها وتمنى على الله الكيس الفطن د وقد بينا معناه فيما مضى وقوله
من دان نفسه قيل معناه من حاسب نفسه فان الدين جاء بمعنى
الحساب في قوله ذلك الدين القيم اي الحساب المستقيم وقيل معناه
من اذل نفسه في طاعة الله وقيل من ساس نفسه يقال دان
الملك الرعية اذا ساسهم ودانت الرعية الملك اذا اطاعته وقد
مر بيانه فيما مضى من ابيات الاعشى وعلى هذا قوله تعالى فلولا ان
كنتم غير مدينين اي غير مسوسين وقد اخطا من فسره بالمجزيين
لان معنى الاية لا يلائمه وعمل لما بعد الموت اي لما ينفعه بعد الموت

ويجانبه

ويجانبه نوعي بين القناعة والعاجز في الحقيقة ضد القادر ولو كان
العجز بمعنى لكان ضد القدرة الا ان العرب تستعمله في معنى فقد
الهداية لطلب الرزق ومصالح النفس ولذلك جعله في مقابلة
الكياسة

قال منى

ما يجمع الناس الغنى بجاه ∴ فتمنى يقول لها عاجز وجليل ∴
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ∴ ولكن احاظ قسمت وجدود ∴

ومثله في المعنى قول الآخر

يشقى اناس ويشقى آخرون بهم ∴ ويسعد الله اقواما باقوام ∴
وليس رزق الفتى من حسن حيلته ∴ بل من جدود وارزاق واقسام ∴
كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد ∴ يرمي فيرزقه من ليس بالرامي ∴

من اتبع نفسه هواها اي جعلها تابعة لهواها اي المنهمك في
متابعة الهوى يقال تبعه وتتبعه واتبعه بمعنى واتبعه غيره فتعدى
الى مفعولين وفي الخبر بهذا المعنى ويتمنى على الله الجنة والمغفرة
والتمني قول القائل لما كان ليته لم يكن او لما لم يكن ليته كان
وقد جعله قوم بمعنى في القلب سوى الارادة وقال بعضهم كل ارادة

لم يجد مرادها فهو تمن وليس بصحيح لان التمني من اقسام الكلام
والعرب تعده في اقسام الكلام فقالوا اقسام الكلام سبعة امر ونهي
وخبر واستخبار وعرض وتحضيض وتمن وقال عليه السلام لا تتكل على
المنى فانها بضائع النوكى وقال الشاعر

اذا تمنيت بت الليل مغتبطا ❊ ان المنى راس اموال المفاليس

وقال آخر

الله اصدق والآمال كاذبة ❊ وكل هذي المنى في الناس وسواس

وقال آخر انت اهنى من المنى ومن الماء اعذب وفي الخبر ان
الكيس حق الكيس من كان سائسا لنفسه حافظا لها عن اتباع
الهوى عاملا لما بعده ومأواه والعاجز كل العاجز من اتبع
نفسه الشهوات ويقول لعل الله غفر لي وادخلني الجنة المرء كثير
باخيه المرء الرجل ولا جمع له من لفظه وجمعه الرجال وكذلك
المرأة لا جمع لها من لفظها وجمعها النسوة ومعناه ان المرء يتكثر
باخيه المؤمن ويتقوى به والمراد به الجمع وان كان اللفظ لفظ
الواحد لان هذا المعنى يستفاد من لام الجنس ومثل هذا قوله

النساء

على

على عليه السلام من يطل ايرا ابيه ينتطق به اي من يكثر اخوانه من
جهة النسب يشتد بهم ويتقوى وينصرهم فهم له كالمنطقة تشد و
تقوي ظهره فجعل طول العضو كناية عن كثرة النكاح فكثرته
للاولاد واولاد الرجل اخوة يتقوى بعضهم ببعض وكنى بالانتطاق
عن تناصرهم وتعاونهم وهو من غريب الحديث وقال النبي عليه السلام
اكثروا من الاخوان فان ربك حيي كريم يستحيي ان يعذب عبده يوم
القيامة بين اخوانه وقال علي عليه السلام من كان له صديق حميم فا
نه لا يعذب الا ترى كيف اخبر الله عن اهل النار فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم وقال النبي عليه السلام من نظر الى اخيه نظر مودة
لم يكن في قلبه عليه احنة لم يطرف حتى يغفر الله له ما تقدم من
ذنبه وقيل لقاء الاخوان نزهة الجنان وقيل لا يباع الصديق
الالوف بالالوف واذا كانت الصداقة فليكن الوداد من سويداء
الفؤاد وقال الشاعر

تكثر من الاخوان ما استطعت انهم ❊ عماد اذا استنجدتهم وظهور

وعارضه ابن الرومي فقال

عدوك من صديقك مستفاد فلا تستكثرن من الصحاب
فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام او الشراب

المرء على دين خليله اي على عادته وطريقته ومن وجوه الدين العادة والطريقة كما قال المثقب العبدي اهذا دينه ابدا وديني اي طريقته وطريقتي وقال الشاعر في هذا المعنى

عن المرء لا تسئل وابصر قرينه وكل قرين بالمقارن يقتدي
ومثله وقارن اذا قارنت حرا فانما يزين ويزري بالفتى قرناؤه

وقال آخر

اذا كنت في قوم فقارن سراتهم فانك منظور بمن تقارن
ولا تك ذا وجهين تبدي بشاشة وفي الصدر حقد متصل الحقد كامن

ولآخر

واذا صاحبت فاصحب ماجدا ذا عفاف وحياء وكرم
قوله للشيء لا ان قلت لا واذا قلت نعم قال نعم

ولآخر

ولا تصحب اخا الجهل واياك واياه فكم من جاهل اردى

حليما

حليما حين آخاه يقاس المرء بالمرء
بالمرء اذا ما المرء ماشاه وللقلب على القلب

دليل حين يلقاه ويقرب معنى هذا الحديث من قوله عليه السلام الارواح جنود مجندة وسيأتي شرحه ان شاء الله **المرء مع من احب** معنى مع المصاحبة والمحبة معناه ان احدهما ما ذكرنا في الخبر الذي تقدمه يعني المرء مصاحب من احبه لا يفارقه ما استطاع لان نفسه لا تشاعده على مفارقته ومخالفته ولو فارقه بشخصه لا يفارقه بقلبه الا ترى الى قول الشاعر

ولما رايت البشر اعرض دوننا وحالت بنات الشوق يحنن نزعا
تلفت نحو الحي حتى وجدتني وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا

والمعنى الآخر انه يصار [illegible] معه في الآخرة وهذا اولى لما جاء في الخبر بعده رواه انس ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله متى الساعة فقال ما اعددت لها قال ما اعددت لها كبير صلاة وصوم الا اني احب الله ورسوله فقال عليه السلام المرء مع من احب وسئل رسول الله عن الرجل يحب قوما ولما يلحق بهم قال

للمرء مع من احب روي عن الحارث بن اعور الهمداني قال لامير المؤمنين
عليه السلم اني احبكم واخاف حالتين من حالاتي وقت النزع وحالة
المرور على الصراط فقال له علي عليه السلم لا تخف يا حار فاني او
لياكل همداني الا وهو يراني في هاتين الحالتين وانا له قد يعرفني
فتى واعرفه ثم انشا هذه الابيات

يا حار همدان من يمت يرني ÷ من مؤمن او منافق قبلا ÷
يعرفني طرفه واعرفه ÷ بنعته واسمه وما فعلا ÷
وانت عند الصراط تعرفني ÷ فلا تخف عثرة ولا زللا ÷
اقول للنار حين توقف للعرض ÷ ذريه لا تقربي الرجلا ÷
هذا الثاني شعره وشيعته اعطانا الله فهم الاملا وقبل الابيات بيت
ذريه لا تقربيه ان له ÷ حبلا بحبل الوصي متصلا ÷

كرم المرء دينه ومروته عقله وحسبه خلقه قد مر تفسير مثل هذه
الاحاديث يعني ان المرء انما يكون كريما اذا كان دينا فان اصل الكرم
هو التدين القويم ومثله قوله عليه السلم الكرم التقوى وقوله
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ويكون عاقلا اذا كان ذا
مروءة

مروءة لانه اذا كان ذا مروءة ادى حق الله من ماله فلا يكون لله
عليه حق من جهة المال ويواسي الناس بفضل ماله فيكتسب بذلك
الاجر ومودة الناس وحمدهم فهو مستعمل عاملا فيما يكسبه
خير الدنيا والآخرة وحسبه يعني ما يجب ان يحتسب في مفاخره او مما
يبه على حسب خلقه حسنا كان او سيئا فان كان حسنا يحكى
عنه ويثنى به عليه وان كان سيئا يغضى عنه ويعاب به عليه و
يلوم ومورد هذه الاخبار ومعانيها مبالغة في جعل هذه الا
شياء اعيان ما قبلها كانه قال لا كرم الا التدين ولا مروءة الا
العقل ولا حسب الا الخلق من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه
يعني من اشرف خصال المرء المسلم واجلها واحسنها ان يترك
ما لا يعنيه ولا يتعرض له مما لا يتعلق به ولا يكون له فيه فائدة
ولا يعود اليه خير ونفع وضرر بل يكون مشتغلا بنفسه
لا يتفرغ من نفسه الى غيره فالعاقل لو اعز قصر عمره فانه لم
يتفرغ لما لا يعنيه روي ان لقمان الحكيم دخل على داود النبي
عليه وهو يصنع درعا ويسرجها فاراد ان يسئله عن ذلك

لانه لم يرها قبل ذلك فضبع عليه ولم يسئله حتى اذا فرغ منه
قام ولبسهما وقال نعم لبوس الحرب هذه فحمد دابه في ترك مسئلته
له وان المقصود حصل من غير مسئلة بالصبر وقيل ان احدا
راى ثوبا معدا حمله جماعة الى بعض الولاة فقال لانسان ما
هذا قال المالي وهذا الامر عجب قال انه يحمل الى الحق قال ما لي و
لذلك قال يحمل اليك قال ما لك ولذلك **الناس كاسنان**
المشط معادن كمعادن الذهب والفضة الناس كابل مائة
لا تجد فيها راحلة واحدة اللام في الناس للجنس يعم هذا
الجنس المعلوم وهذه الاحاديث مختلفة كما نرى اختلافا ظا
هر التناقض لان تشبيههم باسنان المشط يفيد التماثل ونفي
التفاوت وتشبيههم بمعادن الذهب والفضة يفيد الاختلاف
الظاهر والتفاوت البين وتشبيههم بقطيع من الابل لا تكون
فيها واحدة تصلح للركوب وصفهم بغاية الرداءة وقلة الخير
فهو مناقض لكونهم معادن الذهب والفضة والجمع بين هذه
الاخبار من جهة المعنى باختلاف الاحوال وذلك ان تشبيههم بالاسنان
المشط

المشط انما هو من جهة الخلقة وانهم كلهم مخلوقون من اصل
واحد وهو التراب ومن اب واحد وهو آدم عليه السلام وام
واحدة وهي حوا فلا فخر لاحد منهم على الاخر من جهة النسب
كما قال بعض الحكما الناس من جهة التمثال اكفا ابوهم آدم وا
لام حوا فان يكن لهم في اصلهم نسب يفاخرون به فالطين وا
الما وما الفخر الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلا
فهم من جهة الخلقة متساوون ولا مزية لاحد منهم على غيره
كما انه لا افضل من الدعا الى القيام والقعود والركوع والسجود
وغيرها من الافعال والاركان وحساب الله العبد وسؤاله
اياه ما فعل وكيف فعل ولم فعل وما اراد بما فعل وعن علمه
على العمل لا تزال كل احد يوم القيامة بحقه قدميه حتى
فقد يسئل عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ما
له من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن ولاية اهل البيت **اول**
ما يوضع في الميزان الخلق الحسن الميزان آلة الوزن ومفعال
ومفعل كثير في الآلة الفعل كالمفتاح والمفتح والمغلاق

وللعلق واختلف العلماء في الميزان فذهب بعضهم الى انه ميزان
له كفتان ولسان كميزان اهل الدنيا والاخبار في هذا المعنى كثيرة
والقرآن به ناطق سؤال ثم كيف توزن اعمال العباد وهي
اعراض لا تدخل في الوزن فالجواب عنه ان الموزون في الميزان
القيامة الصحايف والقرآن ناطق في قوله واذا الصحف نشرت
وقوله اقرأ كتابك ولا يمتنع ان تكون الكتب والصحايف في الوزن
والشكل والخفة والثقل على حسب ما يكتب فيه كذلك من
ترجيح الكتابة وضعفها وذهب بعضهم الى ان ذكر الميزان
والوزن عبارة عن العدل والانصاف وان الله يعامل
المكلفين معاملة من ياخذ ويعطي بالميزان على وجه لا حيف
فيه ولا نقصان والمراد بالخلق الحسن العادة الحميدة في حسن
المخالطة مع الناس على وجه لا يمنع الشرع منه ولا الطبيعة
التي جبل الانسان عليها فانما لا تعلق به وهي من فعل الله
لا يوضع في ميزان العبد ولا يحاسب عليه ولا يعاقب لا حالة انه
في العدل والحكمة اول ما يرفع من هذه الامة الحياء والامانة

كا

كانت عليه السلام اخبر عن زماننا هذا فانه لم يبق في احد شيء من
هاتين الخصلتين الا في الشاذ النادر واما الحياء فقد قال عليه
السلام انه من الايمان يعني بعض الايمان فمن لا حياء له كان كمن
لا يكون له بعض الايمان وقال عليه السلام لا ايمان لمن لا امانة له
قال الرجل انا فقد منه هذان فكانه لا ايمان له وذلك محمول
على استحلال الخيانة في الحديث يكون على خرج من التغليظ
وصف الحياء والتحفظ ومثل الحيي الوقح فهو كما قال الشاعر
لرجل اذا دخل في مسجد من المساجد لا يدخله الا بحجة
ويجنب المسجد نكستان بمن لم يحنث احد بالصاحبة ومعنى
الحديث اعلامه عليه السلام الناس باعلام اخر الزمان ونحن بعضهم
اياهم فتنبهوا ليحيدوا ويجتنبوا ويكونوا على حذر منها
اعاذنا الله من فتن اخر الزمان المتهاجرين والمتغضبين
ارث التفاعل في الاغلب يكون بين الجماعة نحو التخاصم
والتقاتل كما ان المفاعلة اكثرها بين اثنين نحو المخاصمة
والمقاتلة وغيرهما والتوارث ان يرث كل واحد منهم

صاحبه برّ ثم ايضاً يعني ان الرجلين اذا كان بينهما صداقة
او عداوة وماتا ولهما اولاد وعرف اولئك من ابويهم جرياً
على عادتهما كانهم ورثوا ذلك من ابويهم وعنينا ان الحب ارادة
الخير والنفع بالغير والبغض بالعكس من ذلك ارادة الشر او كراهة
الخير بالغير وجبل صداقة الاباء قرابة الابناء **حبك الشي يعمي و**
يصم الحب تشبه بالشهوة من حيث ان الرجل يميل كل الميل
محبوبه والمحبة في الحديث بمعنى الشهوة والفرق بينهما ان ا
لشهوة من فعل الله تعالى ولا كسب للعبد فيها والمحبة من فعل
العباد لا صنع لله فيها وانما قلنا ان المحبة في الخبر بمعنى الشهوة
من حيث ان الشهوة هي التي تغلب على الطبع ولا اختيار للانسان
معها وذلك لانها فعل يحصل فيه لا من قبله على وجه لا يمكنه
دفعه من نفسه وكذلك النفرة التي هي ضدها لا اختيار
لصاحبها معها فلو اراد ان يجتنب ما لا يشتهيه لم يقدر
عليه او ينفر عن بعض المشتهيات مع تعلق شهوته بها لم يمكنه
فالمقصود من هذا الباب لانه شهوة شيء بحيث تعلق بشيء مخصوص

ويشبه

ويشبه ان يكون المحبة في الحديث الشهوة على هذا الوجه الذي
يمنع سمعه وبصره من ان يرى ويسمع عيبه فكانه اعمى اصم عن
عيب ما يحبه ويشبه به ما قال عمي الرجل واعماه الله وصم وا
صمه والله **الهدية تذهب بالسمع والبصر** الهدية فعيلة
بمعنى مفعلة وهي اسم للشيء المهدى والسمع والبصر آلتا
السماع والرؤية وحاستاهما والفعل منه سمع وابصر
يقرب من معنى الخبر المتقدم لان الرجل اذا اهدى لغيره
في امر من الامور غير تلك الهدية من ان يسمع الحق في ذلك
الامر او يبصر الانصاف فهو في ترك ابصار الحق وسماعه
كالاصم الاعمى الذي لا يسمع له ولا بصر له كان الاشارة في هذا
الى الرسول لان ذهاب السمع والبصر من اعظم الآفات فهي
بالرشوة المحرمة والتحفة المحصولة الحق **الخيل معقود بنواصيها**
الخير الى يوم القيامة السلام في الخبر في الخيل الجنس معقود
اي منوط وفي رواية اخرى الخيل معقود بنواصيها الاجر و
المغنم الى يوم القيامة واهلها معانون عليها والمنفق عليها

كما طيبت بالصدقة والنواصي جمع ناصية وهي شعر الجبهة
وخص الناصية لان الخير والراحة في استقبالها تقول العرب
فلان معصوب الناصية اي ميمون كان اليمن عصب بناصيته
ويقول لما يرى في ناصيته خيرا او شرا وروي عن ابي قتادة ان
رجلا اتى رسول الله فقال يا رسول الله اني اريد ان اشتري
فرسا فايها اشتري قال اشتر ادهم ارثم محجلا مطلق اليمين وقال
عليكم بالخيل في الشقر وعليكم بكل كميت اغر محجل او اشقر
محجل ولا تقصوا اعرافها واذنابها وعن وهب بن منبه انه قال
لما اراد الله ان يخلق الخيل قال للريح الجنوب اني خالق منك
خلقا اجعله عزا لاوليائي واجلالا لاهل طاعتي فقبض قبضة
من ريح الجنوب فخلق منها فرسا فقال سميتك فرسا وجعلتك
عربيا وجعلت الخير معقودا بناصيتك والغنائم تحاز على ظهرك
وجعلتك تطير بلا جناح فانت للطلب وانت للهرب وقال بعض
العلماء دخلت على تميم الداري وهو امير بيت المقدس وهو
ينقي شعير الفرس ثم قام وعلقه عليه فقلت لو ولي هذا غيرك

فقال

فقال سمعت رسول الله يقول من نقى شعيرا لفرسه ثم قام حتى
يعلقه عليه كتب الله له بكل شعيرة حسنة وقال انس سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول رباط يوم في سبيل الله خير من عبادة
الرجل في اهله ثلثمائة وستين يوما كل يوم الف سنة وروي عن
ابن عباس انه قال اذا استصعبت دابة احدكم فليقرأ في اذنها
افغير دين الله يبغون الآية وروي عن علي بن ربيعة قال
علينا علي كرم الله وجهه واتى بدابة ليركبها فلما وضع رجله في الركاب قال
بسم الله فلما استوى على ظهرها قال الحمد لله الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون الحمد لله ثلث
مرات والله اكبر ثلث مرات ثم قال سبحانك اني ظلمت نفسي
فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت ثم ضحك فقلت يا امير
المؤمنين من اي شيء ضحكت قال رايت رسول الله فعل مثل ما
فعلت فقلت يا رسول الله من اي شيء ضحكت قال ان الله يعجب
من عبده اذا قال اغفر لي ذنوبي انه لا يغفر الذنوب غيري
يمن الخيل في شقرها اليمن ضد الشوم والميمون نقيض المشوم

وقيل اصله من اليمن والشام والشقر جمع اشقر وهو الاحمر الخا
لص الحمرة وفعل في جمع افعل صفة قياس مستمر كاصفر وصفر
واخضر وخضر وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
هذا زجرا للعرب فانهم كانوا يتشاءمون بشقر الخيل وقال عليه
لو جمعت الخيل في صعيد ما سبقها الا الاشقر وسئل بعض العلماء
لم خص النبي عليه السلم سرية فاول ما جاء بالفتح صاحب فرس اشقر
السفر قطعة من العذاب هذا مما علمه ضرورة من كابد
وعثاء السفر وقاسى مشاقه واصل السفر الكشف لانه يظهر اخلاق
صاحبه ويكشف عنها يقال سفرت البيت اذا كنسته والمسفرة
المكنسة لانها كذا السفر وسفرت المراة اي القت قناعها عن وجهها
واسفر الصبح اذا اضاء والسفير المصلح بين القوم يصلح و
الكتاب لما فيه من البيان والقطعة فعلة بمعنى مفعول و
الاستمرار بالالم وهذه عقبة اللسان لا استمرار على الكلام وما
الماء العذب لا استمرار في الحلق وقال عليه السلم السفر قطعة من
العذاب يمنع احدكم نومه وطعامه وشرابه فاذا قضى احدكم نهمته
فليعجل

فليعجل الى اهله وعنه عليه السلم اذا قدم احدكم من سفر
فليهد الى اهله وليطرفهم ولو كانت حجارة وراى النبي عليه السلم
رجلا في سفر فقال شيطان ثم راى رجلين فقال الشيطانان
ثم راى ثلاثة فقال سفر وقال عليه خير الرفقاء اربعة ونهى
عليه السلام عن ان يسافر الرجل وحده فقال ان الشيطان
مع الواحد ومن الاثنين ابعد وقال عليه السلم ان الشيطان
يهم بالواحد والاثنين فاذا كانوا ثلثة لا يهم بهم وكل هذا
نهي شفقة لا نهي تحريم والمراد كراهة ان يكون وحده فانه
اذا كان في جماعة كان آمن من اللصوص وقطاع الطريق و
قال عليه السلم اذا خرج احدكم في سفر فليودع اخوانه فان
دعائهم له بركة طاعة النساء ندامة الطاعة امتثال
الامر او الارادة لانه لا فرق بين ان تقول السيد لغلامه
اسقني الماء فاطاعه وبين ان قال اريد منك ان تسقيني
الماء والطوع الانقياد وطاع يطوع طوعا وطاعة اسم
ع بمعنى الاطاعة منقلبة عن الواو بدلالة الطوع وبنيا

حقيقة الندم والندامة ينبغي ان من اطاعهن ندم على طاعتهن
ولهذا قال عليه السلام شاوروهن وخالفوهن وكيف يشاور او
يطاع من كان ناقص العقل ناقص الدين وروي ان ابليس
وسوس الى حوا فاكلت من الشجرة فتابعها آدم على ذلك وقيل
اياك ومشاورة النساء فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن
وقيل اكثروا لهن من قول لا فان نعم تغريهن بالمسئلة وقيل لا
تطيعوهن في المعروف لئلا يطمعن في المنكر وقال الاصمعي

تعيرني بالعز وعرسي وجارتي ÷ باني لها في كل امر مصدق ÷

وقيل اذا وصفت المراة بالعقل فهي غير بعيدة من الجهل وقيل
لا تدع المراة تضرب صبيا فانها اعقل منها وقيل نعوذ بالله
من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر **البلاء موكل
بالنطق** البلا المحنة يقال بلوت الرجل وابتليته اذا امتحنته
والمنطق ويروى بالقول وذلك ان الرجل لا يزال سالما
ما دام يسكت فاذا تكلم صار كلامه حجة عليه من يجاري
على لسانه ما جرى عليه بلاء وروي عنه عليه السلام قال العبد

لتبجي

لتبجي والله لا افعله ابدا الا نزك الشيطان كلمة الجاري به حتى
يتمه ولو ان رجلا عير رجلا برضاع كلبة لرضعها وقال ابرهيم
لو رايت رجلا يرضع شاة فضحكت منه خشيت ان لا اموت حتى
ارضعها وقال الاخر سكوتك في المواطن كلها ان البلاء موكل با
لنطق وقال آخر

÷ لا تنطقن بما كرهت فربما ÷ نطق اللسان بحادث فيكون ÷

وقال آخر

÷ لا تمزحن بما كرهت فربما ÷ ضرب المزاح عليك بالتحقيق ÷

الصيام نصف الصبر وعلى كل شيء زكوة وزكوة الجسد الصيام

الصيام مصدر صام يصوم كالقيام في مصدر قام يقوم وا
لصوم الاسم وهو في اللغة الامساك وفي الشرع كذلك الا انه
امساك مخصوص على ما بينه الفقهاء فيه وهو من الاسما المخصوص
والصبر حبس النفس على ما تكره وقد سمي به الصوم صبرا في
آي من القرآن فقال واستعينوا بالصبر والصلاة قال المفسرون
بالصوم والصلاة وكذلك في قوله سلام عليكم بما صبرتم

اى بما صمتم وكذلك فى قوله وجزاهم بما صبروا اى بما صاموا
وجعل عليه السلام الصيام نصف الصبر لان الصايم يجب عليه الصبر عما لا
مساله عن المفطرات اذا كان الصوم فرضا وكذلك اذا كان
نفلا بمعنى ان الصوم لا يصح معها والصبر على ثلثة اوجه صبر
على الطاعة وصبر عن المعصية وصبر على المصيبة فكانه عليه السلام
جعل الصبر نصفين جعل النصف الواحد فى الصوم لما ذكرنا و
النصف الاخر فى باقى الاشياء وعلى كل شى زكوة الشى ما يصح ان يعلم
ويخبر عنه هذا على مذهب الخليل وسيبويه ولو اراد ان يجعله
حدا له اسقط منه الاخبار فقلت الشى ما يصح ان يعلم
من المحال لان المحال ليس بشى من حيث انه لا يصح ان يعلم
ما لا اخبار عنه فصح فهو زيادة فى الحد والشى والمعلوم فى
وزن واحد والزكوة النماء والطهارة يقال زكت الماشية اذا
انمت وزكا المال اذا زاد قال الله تعالى خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وزكيت فلانا اذا حكمت بزكاته
طهارته ومنه تزكية الشهود حال الثناء عليهم بالطهارة من الذنوب

وهو

وهو زكوة الجسد فلما ان المال يزكى ويطهر بالزكوة فكذلك
الجسد يطهر بالصيام وقال بعض العلماء على المال زكوة
وهى ما افترضه الله فيه شرعا وعلى الجاه زكوة وزكوته بذله
لمن يحتاج اليه وعلى الحلى زكوة وزكوته اعارته ممن يثق
به وعلى العلم زكوة وزكوته بذله لاهله وعلى كل عضو من
اعضاء الانسان زكوة وزكوته اعماله فيما يصلح له من طاعة الله
قال والد زكوة الجاه واعلم بانه كمثل زكوة المال ثم قضا بها
الصائم لا ترد دعوته اراد بالدعوة دعاء العبد لله وسئلته
اياه حاجة والرد خلاف الاجابة يعنى ان الصائم اذا سال الله
حاجة يجاب الى ذلك ولا يحبه الى ان يشرط المصلحة ومعنى الحديث
حث الصائم على الدعاء وحث ذوى الحاجات على الصيام
طمعا فى اجابة الدعاء وسال رجل بعض الائمة عن الرجل يحتجم
وفى الافطار ايهما تقدم قال الصلوة لان الصلوة الرجل صا
يما على اصغا فصلاته مفطر **الصوم فى الشتا الغنيمة البارده**
قال القاضى مصنف الكتاب الغنيمة البارده التى لا قتال معها

شيخنا الزمخشري التي لا يصطلى دونها بنار الحرب وانما اتى بلفظ
البرد لان البرد عندهم راحة من حيث ان هواهم وبلادهم الغا
لب عليها الحرارة فهم يتاذون بها ويكنون بالبرد عن كل محبوب
ولهذا يقولون للميت برد الله مضجعه ومنه قوله عليه السلام
حين لقي ابا بردة الاسلمي من انت فقال انا ابو بردة فقال برد
امرنا اي طاب وصلح والبارد الثابت الحاصل يقال برد في يدي
شيء اي ما ثبت وحصل ومنه قول الشاعر

اليوم يوم بارد سمومه ۞ من جزع اليوم فلا تلومه

اي ثابت سمومه ويقال ضربه ضربة فبرد اي مات لان الميت
لا يتحرك ولا ينوط وانما جعل عليه السلام الصوم في الشتاء غنيمة
باردة لانه لا يتاذى بالصوم ويقل فيه احساس عطش فتحصل
له غنيمة كالمجاهد اذا وجد غنيمة من مقاساة الحرب واصطلا
ئه بنارها **السواك يزيد الرجل فصاحة** السواك الخشبة التي
يستاك بها اراد استعمال السواك على حذف المضاف ولفعال
للآلة مقاس وقيل هو مصدر ساك الرجل فوه يسوك سوكا

وسواكا

وسواكا ويجوز ان يكون اسما للاستياك اخبر عليه السلام باجراء الله
العادة بان يزيد فصاحة الرجل باستعمال السواك وان كان
ضعيفا ونصب فصاحة يحتمل وجهين احدهما التمييز والثاني
المفعول الثاني للزيادة عند من قال انه يتعدى الى مفعولين
وكذلك قوله نحو زادهم هدى **جمال الرجل فصاحة لسانه** لان الرجل
انما يتبين من غيره بفصاحة لسانه وبيانه في كلامه خصوصا
في العرب فانهم يتفاخرون بانشاء الخطب والشعر والكلام البليغ
يقولون فلان شاعر مفلق وخطيب مصقع ويقالوا هو افصح
من قس بن ساعدة وفي خلافه اعيى من باقل والفصاحة
البيان **الامام ضامن والمؤذن** الامام الذي يجمع الناس ويتقد **مؤتمن**
مهم في الصلاة فعال بمعنى مفعول لانه يؤتم به كالكتاب في
الحساب يعني ان الرجل اذا كان اماما للقوم فهو ضامن صلا
تهم لان صلاتهم به تتم وقراءة لهم لقوله عليه السلام من صلى
خلف امام موافق له فقراءة الامام له قراءة فان اخل بشيء من
اركان الصلاة وافعالها ومفسداتها كان ضامنا له ووزره

ودعا له عليه والمؤذن الذي يؤذن بالصلاة او يفعل وكذ
لك المؤذن بالتخفيف هذا من جهة اللغة فاما في عرف الشرع
فهو الذي يؤذن وينادي بجملة الفصول المعلومة من التكبير
والشهادتين والدعاء الى الصلاة والفلاح فهو مؤتمن على
ما يقول لا عهدة عليه ولا ضمان **المؤذنون اطول الناس**
اعناقا يوم القيمة قال عليه السلام هذا على سبيل الاستحسان لهم والتمييز
في يوم القيامة عن سائر الناس وطول الاعناق يمكن ان يكون
على حقيقته وان يكون كناية عن الاشتهار وانتصاب اعناقا على
التمييز قال بعض اهل المعاني هذه كناية عن التقرب الى الله
وقال بعضهم المعنى انهم اكثر الناس اعمالا يقال لفلان عنق من
الخير اي قطعة منه وقال بعضهم طول الاعناق كناية عن
استبشارهم ومدّهم اعناقهم الى دخول الجنة وقيل هم رؤسا
يوم القيامة والعرب تصف الرئيس بطول العنق وطول العمة
الا ترى الى قول الشاعر

فجاءت به سبط العظام كأنما ∴ عمامته بين الرجال لواء ∴

تدوى

وقد روى بعضهم اعناقا بكسر الهمزة اي اسراعا من العنق وهو
السير السريع والمعنى صحيح لان السير لا يوصف بالطول واذا وصف
بالطول كان عذابا وقال عليه السلام من اذن خمس صلوات ايمانا
واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقال عليه السلام من اذن
سنة من نية صادقة لم يحبس يوم القيمة على باب الجنة وقيل له
اشفع لمن شئت وقال عليه السلام من اذن سبع سنين كتب له براءة من
النار وقال عليه السلام المؤذن المحتسب كالشهيد المتشحط بالدم
ما دام في اذانه يشهد له كل رطب ويابس فاذا مات لم يدود
في قبره وعن قال رسول الله صلى الله عليه واله اذا كان عند
الاذان فتحت ابواب السموات واستجيب الدعاء وقال عليه السلام
اللهم اغفر للمؤذنين يكررها ثلث مرات **شفاعتي لاهل ا**
لكبائر من امتي الشفاعة مصدر شفع الرجل فلانا
اذا كان شفعا له اي ثانيا والشفع خلاف الوتر ومنه قوله عليه السلام
الشفيع جناح الطالب يقال تشفع فلان الى فلان في فلان
فالشفيع والشافع الذي يشفع والمشفوع فيه والجاني

اذن

للمشفوع اليه صاحب الحق على الجاني في العقوبة ثابتة بين الشافع
والمشفوع اليه دون المشفوع فيه لئلا يلزم ان احدنا
اذا سال الله للنبي الرفعة والوسيلة ان يكون شافعا له
كما ان الرتبة معتبرة في الامر بين الامر والمامور دون المامور
فيه والداعي والمدعو دون المدعو في حقه ولهذا لا يصح
ان يكون الرجل شفيعا الى نفسه كما لا يصح ان يكون امرا لنفسه
فاما قول بعض الشعراء فيجنب ليلى ارسلت بشفاعة الى
فهلا نفس ليلى شفيعها فهو على ضرب من التوسع والمجاز
والخبر صحيح بان الشفاعة انما تكون في اسقاط العقاب والمضار
بخلاف ما ذهب اليه اصحاب الوعيد واذا استعملت في زيادة
المنافع كان مجازا ولو قيل انها حقيقة فيهما لم يضرنا الا
ان الترجيح فيهما باسقاط المضار فالكبائر جمع كبيرة وقد
كثر العلماء في ذكر الكبيرة وعددها روي ان رجلا من اصحاب
رسول الله سال النبي عليه السلم عن الكبائر فقال هن سبع
اعظمهن الشرك بالله وقتل نفس مؤمنة بغير نفس والفرار

من

من الزحف والسحر واكل مال اليتيم واكل الربا وقذف المحصنات
وعقوق الوالدين واستحلال البيت الحرام فهو قبلتكم احيا
وامواتا ثم قال لا يموت رجل لم يعمل من هذه الكبائر شيئا
الا رافق محمدا في بحبوحة دار مصاريع ابوابها من ذهب
والصحيح ان المعاصي كلها من جنس لانها كلها قبايح و
معاصي الله وانما تكون كبيرة بالاضافة الى ما دونها وقد تكون
صغيرة وكبيرة بالاضافة الى فاعليها فان المعصية الواحدة
تكون صغيرة وكبيرة بالاضافة على ما بينا وعند المعتزلة الكبيرة
ما لا يسقط عقابها الا بالتوبة والصغيرة ما يكفر ويحبط عقابها
باجتناب الكبائر واذا بطل الاحباط بطلت هذه الطريقة
وهذا الحديث يدل على ان النبي عليه السلم يشفع لاهل الكبائر
ويشفع فيهم ويغفر لهم بشفاعته والا لم يكن للخبر فايدة
من حيث انها ثابتة في زيادة المنافع وعند خصمنا انها
لا تنفع لاصحاب الكبائر لانهم يستحقون عقاب الابد على
مذهبهم فان قالوا نحمل الخبر على التائبين قلنا هذا حمل

الحث على الندم فاذا ذهب يحمل على الايات والاخبار ثم ان التائب لا يبقى صاحب كبيرة لان هذا الاسم قد زال عنه بالتوبة

الانصار كرشي وعيبتي الانصار اهل المدينة الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله ونصروه والكرش في احشاء البطن معروف والعيبة حقيبة يضع الرجل فيها ثيابه قال وهلوا مستكرا اشتملت عليك الحقائب قال ابو عبيد يقال علي كرش من الناس لجماعة اراد عليه السلام انهم جماعتي واصحابي الذين اثق بهم واعتمد عليهم وقال ابن الانباري معناه انهم دخلتي وبطانتي واصحاب سري وقال ابن دريد الكرش وعاء الطيب وقال بعضهم انهم مدحهم الذي استمد بهم لان الخف والظلف تستمد الجرة من كرشها ووجه ذلك انه عليه السلام لما انصرف من غزوة حنين وقسم الغنائم اجزل قسمة المؤلفة قلوبهم لاستمالتهم الى الاسلام ولم يجعل للانصار شيئا كبيرا فشق ذلك عليهم وجرى في ذلك مقال منهم فامر بان ينادى فيهم ليحضر جماعة الانصار ولا يحضر معهم غيرهم

فلما

فلما حضروا جاء حتى جلس وسطهم ثم قال لهم الستم كنتم ضلالا فهداكم الله بي فقالوا بلى ولله المنة ولرسوله ثم قال الستم كنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم الله بي فقالوا بلى ولله المنة ولرسوله ثم قال الستم كنتم اعداء فالف الله بين قلوبكم بي فقالوا ولله المنة ولرسوله ثم سكت هنيهة ثم قال الا تجيبوني فقالوا اجبناك بما عندنا يا رسول الله فقال والله لو شئتم لقلتم البيت فصدقتم جئتنا طريدا فآويناك وعائلا فكثرناك وخائفا فامناك ومكذبا فصدقناك قال فارتفعت اصواتهم بالبكاء وقام ساداتهم وشيوخهم وقالوا رضينا بالله وعنه وبرسوله وعنه وهذه امور التائبين بذلك فانهما على ذنوبك وانما قال من قال منا على غير روية منا وغلة في قلب فلكنهم ظنوا ذلك صحفا عليهم وتقصيرا بهم وقد استغفروا فاستغفر لهم يا رسول الله فقال عليه السلام اللهم اغفر للانصار ولابناء الانصار يا معشر الانصار اما ترضون ان يرجع الناس بالشاء والنعم وترجعون انتم وفي سهمكم

رسول الله قالوا بلى بحضرتنا فقال اعلمتم ان الانصار كرشي
وعيبتي لو سلك الناس واديا وسلك الانصار واديا لسلكت
شعب الانصار وقد كان رسول الله اعطى العباس بن مردا
س اربعة من الابل فسخطها وانشا يقول

اتجعل نهبي ونهب العبيد * بين عيينة والاقرع *
فما كان حصن ولا حابس * يفوقان جدي في مجمع *
وما كنت دون امرء منهما * ومن تضع اليوم لا يرفع *

فبلغ ذلك النبي عليه السلام فاستحضره وقال انت القائل اتجعل نهبي
ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة ثم قال رسول الله لعلي
اذهب به واقطع لسانه قال فاخذ علي بيدي ولو علمت
ان احدا يعينني استغثت به فقلت يا علي انك لقاطع لساني
فقال اني ممض ما امرت منك فقلت له والله انك لقاطع
لساني فقال اني فاعل ما امرت منك فذهب بي حتى ادخلني
الحظائر التي فيها الابل فقال اعتد ما بين اربع الى مائة
قلت بابي انتم وامي ما اكرمكم واعلمكم واحلمكم ثم قلت لشر علي

عاقبه

بما فيه صلاحي قال الصلاح ان تاخذها امرء في سبيل
الله وتكون مع اهلها ولا تكون من اهل المائة فاخذ وضحك
به **يد الله على الجماعة** اليد الجارحة واليد القدرة واليد
النعمة والمراد باليد في الخبر النعمة اي نعمة الله ومنته على ا
لجماعة بتوفيقهم في اجتماعهم على كلمة الاسلام ومثله في معنى
بالجماعة رحمة والفرقة عذاب ومنه يد الله على الفسطاط
اي على اهل الفسطاط وهو المصر الجامع اهله ومنه حديث
معاذ اهل الكفور هم اهل القبور يعني القرى النائية
عن الامصار ومجمع اهل العلم لا تكاد الجماعة عليهم
اغلب وهم الى البدع اسرع وفي الحديث لبعض نساء الروم
منها اكفر اكفر اي قرب وقال التعظيم واليد بمعنى النعمة
المعروف من حيث كانت نعمة اما كفورا او شكورا فهي شكرا
لشكر لها اجرا وعند الله ما كفر الكفور **الصمت حكم
وقليل فاعله** الصمت في الصموت والسكوت واحد والحكم
الحكمة قال الله تعالى واتيناه الحكم صبيا ثم قال ان هذه

الحكمة قلّ من تعمل بها من الناس ومن علم ان كلامه من عمله
لا يتكلم الا بما يعنيه قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد وقيل رب كلمة اورثت ندمًا طويلا وقد اكثر العلماء
والشعراء في مدح الصمت وربما فضلوه على الكلام فمن ذلك

ما قال الحسن بن هاني

خل جنبيك لرام * وامض عنه بسلام
انما السالم من الجم فاه بلجام * مت بداء الصمت خير
لك من داء الكلام * رب قول جر آجال
فئام ففئام وكلا في العنا فهيتم
اذا كنت عن ان تحسن الصمت عاجزًا * فانت عن الابلاغ في القول اعجز
يخوض اناس في الكلام ليوجزوا * وللصمت في بعض الاحايين اوجز

ولاخر

ما احسن الصمت على لطف الخبر * واجمع الصمت لكل الخير

ولاخر

وللصمت خير في امور كثيرة * اذا لم يكن للناطقين سبيل

وقال

فان لسان المرء ما لم تكن له * حصاة على عوراته لدليل

ولاخر

سكت عن السفيه فظن اني * عييت عن الجواب وما عييت
اذا نطق اللئيم فلا تجبه * فخير من اجابته السكوت

ولاخر

ان كان يعجبك السكوت فانه * قد كان يعجب قبلك الاخيار
فلئن ندمت على سكوتك مرة * ولقد ندمت على الكلام مرارا

الرزق اشد طلبًا للعبد من اجله حقيقة الرزق ما للحي ان ينتفع به وليس لاحد منعه منه وقال عليه السلم الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك وهذا من القسم الاخير والرزاق هو الله تعالى وقبضه وبسطه بيده قال الله تعالى يبسط لمن يشاء ويقدر ويقسم على عباده بحسب المصلحة قال الله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء والاجل الوقت المعين من اجل الى وقت يعني اجل وفاته ووقت موته وقد قسم الله

الارزاق بين عباده فقد لاحا كلهم فالعبد يطلب الرزق ولا
حيل بطلبه ومعنى الحديث ان الرزق المقسوم المقدر لا
بد ان يصل الى المرزوق كما ان الاجل لا بد ان يدركه **الر**
فق في المعيشة خير من بعض التجارة الرفق ضد العنف
يقال رفق به فهو رفيق والرفيق المرافق لصاحبه من حيث ا
نه يرفق به واراد بالمعيشة النفقة وما يعيش به الرجل
ويقوت اهله والتجارة المبايعة في المشاركة ومعنى الحديث
ان ترك الاسراف في النفقة واعمال القصد الذي هو الواسطة
بين الاسراف والتقصير خير من بعض التجارة لان ما في يدك
تكفيه وانفاقه والتجارة ربما تكون في نقابه والتجارة ربما
تكون رابحة وربما تكون خاسرة فذاك معلوم وهذا مظنون
ون والمعلوم خير من المظنون **التاجر الجبان محروم والتا
جر الجسور مرزوق** التاجر من يعامل الناس بالبيع وا
لشرى قال بعض الصحابة كنا نسمى التاجر بالمدينة سمسارا
فلما اتانا النبي عليه السلام سمانا باسم هو خير من ذلك وهو التاجر

فقال

وقال عليه السلام التاجر فاجر والفاجر في النار الا من اعطى
الحق واخذ الحق والجبان الخائف الضعيف القلب والجبن خلاف
الجرأة وفي الاصل يقال جبن الرجل يجبن جبنا فهو جبان
وجبن يجبن جبانة فهو جبين والمحروم الممنوع الرزق وهو
خلاف المرزوق يقال حرم الرجل فهو محروم ورزق فهو
مرزوق ومصدره الحرمان والحرفة بمعنى الحرمان يقال
حورف الرجل فهو محارف ويشكل الى بعض الادباء حرمانه
فقلت كان هذا من حرفة ومعنى الحديث ان التاجر الجبان
الذي لا يجسر على معاملة الناس لا يربح والتاجر الجسور ا
لذي يشتغل بالبيع والشرى يربح فهذا مرزوق وذلك
محروم **حسن الملكة نماء وسوء الملكة شؤم** الملكة الملك
وقيل التملك يقال هو مالك بين الملك والملكة والنما
ء الزيادة يقال نمى المال ينمي نماء ونما ينمو نموا اذا زاد والشؤم
خلاف اليمن ومعنى الحديث ان من اعطاه الله وملكه
مالا ناطقا من عبيد واماء ودواب ومواشي فاحسن

اليهما وحافظ على حسن رعايتهما انما هما من اثر الله وزادها
وبارك له فيهما واذا اسا اليهما واجحف بهما كان ذلك شوما
عليه ومحق الله ذلك المال وحرمه ومعنى الخبر الحث على
الاحسان الى الرعية والنهي عن الاساءة اليها مما يبطل الطمع الا
نسان اليه من النفع العاجل والاحتراز من الضرر الحاصل في
هذا الباب يوجد من قوله عليه السلام كلكم راع وكلكم مسؤول
عن رعيته **فضوح الدنيا اهون من فضوح الاخرة** الفضوح
مصدر فضح الرجل فهو فاضح والفضح مصدر فضحه فهو
مفضوح والفعل لازم ومتعد ولهذا تبين الفرق بينهما اما
المصدر كالرجع والرجوع يقال رجعته رجعا ورجع هو
رجوعا والافتضاح مطاوع فضح يقال فضحته وافتضح
واهون اسهل ومعنى الحديث ان الرجل اذا وجب عليه حد
من حد ود الله فتقدم الى الامام والحاكم واقر بين يديه
ليقيم عليه الحد وان افتضح بذلك فان فضوح الدنيا اهون
من فضوح الاخرة وقد روي ان ماعز بن مالك اتى النبي عليه السلام

فقال

فقال يا رسول الله اني زنيت وانا محصن فطهرني فكره ذلك
رسول الله وحول وجهه فرجع الى الجانب الاخر وقال يا ر
سول الله اني زنيت وانا محصن فطهرني حتى قال ذلك اربع مرات
فقال له النبي عليه السلام انك اعترفت اربعا فهل باشرتها قال نعم
هل ضاجعتها قال نعم قال هل فعلت بها قال نعم ثم ارسل ر
سول الله الى قومه هل بصاحبكم من جنة قالوا لا يا رسول
الله فامر به رسول الله الى الحرة وبعث معه جماعة من اصحابه
يرجمونه قال فلما الحجارة فر يشتد وقبل الحقيق فادركه عبد
الله بن انيس بالملمن فلم يزل يضربه بوظيف حمار حتى قتله
فجاء الى رسول الله فاخبره بذلك فقال هلا تركتموه
لعله يتوب فيتوب الله عليه ثم قال لهزال وكان ماعز في حجره
امره بذلك يا هزال بئس ما صنعت بيتيمك هلا سترته
بفضل ردائك فقال يا رسول الله لم ادر ان الامر فيه
سعة الا الان فرجع الى بيته ثم قام رسول الله خطيبا فقال
ايها الناس ما كان لكم ان تنتهوا عن هذه القاذورة التي

كما يدخل المرود
في المكحلة

نعى لله عنها فان المرتجى منها فليسترجع الله فانه من ابكى
انا صحيحة عينا عليكم كتاب الله تعالى وعاد رسول الله المراة التي
سماها ماعز فقال لها اذهبي ولم تسئلها عن شيء فاكثر الناس
في ماعز وانه فضح نفسه ولم يتب فقال رسول الله لقد
تاب ماعز توبة لو تابها طائفة من امتي لاجزت عنهم الصبر
عند الصدمة الاولى فكذلك بيّنا ان الصبر حبس النفس على
المكاره والصدمة الفعلة من صدمه بالشيء اذا دفعه به وا
لمعنى ان الرجل اذا اصيب بمصيبة فجلده وقوته ان يصبر في
اول تلك الحالة فانه اذا اجزع في اول الحال ثم تسلى بمرور
الزمان فلا يحمد عليه لانه على قول ابي الطيب

اذا استقبلت نفس الكريم مصابها ∴ بخبث ثنت فاستدبرته بطيب
وللواجد المكروب من زفراته ∴ سكون عزاء او سكون لغوب

وقال آخر

نعزّ فان الصبر بالحر اجمل ∴ وليس على ريب الزمان معوّل
فلو كان يغني ان يرى المرء جازعا ∴ لنازلة او كان يغني التذلل

لكان

[illegible]

لكان التعزّي عند كل مصيبة ∴ ونازلة بالحر اولى واجمل
وروى انس ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر بامراة تبكي
عند قبر فقال لها اتقي الله واصبري قالت اليك عني فانك لم
تصب بمصيبتي ولم تعرفه فقيل لها انه النبي فبهتت وقالت
يا رسول الله لم اعرفك وتبت مما قلت وامتثل امرك واصبر
فقال عليه السلام الصبر عند الصدمة الاولى قال الازهري الصدم
ضرب الشيء الصلب بمثله والرجلان يعدوان فيتصادمان
والاولى تانيث الاول القبر اول منزل من منازل وذلك
ان الآخرة منازل ومراحل ومواقف فاولها القبر ثم موقف
العرض في قوله وعرضوا على ربك صفا ثم موقف الحساب
ثم موقف تطاير الكتب واتيان كل انسان كتابه بيمينه او شماله
ومنها موقف الصراط وجسر يوضع على جهنم يمر كل
احد عليه حتى يصل الى منزله اما في الجنة او في النار وذ
لك قوله وان منكم الا واردها على احد القولين قيل كان
لبعض الصالحين اذا ذكر عنده العرض والحساب والصراط والجنة

الآخرة

والنار لا يبكي فاذا ذكر القبر بكي بكاء شديدا فسئل عن ذلك
فقال لكل موقف وموطن فيه جماعة الا القبر فانه منزل وحده
ووحشة لا يكون مع العبد فيه احد الا عمله خيرا كان
او شرا دفن البنات من المكرمات وذلك لان العرب كانت
تانف من انكاح بناتها ولذلك كانت تيد البنات اي تد
فنها احياء ولهذا قال بعضهم تمنى ابن كوثر والسفاهة كا
سمها ليستاد منا ان شتونا لياليا فما الكبل الاشياء عندي حي
ن بان ابت من ربنا عليك وذاويا فلا تطلبها يا ابن كوثر
فانه عند الناس هذا قام النبي الحولي يا وكانوا ايضا يئدون
البنات خشية الفقر قال الله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية
املاق الآية فاذا ماتت البنت ودفنها ابوها سلم من هذه
الآفات قال بعض الشعراء

سررت لان ما لهما ثالث حبوة البنين وموت البنات
لقول النبي عليه السلم دفن البنات من المكرمات

وقال آخر

وقد

وقد صح فيه الخبر اخفى ستر البنات ومن فيها برو من المكرمات
اما ترى الله الرحمن سبحانه قد وضع النعش بجنب البنات

وقال آخر

لكل ابي بنت اذا هي ادركت ثلاثة اصهار اذا ذكر الصهر
فزوج يراعيها وبيت يكنها وقبر يواريها وخيرهم القبر

وعن ابن عباس قال لما دفن النبي عليه السلم بنته رقية قال الحمد
لله دفن البنات من المكرمات وقال بعضهم

فلم ار نعمة شملت كريما كنعمة مسلم سترت بقبر

وقال الحسين عليه السلم

البنون نعم والبنات حسنات والنعم مسئول عنها

والحسنات مثاب عليها ونعى الى ابن عباس ابنته فاسترجع
وقال عورة سترها الله ومؤنة كفاها الله واجر ساقه
الله ثم قام وصلى ركعتين ثم قال فعلنا ما امرنا الله حيث
قال واستعينوا بالصبر والصلوة ومات ابنة لجعفر
ابن مكي فقال التقديم الحرم من النعم وقال رجل لبعض

العلماء اذا مات لبعضهم قارب فانشا يقول

لا تغضبن على الزمان وصرفه ⁂ ما كان يمضي عنك بالاطراف

وقال عليه السلام اذا مات ولد العبد يقول الله للملائكة قبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال فما قال قالوا حمدك واسترجع قال ابنوا له بيتا وسموه بيت الحمد وعن الحسن ان النبي عليه السلام قال ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة اولاد لم يبلغوا الحلم الا ادخلهم الله الجنة وعن علي عليه السلام انه قال ما من مسلم يموت له ولد في الاسلام فيشكر الله على ذلك الا كان الله قائده الى الجنة **معترك المنايا ما بين الستين الى السبعين** المعترك موضع الاعتراك وهو افتعال من العرك وهو الحك وبالعنف وصار بالعرف معروفا بموضع الحرب وكذلك المعركة مفعل منه والمأزق والمأقط مضيق الموضع من المعركة والمنايا جمع منية بمعنى مفعولة من منى اذا قدر قال

حتى تبين ما يمني لك الماني

يعني ان معظم موت الرجال ما بين هذين العقدين **اعمار امتي ما بين الستين الى السبعين**

هذ

هذا الخبر يجري مجرى الخبر الاول في المعنى يعني اعمار هذه الامة في الاغلب ما بين العقدين **المكر والخديعة في النار** المكر في اللغة الشد والاحكام ومنه قولهم جارية ممكورة اذا كانت محكمة الخلق وهو في العرف كيد الرجل بصاحبه على خفية منه قال الله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين والخدع والخديعة اصلها التغييب والفساد ومن قول الشاعر يصف ابيض اللون لذيذ طعمه طيب الريق اذا الريق خدع اي فسد والمعنى صاحب المكر والخديعة على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه على سبيل المبالغة لانهما اذا كانا في النار فصاحبهما لا يفارقهما لان معنى المصاحبة الملازمة كما بينا **اليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع** اليمين اليد اليمنى وانما سمي الحلف يمينا لانها توخذ وقت الاحلاف والفاجرة الكاذبة يقول العرب كذب وفجر ووصف اليمين بالفاجرة من باب قولهم عيشة راضية اي ذات رضى والمراد انها تجر تدع اي تترك وهذا الفعل في الغالب لا يفعل الا من حيث انه لم يستعمل منه الا

المضارع والامر والنهي وكذلك يذر تقول هو يذر ويدع
وذر ودع ولا تذر ولا تدع ولا يجيء الماضي والمصدر والفاعل
منها
والمفعول استغناء عنها بالترك والتارك والمتروك والبلا
قع جمع بلقع وهي الارض الخالية الخربة **اليمين الكاذبة**
منفقة للسلعة ممحقة للكسب اليمين الكاذبة انما من باب
قولهم ماء دافق وعيشة راضية من طريق النسب كما ذكرنا في
لفاجرة وكذلك قولهم امراة حامل وحائض وطاهر اي ذات
حمل وحيض وطهر هذا هو الصحيح وهو قول البصريين و
قال الكوفيون ماء دافق وعيشة راضية الفاعل فيهما بمعنى
المفعول يعني ماء مدفوق وعيشة مرضية وقولهم حائض وحا
مل لم يدخلوا التانيث فيها لانهم لا التباس بالمذكر لاختصاص
هذه الاوصاف بالاناث منفقة من النفاق وهو ضد الكساد
واصله الخروج وهو خروج المتاع من يد البايع على الترغيب
ونفقت الدابة اذا ماتت وخرج روحها وصرت به منفقة محق
والمحق ذهاب الاثر واذهاب البركة يعني ان اليمين الكاذبة نفقتها
ان

ان تنفق المتاع ومحقها اذهاب البركة من الكسب **اليمين على نية**
المستحلف اليمين نوعان يمين حق ويمين باطل ويمين الحق على نية
للمستحلف طالب الحلف فانما قال عليه السلام ذلك لئلا يبطل الحا
لف منفعة في حق الحلف انه ليس لاحد عليه حق وينوي شيئا
اخر غير المدعى فيعينه هذه لا تغنيه ولا تخرجه عن الحنث لانا
المدعي
لا اعتبار بنية المستحلف دون الحالف **الحلف حنث او ندم** في
لك لان الحلف لا يخلو اما ان يكون صدقا او كذبا فان كان
كذبا يحنث صاحبه به وان كان صدقا يندم عليه لانه ربما
يظن بانه حلف كاذبا وينسب الى الكذب في معنى الحرب والتنحي
عن الحلف صدقا كان او كذبا **السلام تحية المسلمين والامان**
لاهل ذمتنا السلام تحية الاسلام يعني اهل الاسلام على جهة
المصافحة مقام يعني تحية اهل ملتنا والامان لاهل ذمتنا
وهو علامة السلام والسلامة ولذلك قال عليه السلام يسلم
الراكب على الراجل والقائم على القاعد لان الراكب في مامن من الرا
جل وكذلك القائم مع القاعد وهو علامة السلم والامن

حيا مسلماً كما حيا به ومن ذلك قوله تعالى قالوا سلاماً قال سلم ويقال حيانا الشيخ بالاسلام اي بالسلام ولقينا بتحية الاسلام فرددنا عليه مقتضى السلام ويعني ان بين المسلم والمجيب ما استجمع من الثواب تسعة وتسعون للمسلم وواحد للمجيب مع ان السلام سنة والجواب فرض وذلك لان المسلم اذا ابتدا بالسلام على مسلم مثله فكانه عفا عن قدره ووضع رداء الكبر عن نفسه فهو بالابتداء استحق هذا الاجر على المجيب فكان المضطر للجواب به شرعاً وعرفاً والذمة الحرمة يقال اذمه اذا اجاره وفلان في ذمته اي في جواره وحمايته

علم

لا ينفع كالكنز لا ينفق منه يعني ان العالم اذا كان بخيلاً بعلمه على اهله من طالبيه فهو كصاحب كنز اي مال مدفون في الارض وانما شبهه بالكنز المدفون لان صاحبه لا ينتفع به ولا يصل يده اليه وكذلك العالم اذا كتمه صاحبه ولا يعلمه احداً فهو علم لا ينفع وفي دعاء النبي عليه السلم اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع وفي دعاء الائمة اللهم ارزقني علماً نافعاً **الطاعم**

الشاكر

الشاكر له مثل اجر الصائم الصابر الطاعم آكل الطعام يقال طعمت الطعام واطعمته غيري وانا مطعم ومنه قوله تعالى وهو يطعم ولا يطعم ما قرئ في الشواذ يعني ان من ياكل الطعام ويشكر الله على ذلك يعطى مثل ثواب الصائم الصابر الممسك عما يشتهيه بصومه ساوى عليه السلم في هذا الحديث بين الشكر والصبر وفضل الشكر على الصبر في قوله رب طاعم شاكر اعظم اجراً من صائم صابر **الصلوة قربان كل تقي** القربان مصدر قرب يقرب قرباناً كالغفران من سبح لله يسبح سبحاناً وفضل الافضلانا ومعنى الحديث ان الصلوة للمتقي افضل ما اراد ان يتقرب الى الله تعالى فصلاته بطاعة من الطاعات فلا شيء ابلغ له في باب التقرب الى الله من الصلوة **بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة** يعني ان المؤمن انما يعرف من الكافر بالمواظبة على الصلوات الخمس فاذا ترك الصلوة ولم يداوم عليها فلا فرق بينه وبين الكافر من حيث الظاهر ولا نقطع على ايمان احد ولا كفره لانهما من افعال القلب على المذهب الصحيح ولا نعلم الشيء من افعال

الجوارح بها فمن ترك الصلاة معتقدًا انها ليست بواجبة او هو
مصيب في تركها فهو كافر بالاجماع ومن تركها كسلًا وتهاونًا
وهو يعتقد وجوبها عليه وانه مخطئ في تركها فهو فاسق
يؤدب على ذلك ويعزر ولا يجب عليه القتل وقال الامام ابو حنيفة
يحبس حتى يصلي وقال الشافعي يجب عليه القتل بعد ان يستتاب
كما يجب على المرتد فان لم يصل بعد الاستتابة قتل والصحيح
ما ذكرناه قبل **موضع الصلاة من الدين كموضع الراس من**
الجسد لانه عليه السلام جعل تفضيل الصلوة على سائر العبادات [illegible]
كما ان الراس مفضل على سائر الاعضاء وعلى هذا قول الشاعر
اذا احتملوا راسي وفي الراس اكثري وغودر عند الملتقى
ثم سائري وانما قال ذلك لان الحواس في الراس **صلاة القاعد**
على النصف من صلاة القائم لان القاعد يصيبه من المشقة
نصف ما يصيب القائم ولذلك قلنا من اراد ان يصلي النوافل
قاعدًا ينبغي ان يصلي مكان كل ركعة ركعتين فاما في الفرائض
فلا يجوز الا القيام مع القدرة ومع العجز الجلوس او الاضطجاع

او الاستلقاء

او الاستلقاء على ما يمكنه ويتيسر له **الزكاة قنطرة الا**
سلام بينا ان الزكاة هي النماء والطهارة في اللغة وفي الشرع
عن ما يخرج من الاموال الصامتة والناطقة من كل جنس مقدارًا
معينًا اذا بلغ النصاب فاذا بلغ الذهب المضروب المنقوش
دنانير عشرين دينارًا ففيه نصف دينار واذا زاد عليه اربعة
دنانير ففيه عشر دينار بالغا ما بلغ واما الفضة اذا كانت
مضروبة منقوشة دراهم وبلغت مائتي درهم ففيها خمسة
دراهم وكلما زادت اربعين درهما وجب فيها درهم
بالغا ما بلغ واما الحنطة والشعير والتمر والزبيب اذا بلغت
خمسة اوسق والوسق ستون صاعا والصاع اربعة امداد
والمد مائتا درهم واثنان وستون درهما ونصف درهم
تجب فيها العشر ان كان سقي سيحا او شرب بعلا وان كان
سقي بالغرب والدالية وما يلزم عليه مؤونة ففيه نصف
العشر وما زاد عليه فبحسابه في الجميع ولا نصاب فيه بعد
النصاب الاول واما زكوة الحيوان ففيها تفصيل طويل هو

مشروح في كتب الفقه وهذا الذي ذكرناه كافيها هاهنا فا
ما مذهب الفقهاء فهو مذكور في مسائل الخلاف ولا يحتمل
هذا الكتاب ذكره والمقصود ما ينبغي على الانسان اجتنابه او لو
صح عليه امر الاشياء بجهة السابلة كيف ان الزكوة طريقها
الى الحكم بالاسلام المشترك كما ذكرنا في الصلاة والطهارة الا
بيان **طيب الرجال ما ظهر ريحه وخفي لونه وطيب النساء
ما ظهر لونه وخفي ريحه** يعني ينبغي ان يطيب الرجال بما ظهر
ريحه ويخفى لونه كالمسك والعنبر والند والعود وما اشبه
ريحه وطيب النساء ينبغي ان يكون ظاهر اللون خفي الريح
كالزعفران والورس وما اشبههما لئلا تفوح منه را
يحة تشتهي الرجال فيفتتنهم فاما ظهور اللون فانهن يتزين
بالجلابيب والثياب فلا يرين ويظهرن لان الاجر انما كن
في بيوتهن فيكون زينتهن وطيبا واما طيب الرجال فلا
يزين فيه وانما هو لاجل ان يتروح به من يجالسهم
معنى الخبر الامر لهما يعني ينبغي ان يكون كذلك **الرابع**

الصبيان

الصبيان معناه ان الصبيان يلعبون به ويستطيبونه فيكون
نبتها ظهر ولاح وطيبا كفصل الربيع للشبان بالتنزه في
البساتين والتكثر بالنظر الى الانوار والازهار **الارواح
جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها ا
ختلف** الارواح جمع روح وهي النفس المترددة المتصل بالجسم
التي يحتاج الحياة اليه وجمعها ارواح وهي من باب فعل وفعل
باتفاق معنى فاذا كان في الجوف يسمى هواء واذا كان ساكنا ولما
تحرك فهو ريح واذا اتصل بالحيوان يسمى روحا وما ذكره
من جعلها انفسا واشخاصا ونفسا فاسرع ما ذكرناه وزعموا
انها هي الكاملة والخاطبة والامرة والمنهية والقابلة
لما التزم فبطل ما هو دعوى لا برهان عليها ولا طريق اليها ت
ثم ابى خوطا القياد وسلوك طريق الجهل او العناد وما ذكره
من انها كانت قبل الاجسام على صورة الذر وغيره والخبر انها
حين كانت كذلك فما وقع منها متقاربا متعارفا هناك
صار هاهنا مؤتلفا وما وقع منها متباعدا متناكرا هناك فهو

ها هنا متناكر ذهب اليها بعض الاوايل وبعض متكلمي الاسلام وهذا الاصل لما يختلف ابينا من فساد الطريق اليه وبعد البرهان عليه فاما معنى الخبر فالمراد بالارواح ذوو الارواح على تقدير حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه كما في غير موضع وذكرنا امثلته من القرآن والشعر فيما اوردناه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة والمعنى الا كخلق نفس واحدة وعلى هذا قول الخنساء ترتع ما رتعت حتى اذا ادكرت فانما هي اقبال وادبار اي ذات اقبال وادبار يعني فيكون الارواح جنود مجندة اي مجموعة معدة وان قيل على هذا الوجه ما معنى الخبر فقليل قد قلنا معنى الخبر المثل السائر كل طاير يطير مع شكله يعني كل حيوان يستانس بمثله ويستوحش من ضده وخالفه وهذا معنى لطيف وطريقة مستقيمة على طرايق العرب لا يحتاج معه الى التمحل ولا الطريق الى اثباته وسبق ان بحثنا قدم اللديغة وكان فيها بحث في تلك الآية والفقه كن ذلك للنبي عليه السلام فقال الارواح جنود مجندة الخبر وهذا

ومما

يدل على صحة ما ذهبنا اليه في تفسير الحديث لانه لو قال بدلا مما قال من الخبر كل طاير يطير مع شكله لكان الكلام مطردا والمعنى مستقيما واخذ الشاعر هذا المعنى فنظمه فقال

ان القلوب لاجناد مجندة ❋ لله في الارض بالاهواء تختلف
فما تعارف منها فهو مؤتلف ❋ وما تناكر منها فهو مختلف

الصدق طمانينة والكذب ريبة الصدق خبر يوافق المخبر عنه والكذب خلافه وهو خبر يخالف المخبر عنه والطمانينة السكون وكذلك الاطمئنان والريبة التهمة والريب الشك فيقول الصدق سكون القلب لانه من اخبر بالعلم وتيقن كونه لابد ان يكون خبره صدقا والعلم يقتضي سكون النفس والكذب ريبة فان الكاذب يجد تاثيرا بقوله ولا يطمئن كانه يظن ان السامع يعلم انه كاذب فهو متهم نفسه القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه القرآن مصدر قرأت قراءة وقرآنا والقرآن المقروء ايضا وبالعرف اختص بالمقروء واجمعت الامة على ان ما بين الدفتين هو القرآن وهو الكتاب الذي انزل الله تعالى على سيد المرسلين

وخاتم النبيين عليه الصلوة والسلام وهو الذي من بينا نقرأه ونفسّره
ونتغنى به ونعمل على ... والغنى بالكسر والقصر الاستغناء وبالفتح
والمد الكفاية وبالكسر والمد الشعر الذي يتغنى به من ترجيع الصوت
والنقش الحاجس ومعنى الخبر ان من تعلّم القرآن وعلم معناه وتفسيره
وعمل باحكامه فهو غني فالقرآن لا يحتاج الى شيء غيره ومنه حديث
عبد الله بن مسعود من قرأ سورة آل عمران فهو غني والحديث
الآخر نعم كنز الصعلوك سورة آل عمران يقوم بها الرجل في آخر
الليل ثم قال هو غنى لا فقر بعده يعني هو غاية الغنى ونهايته
ولا غنى دونه يعني لا ادنى فوقه **الايمان بالقدر يذهب الهم والحزن**
قد ذكرنا في القدر ما فيه كفاية ومعنى الملك والهم والغم واحد
وهو من الابدال كالمدح والمده لان الهاء والغين من حروف
الحلق والحزن والحزن لغتان بمعنى كالبخل والبخل ومعنى الحديث ان من علم
واعتقد ان ما قضاه الله عليه وقدره له من منافعه ومضاره
من فضل الله تعالى من الصحة والسقم والغنى والفقر والخصب والجدب
وسعة الرزق وضيقه لا محالة كائن لا مصرف له ولا محيص عنه لم

يهتم

يهتم به ولم يحزن له لانه علم ان ما حصل له فيه من حيث لا يعلم
فايمانه بالقدر على هذا الوجه ينفي الهم والحزن وهذا كما قيل القضا
كائن والهم فضل **الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن والر-
غبة فيها تكثر الهم والحزن** الزهد ضد الرغبة وهو الميل عن
الشيء يقال زهد فيه اذا رغب عنه ولم يرده قال الله تعالى في قصة
يوسف واخوانه وكانوا فيه من الزاهدين اي الراغبين عنه الكا-
رهين لصحبته بل لاحزنه ويريح القلب والبدن اي يورث الراحة
والدعة ومعناه المثل الدنيا يا المطرح والفرح والرغبة فيها اي في
الدنيا يكثر الهم والحزن سال رجل جعفر بن محمد الصادق عليهما
السلام يا ابن رسول الله ما بالنا لا نفرح في الدنيا قال لانكم تطلبون
في الدنيا شيئا لم يخلق فيها قالوا فما هو قال الراحة وطالب الدنيا
كيف يستريح وهو في طلب الزيادة على ما هو فيه ولا نهاية للزيادة
فلا نهاية لطلب المحال ومن طلب المحال لم يزل في تعب
وهم وحزن ولم يحصل الا على بأس ويأس فدعها قبل ان تد-
عك وطلقها قبل ان تطلقك فانها غدارة غرارة تغر وتضر وتمر

فانت في طلبهما بين امرين اما ان تدركهما او لا تدركهما فان ادركتهما
لم ترهما الا كدا ومشقة في اشتغالك بما لا يصلح لحفظ ما لا يحفظ
فاعمل بما عمل فحل الرجال وبطل الابطال علي بن ابي طالب رضي الله
عنه في حديث طويل قال دخل على معوية بعد قتل علي بن ابي دخلت
طالب عليه السلم فقال لي ما فعل علي بن ابي طالب قلت كان عبدا لله
مطيعا دعاه الله فاجابه قال صف لي بعض اخلاقه فقلت اعفني
من ذلك قال لابد فاخذت في الحديث وقلت بعض ما فيه كان
مما قلت فاشهد بالله لقد رايته في بعض مواقفه وقد ارخى
الليل سدوله وقابضا على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء
الحزين يخاطب نفسه ويناجي ربه ويقول يا دنيا يا دنيا الي
تعرضت ام بي تشوقت هيهات هيهات لا حاجة لي فيك اعزبي عني
فقد طلقتك ثلثا لا رجعة لي فيك فعمرك قصير وعيشك
حقير وخطرك يسير وقيل مثل ظل الرجل اذا اراد ان يدركه
بالسعي لم يدركه وان تولى عنه تبعه وقال ابو العتاهية

طلبتك يا دنيا فاعذرت * فانلت الا الهم والغم والحزن

في

فلما ابدا لي انني لست واصلا * الى لذة الا باضعافها تعب *
واسرعت في ديني ولم اقض حاجتي * هربت بديني منك ان نفع الهرب *
تسربلت اخلاقي قنوعا * * تعففت باخلاق وكنز من الذهب *

البطالة تقسي القلب البطالة مصدر قولك الرجل بطال بين البطالة اي غير مشتغل بعمل وبطل الشيء يبطل بطلا وبطولا وبطلانا وبطل الرجل يبطل بطالة وبطولة بمعنى شجع فهو بطل وما العرف في تحقيق البطالة يتبع الباطل واعتناؤه ورد في الحديث هذا المعنى والشجاع لا يخلو من هذه الافة في اغلب الاحوال ولذلك قال عليه السلم آفة الشجاعة البغي وفيه شدة القلب وغلظه وذلك لان من اعتاد ان لا يشتغل بعمل من الاعمال الاخروي ولا دنيوي قسا قلبه وقساوة القلب من اعظم الافات ولذلك خاطب الله الكفار فذمهم بها في قوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة **العالم والمتعلم شريكان في الخير** لان الخير كله في العلم وهو عند العالم والمتعلم مقتبس منه اخذ بنصيبه فهما شريكان في الخير لا غيرهم

في العلم وكيف لا يكون كذلك وفيه شرف الدنيا ونجاة الآخرة وعن كميل بن زياد قال اخذ امير المؤمنين بيدي فاخرجني من الكوفة فلما اصحرنا تنفس الصعداء وقال لي يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها احفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة عالم رباني ومتعلم على طريق نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق يا كميل العلم يحرسك وانت تحرس المال والمال ينقصه الانفاق والعلم يزكوا على الانفاق والعلم حاكم والمال محكوم عليه محبة العالم دين يدان به تكسبه الطاعة في حيوته وجميل الاحدوثة بعد موته يا كميل مات خزان الاموال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ها ان ههنا لعلما جما واشار بيده الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مامون يستعمل آلة الدين في الدنيا ويستظهر بحجج الله على كتابه وبنعمه في كلام طويل وعن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال

نعم

نعمت العطية او نعمت الهدية كلمة حكمة تسمعها فتطوي عليها ثم تحملها الى اخ لك مسلم تعلمها اياه تعدل عبادة سنة وعن كعب الاحبار قال اوحى الله الى موسى عليه السلام تعلم الخير وعلمه الناس فاني منور لمعلم الخير ومتعلميه قبورهم حتى لا يستوحشوا بمكانهم وعن الاوزاعي قال الحسن انه ذكر عند النبي عليه السلام رجلان من بني اسرائيل احدهما كان يصلي المكتوبة ثم يجلس ويعلم الناس الخير وكان الآخر يقوم الليل ويصوم النهار فقال عليه السلام فضل هذا الذي لم يزد على المكتوبة ثم يعلم الناس الخير على الذي يقوم النهار ويصوم الليل كفضلي على ادناكم وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله الا اخبركم عن اجود الاجواد قالوا بلى يا رسول الله قال الله اجود الاجواد وانا اجود ولد آدم واجودهم من بعدي رجل علم علما فنشره يبعث يوم القيامة امة وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل وعن معاذ عنه عليه السلام انه قال من علم علما فله اجر ذلك ما عمل به عامل لا ينقص من اجر العامل شيء وقال عليه السلام لعلي لان يهدي الله على يديك رجلا

خير لك مما طلعت عليه الشمس وقال عيسى بن مريم من علم وعمل وعلّم كان في ملكوت السموات عظيما وعن حماد عن ابراهيم قال توضع الموازين القسط يوم القيامة فيؤتى بعمل الرجل فيوضع في ميزانه ثم يؤتى بشيء مثل الغمام او مثل السحاب فيقال له اتدري ما هذا فيقول لا فيقال هذا العلم الذي علمته الناس فعملوا به بعدك

على اليد ما اخذت حتى تؤديه على يتعلق بمحذوف وهو الوجوب اي يجب على اليد ما اخذت اي رد ما اخذت على جهة الغصب والعارية حتى تؤديه لان الاخذ ليس بواجب فاذا اخذ وجب الرد وفي معناه الحث على رد الامانة والوديعة وقضاء الدين واراد باليد صاحب اليد وكنى عنه باليد لانها آلة الاخذ الولد للفراش وللعاهر الحجر اي لصاحب الفراش على حذف المضاف والعاهر الزاني يقال عهر فلان بفلانة واصله المشي بعد خفية يقال عهر فلان الى فلانة يعهر عهرا وعهورا وعهرانا اذا اتاها ليلا للفجور بها ويقال للفاجر الذي لا يستقر في مكان عيهر وهيعرة وقد تعيهرت وتهيعرت ولا اهراع ولا اسراع قال الله تعالى

فهم

فهم على آثارهم يهرعون ويجيء يهرع يسرع المشي والمعنى ان الرجل اذا كان تحته امرأة او جارية فاتهمها فجاءت بولد فالولد ينسب الى صاحب الفراش بشرط ان يكون الفراش مستعملا اما اذا كان مسافرا او محبوسا او مفرقا بينه وبين زوجته مدة الحمل او اكثر بحيث لا يبقى شك فان الولد لصاحب الفراش فلا يلحق الولد به عندنا واختلف الفقهاء في امكان الوطء والتمكين فعندنا يعتبر في لحوق الولد امكان الوطء ولا يكفي بالتمكين فقط وبه قال الشافعي وقال ابو حنيفة المعتبر في ذلك قدرته وتمكنه من الوطء وعلى هذا حكى الشافعي عنه ثلاث مسائل في القديم احدها اذا نكح رجل امرأة بحضرة القاضي وطلقها في الحال ثلاثا ثم اتت بولد من حين العقد لستة اشهر لاحق به وان كان فان الولد لاحق فلا يمكنه نفيه باللعان والثانية قال لو تزوج مشرقي بمغربية ثم اتت بولد من حين العقد لستة اشهر فانه لاحق به وان كان العلم حاصلا انه لم يمكنه وطؤها بعد العقد بحال والثالثة اذا تزوج رجل بامرأة ثم غاب عنها وانقطع خبره قبل

لامرأته انه مات فاعتدت وانقضت عدتها فتزوجت برجل فولدت لها اولادا ثم عاد الزوج الاول قال هؤلاء الاولاد كلهم للاول ولا شي للثاني وذكر عمرو بن شعيب ان الخبر ورد على سبب ذلك ان رجلا قام فقال يا رسول الله ان فلانا ابني عاهرت بامه في الجاهلية فقال عليه السلام لا دعوة في الاسلام ذهب امر الجاهلية الولد للفراش وللعاهر الحجر له وجهان احدهما انه اراد به العاهر المحصن وبالحجر احجار الرجم واطلق القول للتغليب لا للتغليظ والثاني على وجه التعجيز له وابعاده منه كما يقال لما اكثر الترب بيده الحجر وعلى راسه التراب وما اشبه ذلك الضيافة على اهل الوبر وليست على اهل المدر الضيافة اسم لاضافة الرجل غيره الى رحله ومنزله للاطعام يقال اضفت الرجل اضيفه وضيافة اذا انزلته لتقريه وضفته اذا انزلت به واسم النازل الضيف ويستوي فيه الواحد والتثنية والجمع والتذكير والتانيث لانه بلفظ المصدر وصورته ولو قيل انه مصدر ضافه اذا انزل به ضيفا كالفعل للعامل والزور للزائر في تسمية الفاعل باسم

الفعل

الفعل للمبالغة واخرجه على لفظ الفعالة وصفا لمن يكثر ذلك حتى صار كالحرفة كالصياغة والحياكة والمراد باهل الوبر اهل البادية لانهم اصحاب الخيمة من الوبر لانهم اصحاب الابل ذوات وبر والمراد باصحاب المدر اهل الحضر وقوله على نفي الوجوب والحق يوجبون ذلك عليهم لمن نزل بهم وذلك ان الرجل الغريب اذا نزل ببعض احياء العرب ولا يكون هناك سوق يباع فيه الطعام فان لم يضيفوه باعته هم هلك والى هذا المعنى ذهب الشاعر في قوله اللؤم باهل لو يقتلون بلا تقتلون بدله غيرا ابدا قالوا كيف يقتل الرجل بالدم قلنا للامر الذي ذكرناه وذلك ان الرجل اذا نزل بهم لم يطعموه فان تحمل عنهم جائعا فمات في الطريق جوعا وحيدا واخذ لاجلهم قتلوه بقصاص الرجل الهالك من لومهم قيل كان ابو العينا معروفا بذلك فاعترض رجل فقال الرجل قال كلمة يقولها قال انزل قال وبابك او يسع الك قال عند طعامه قال نعم قال الطعمني منه قال بيا لي الحق بذلك منك فما رايت الا مهنك قال نسيت نفسك وكان معروفا بسعة الخلق

ثل

للسائل حق وان جاء على فرس حرض الناس على اعطائه
وان كان فرسا فانه ربما احتاج الى الطعام او كسوة وغيره
لا يمنع عنه في الحال وهو كل عليه ايضا يحتاج الى العلف فاذا
بذل وجهه لك واراق ماء الوجه لديك وعرض حاجته
عليك فالواجب ان لا ترده لا لاجل انه صاحب فرس وروي ان
امير المؤمنين ع اتاه ذات يوم اعرابي فاراد ان يسئله فقال يا
اعرابي هل تحسن ان تكتب قال نعم قال اكتب حاجتك على الارض
لئلا ارى ذل السؤال في وجهك فكتب الاعرابي على الارض فقير
ومسكين وعلى الحاجة فاقضها يا فتى الجود صانعا فان قضيتها
فبها فانت اهلها والا فرزق الله للعبيد واسع فقال علي
عليه السلام لقنبر اكسه الحلة التي كسانيها رسول الله فكساه
الحلة فانشا الاعرابي يقول

كسوتني حلة تبلى محاسنها   فسوف اكسوك من حسن الثنا حللا
ان نلت حسن ثنائي نلت مكرمة   ولست تبغي بما قد قلته بدلا
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه   كذلك الغيث يحيي السهل والجبلا

فقال

فقال عليه السلام يا قنبر ما بقي من نفقتنا قال الف دينار قال ادفعها
الى الاعرابي فدفعها اليه فلما اخذها انشا يقول

بدأت باحسان وثنيت بالعلا   وثلثت بالحسنى وربعت بالكرم
فمثل الجود يحيي بذل الورى   وفقت الفضل كفضلك في الامم

ولقد احسن من قال ما اعتاض باذل وجهه بسؤاله
عوضا ولو نال الغنى بسؤاله   واذا السؤال مع النوال
وزنته رجح السؤال   وخف كل نوال
واذا ابتليت ببذل وجهك سائلا   فابذله للمتكرم المفضال
ان الكريم اذا حباك بموعد   اعطاكه سلسا بغير مطال

النوع ما ورد في البخل البخل منع الواجب لانه اسم ذم ولا
يذم الرجل الا على ترك الواجب وفعل القبيح والعرب تجعل الكرم
واجبا لما ذكرناه وروي ان بني قيس وفدت على النبي عليه السلام
فقال من سيدكم يا بني قيس قال الجد بن قيس على انا نبخله فقال
عليه السلام اي داء ادوى من البخل بل سيدكم الجعد القطط
عمرو بن الجموح فقام خطيبهم وانشا يقول

وسوّد عمرو بن الجموح لجوده * وحق لعمرو في الندى ان يسوّدا *
اذا جاءه السؤال انهب ماله * وقال خذوه انه عائد غدا *
وليس بجماد خلوة لدنيه * ولا باسط يوما الى سوءة يدا *
فلو كنت يا جد بن قيس على التقى * على مثل ما عمرو لكنت المسوّدا *

وقيل دخل اسحق بن ابراهيم الموصلي يوما على الرشيد وانشد

وآمرة بالبخل يزري باهله * فاكرمت نفسي ان يقال بخيل *
ارى الناس خلان الجواد ولا ارى * بخيلا له في العالمين خليل *
عطائي عطاء المكثرين تكرما ومالي * كما قد تعلمين قليل *
وكيف اخاف الفقر او احرم الغنى * ورأي امير المؤمنين جميل

العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه اراد عليه السلام بالعائد
المسترد لعطيته بعد ما وهب فلان كذا ثم عاد فيه اي استرده
وعاد اليه كعاد فيه اذا رجع اليه عودا وعاد المريض يعوده عيادة
والهبة مصدر وهب كالعدة والزنة في مصدر وعد ووزن
والهبة العطية ويتعدى الى المفعول الاول باللام تقول وهب فلان
لي كذا قال الله تعالى فهب لي من لدنك وليا والهبة في الشرع على ضربين

ضرب

ضرب للواهب الرجوع فيها وضرب لا يكون له الرجوع فيها فالضرب
الاول كل هبة يهبها الاجنبي ولم يقبضه اياها ولم يعوض عنها
عوضا له فله ان يرجع فيها ان اراد والثاني لا يكون له الرجوع فيها
كل هبة وهبها لاحد من ذوي ارحامه وقبضه اياها وان لم يأ
خذ منها عوضا او الاجنبي وقبضه اياها واخذ منها عوضا فشبه عم
الواهب المسترد بالكلب الذي قذف القيء ثم اكله وهذا التشبيه با
تشنيع قبيح واشنع **النظر الى الخضرة يزيد في البصر والنظر الى
المرأة الحسناء يزيد في البصر** النظر في كلام العرب جاء على
معان مختلفة بمعنى تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئي طلبا
لرؤيته وبمعنى التفكر في قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض
وقوله فانظر الى آثار رحمة الله ونظائره كثيرة في القرآن
وبمعنى الانتظار في قوله فناظرة بم يرجع المرسلون وفي قوله هل
ينظرون الا ان ياتيهم الله ونظائره ايضا كثيرة وبمعنى المقابلة في
قولهم الجبلان يتناظران اي يتقابلان فاذا كان بمعنى تقليب
الحدقة تعدى بالى واذا كان بمعنى الفكر تعدى بالى واذا كان

بمعنى الفكر يتعدى بفي واذا كان بمعنى الانتظار يتعدى بنفسه
يقال نظرته اذا انتظرته وانظرته اذا امهلته وهو من باب حضرت
بر لانه اذا امهل جعل ناظرا لانقضاء مدة المهل والمناظرة
المقابلة وهو في الحديثين بمعنى تقليب الحدقة وعن الجزري
انه لا يمتنع ان الله اجرى العادة بان يخلق في الشعاع عند
النظر الى الخضرة والى المراة الحسناء والمراد بالبصر الشعاع في العين
تنفتح وتلتذ بالنظر اليهما امتي الغر المحجلون من اثار الوضوء
يوم القيمة الغر جمع اغر وهو الفرس الابيض الجبهة والمحجل
الذي بياض قوائمه تشبيها لبياضها بالحجل وهو الخلخال وفي
الدلالة التحجيل اذ كان مواظبا على غسل الوجه واليدين ومسح
الراس والرجلين للصلاة على ما بينه الله في محكم كتابه فانه يحشر
يوم القيمة مبيض الوجه واليدين والرجلين منورها وذلك
على التشبيه بالفرس الاغر المحجل وذلك لانه مشهور بين الخيل مبهو
المهيبة بين خيلها ويستحسن وقد روى ابو هريرة انه قيل للنبي
عليه السلام يا رسول الله انى تعرفنا يوم القيمة قال ارايت لو كان لرجل

خيل

خيل غر محجلة في خيل دهم بهم الا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول
الله قال فانهم ياتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء والدهم
جمع ادهم وهو الاسود والبهم جمع بهيم وهو الذي لا شية
عليه يعرف بها ولقد احسن ابن نباتة الشاعر في وصف فرس اغر
محجل وهو يمدح بها يا ايها الملك الذي اخلاقه من خلقه ورواؤه
من رائه قد جاءنا الطرف الذي اهديته هاديه يعقد
ارضه بسمائه متمهلا والحسن من اذانه متبرقعا والبرق من
سمائه فكانما لطم الصباح جبينه فاقتص منه فخاض في احشائه
وله ايضا في هذا المعنى وادهم يستمد الليل منه وتطلع بين جبهته
الثريا سرى خلف الصباح يطير مشيا ويطوي خلفه الافلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه تشبث بالقوائم والمحيا التصفيق
للنساء والتسبيح للرجال التصفيق ضرب اليدين احداهما
على الاخرى وكذلك التصفيق يقال صفقت راحته وصفقت
خاتمه والتسبيح قول الرجل سبحان الله ومعناه تنزيه الله
وتقديسه عما لا يليق به من التشبيه والتجسيم ومعنى الحديث ان

المرأة اذا كانت في الصلاة وعرضت لها حاجة تخاف فوتها فارادت
ان تنبه انسانا عليها تضرب باحدى يديها على الاخرى ليعلم ذلك
الشخص فيقوم بها والرجل يرفع صوته بالتسبيح لهذا الغرض
قيل ان الرجل اذا صلى بقوم وسها في الصلاة فان المأموم ينبهه
على ذلك سبح ان كان رجلا وصفق ان كان امرأة وعن الشافعي
انه قال امر النساء بالتصفيح دون التسبيح لان صوتهن فتن
الرجال فكره ان يكون ذلك في الصلاة الا ترى الى قوله فلا تخضعن
بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وروي ان بعض النساء ا
لصالحات كانت اذا احتاجت الى مكالمة الفساق جعلت يدها في
فيها ليغلظ صوتها ويتجهم **النظرة سهم مسموم من سهام**
ابليس النظرة للمرة الواحدة من النظر قيل اراد به النظر من عمد
لسوء تقول العرب ما به نظرة وسفعة بها ورجل منظور و
مسفوع اي مصاب بعين السوء وبه نظرة من الشيطان وسفعة
من الشيطان وقيل اراد النظر الى بعض ما لا يحل له من الشهوات
وما يكون نظره اليه سبب فتنته وانما اضاف ذلك الى الشيطان من
جهة

حيث انها تكون باغرائه واغوائه وفي رواية اخرى من تركها خ
فا من الله اثابه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه وقال عليه السلام النظرة
الاولى لكم والثانية عليكم لان الاولى تكون عن غفلة والثا
نية لا تكون الا عن عمد **الشؤم في المرأة والفرس والدار** قيل ان
الراوي سمع نصف الحديث ولم يسمع اوله وكان عليه السلام
يقول زعمت اليهود ان الشؤم في هذه الاشياء الثلثة وقيل ان
الشؤم في هذه الاشياء عند من تطير بها وتشاءم واعتقد ذلك
وذلك ان هذه الاشياء مما يتفاءل به الناس ويتطيرون وروي انه
ذكر عند رسول الله الطيرة فقال لا طيرة ولا عدوى ولا ها
مة ولا صفر وان شئتم لانبئكم مشئما فان يكن الشؤم في شيء ففي
الفرس والدار والمرأة فشؤم الفرس حرانها وشماسها على
راكبها ومن شؤم الدار غلاء ثمنها وضيق مسكنها وخبث جيرانها
وفي المرأة ثقل مهرها وسوء خلقها وقلة نسلها **نعمتان مغبون**
فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ النعمة المنفعة اللطيفة وهي
مفعلة من النعم الذي هو اذا دق دقا ناعما وتقول العرب انظر اذا

بالتصغير والمغبون من غبن وغبن رأيه اذا افسد يغبن غبنا واصلهما
واحد فذلك لان الصحة والفراغ لا يعرف قدرهما اكثر الناس
ولا يستعملهما بما ينفعه في الدين والدنيا فاذا فاتا منه تحسر
عليهما وعلم انه خسر وغبن في تضييعهما وفقنا الله بحفظهما واستعما
لهما فيما يرضيه عنا بمنه وفضله **ويل للعرب من شر قد اقترب**
الويل كلمة تقولها العرب عند نكبة او مصيبة تصيب الرجل تقول
ويل له وويح وويس بمعنى هذا اي انذار للعرب من بلاء دنا و
قرب فكذا علم ذلك بوحي من الله وروت زينب بنت جحش ان رسول
الله دخل ذات يوم فزعا فقال لا اله الا الله ويل للعرب من شر
قد اقترب فتح اليوم من ردم ياجوج وماجوج مثل هذه و
حلق باصبعه الابهام على التي تليها قلت يا رسول الله انهلك و
فينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث قال ابن الاعرابي الخبث اصله
المكروه فان كان من الكلام فهو الشتم وان كان من الكفر فهو الشرك وان
كان من الطعام فهو الحرام وان كان من الشراب فهو الضار وهو مصدر
خبث الشيء خبثا فهو خبيث واما الخبث فهو ما ينفيه النار من ردي الفضة
والحديد

والحديد **الجبن والجرأة غرائز يضعهما الله حيث يشاء** الجبن والخوف وضعف
القلب والجرأة الشجاعة وقوة القلب والغريزة السجية والطبيعة وجمعها
غرائز وسجايا وطبائع ومعنى الحديث انهما ليسا مما يتعلق بكسب الانسان
لانهما لا يحصلان عند قصده ودواعيه ولا ينتفيان عند كرا
هته وصوارفه فعلم بهذه القضية انهما ليسا من فعله بل يعطيهما الله
من يشاء بحسب المصلحة ولهذا قال عليه السلم يضعهما الله لان محلهما القلب
فيضعهما الله في قلب من شاء من الناس **من كنوز البر كتمان المصائب
والامراض والصدقة** الكنز ما يدفنه الرجل في الارض من المال ويجمع
له والبر اسم لكل خير ومعروف والكتمان ضد الاظهار وكذلك
الاسرار والمصائب جمع مصيبة وهي اسم لما يصيب الرجل واختص
بالعرف بالمساءة دون المسرة والامراض جمع مرض والصدقة
ما يعطى الفقير على سبيل التطوع وقد يستعمل في الزكوة ايضا قال
الله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين وقيل البر من اسماء
الجنة قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فكانه
قال من كنز الجنة ودعي من كنوز البر وانما اراد عليه السلم ان الرجل

اذا اصيب بمصيبة او مرض فكتم ذلك واخفاه ولم يشكه الى احد كان
اعظم لاجره بصبره عليه واخفائه دونه وحكى ان يعقوب عليه السلام
شكا الى بعض الناس ما كان يلقاه من الشدائد فاوحى الله
اليه يا يعقوب تشكوني الى عبادي فقال يا رب تبت من ذلك ثم قال العبد
ذلك انما اشكو بثي وحزني الى الله وحكي ان فاطمة الزهرا عليها
ضاق قلبها بما كانت تقاسيه من محن الايام ونكبات الزمان فقيل لها
اما تشكين الى جملة الناس فرفعت راسها الى السماء وقالت يا من لا
تخفى عليه انباء المتظلمين ولا يحتاج في قصصهم الى الشهادات.
اشكو اليك ما لا يخفى عليك وقيل كان لبعض العلماء تلميذ فدخل عليه
ذات يوم معصب الراس برقعة حمى او صداع فقال له ما لك عصبت
راسك قال حممت البارحة فقال يا سبحان الله انك طول عمرك في نعمة
الله وعافيته ولم تشد على راسك كتاب شكر فبحمى واحدة شددت
على راسك كتاب شكاية فاما كتمان الصدقة فهو ما ذكرناه من الخبر في
الجبال قال الله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها
وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ولا شك انه اذا اخفاها كان اخلص له

والعبد

والعبد من الرياء فذلك اكثر ثوابا واوقع موقع القبول من سعادة
المرء ان يشبه اباه وذلك انه اذا اشبه اباه كان ابعد من التهمة فلا
احد ولا يظنه لغير ابيه وفي المثل من اشبه اباه فما ظلم اي ما وضع الشبه
في غير موضعه على ما قالوا في الظلم انه وضع الشي في غير موضعه وذكر
الواقدي ان رسول الله صلى الله عليه وآله رجع من غزوة تبوك
وكان عويمر بن الحارث العجلاني فقدم على امراته وهي حامل
فانكر حملها فاستنطقها وقال لها ما قربتها منذ كذا فرماها بشريك بن
السحماء فجاء الى رسول الله وهو في وسط الناس فقال يا رسول الله
ان امراتي زنت بشريك بن السحماء فاعرض رسول الله عليه
ثم عاد فقال ثانية فجاءه الوحي واخذه ما كان ياخذه عند الوحي
ثم سري عنه والعرق يسكب من جبهته وقال قد انزل الله فيك
وفي صاحبتك فاتنا بها فخرج عويمر مستبشرا حتى جاء بني عمرو
بن عوف فقال اجيبي رسول الله فلبست ثيابها وخرجت معه وخرج
معها جماعة من بني عمرو بن عوف فانتهوا الى مسجد رسول الله صلى الله عليه
وقد صلى العصر بالناس وجلس في صحن المسجد ولقي الرجل بامراته

قال جابر بن عبد الله فادنيا من المنبر فانهما رقا الهما رسول الله المتلاعنا
فشهد عويمر اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به في الخا
مسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين فيما رماها به قال رسول
الله ويحك انها موجبة ثم قال لها رسول الله قومي فقامت كاذبة وقالت
اشهد بالله انه لمن الكاذبين فيما رماني به اربع مرات ثم قالت في الخا
مسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين فيما رماها به ثم قال
رسول الله ويحك انها موجبة فلما فرغ قال انطلق فلا سبيل لك عليها
وحسابكما على الله احدكما كاذب قال الرجل مالي قال لا مال ان كنت
صادقا فهو لها بما استحللت من فرجها وان كنت كذبت فهو ابعد لك
منه ثم قال رسول الله بين وكان زوج المراة عويمر بن الحارث
احمش الساقين والذراعين اصهب الشعر امغر سبطا فقال رسول الله
انظروا فان جاءت به لهيدب الاشعار انتهى جعدا قططا عبل
الذراعين خدلج الساقين فستها فهو الذي يتهم به وان
جاءت به احمش الذراعين والساقين اصهب الشعر امغر سبطا فهو
لزوجها فجاءت به على الامر الشنيع فالحق رسول الله بالمراة ثم قال

لا يدعى

لا يدعى لاب ولا يدعى الا لامه ولا ترمى امه ومن رماها او رمى
امه فانه يجلد وقضى انه لا قوت لها عليه ولا سكنا لاجل انهما لم
يجلد رسول الله عويمرا في قذفه شريك بن السحماء وقال اهلي
الناس القرآن الذي انزل الله في ذلك والذين يرمون ا
زواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة احدهم
اربع شهادات بالله الاية الى قوله وان الله تواب حكيم ولما
جئت بهذا الحديث ههنا للقول عليه تكلم فان جاءت به على
صفة كذا فهو الذي يتهم به وان جاءت به على خلاف فهو
لزوجها من سعادة الرجل حسن الخلق لان الرجل اذا كان حسن الخلق
يوافق طبعه طبع كل من يوافقه ويصاحبه ويتفق معه
ويسلك على خلقه وان كان على خلاف خلقه لسلامة طبعه
فاذا كان كذلك كان محبوبا الى الكل احد منهم تحقق المحبة
من قلوب الناس كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله
من خلقه العظيم وسجيته الكريمة قال الله تعالى وانك
لعلى خلق عظيم وقال فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت

فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك اهل المعروف في الدنيا
هم اهل المعروف في الآخرة المراد بالاهل الصاحب يعني صاحب المعروف
وصانعه ومن كان المعروف خلقه وعادته والمعروف كل فعل
حسن يعرف في الشرع والعرف حسنه ولا ينكر ويستعمل في الطاعة
ومعنى الخبر ان من كان من اهل الخير والصلاح في الدنيا بان
يفعل ذلك ويستعمله كان اهلا لان يفعل به في الآخرة مثل
ما فعل بالناس في الدنيا ومعنى الاهل الثاني كون الرجل جد
يرا حقيقا بذلك يقال فلان لكذا اي حقيق ان يفعل به ذلك
من الخير او الشر واهلته لكذا اذا جعلته لذلك اهلا وسر
الخبر في اضافة الاهل الى المعروف في الدنيا والآخرة صورة
قوله تعالى هو اهل التقوى واهل المغفرة اي انه جل جلاله
اهل ومحقوق بان يغفر الذنوب الخازن الامين الذي يعطي
ما امر به طيبة به نفسه احد المتصدقين الخازن
فاعل من خزن المال اذا جعله في الخزانة ويجوز ان يكون من
باب لابن وتامر اي ذو خزانة لان جاعل المال في الخزانة صاحبه

اهل

٤٥٢

ثم قيده بالامانة وخصصه بها فقال الذي يقوم باعطاء شي
اعطاه بطيبة نفس منه ولا يشق عليه ولا يحزن فيه لكن كان
بما لا يجوز لخبث طبعه كان كمن تصدق بفعله وله ثواب المتصدقين
فقد وحكي ان اعرابيا سال امير المؤمنين شيئا فكتب له الى خازنه اعط
الاعرابي الفا ولم يبين فجاء الخازن اليه فقال يا امير المؤمنين كتبت
للاعرابي بالفا ولم تبين ام دراهم هو ام من الدنانير فقال كلا
هما منع عجزان فاعط الاعرابي انفعهما له وحكي ان سائلا سال
سيف الدولة شيئا فكتب الى الخازن ان اعطه مايتي دينار فاستكثر الخازن
وعلم ان ذلك سهو جرى به قلمه فرجع اليه وقال ما كتبت للسا
ئل قال مايتي درهم فقال في الخط مايتي دينار فقال ادفع الخط
معه اليه فاذا فيه مايتي دينار فقال اعطه ما في الخط ثم قال ما
جاد به القلم القضى لا يبخل الرجل الاعرابي السلطان ظل
الله في الارض ياوي اليه كل مظلوم السلطان فعلان
من التسلط لانه متسلط على رعيته مسلط عليهم وهو الحجة
ايضا لهذا المعنى لانها تسلط على الشبهة ويقال للائمة الذين هم

حجج الله على خلقه السلطان العادل وانما اضاف الظل الى الله لان بلاد العرب بلاد تغلب عليها الحرارة ويتأذى بها اهلها من حر الهواء وحر الشمس فالانسان يحتاج الى الظل وفيه وجه آخر وهو ان الظل كناية عن الحماية والمنعة يقول الرجل لغيره انا في ظلك وذلك وجوارك اذا كان في حمايته وذلك مبسوط على هذا المعنى ويقوي هذا الوجه قوله يأوي اليه كل مظلوم فان المظلوم يلتجي الى كنف من يحميه ويحفظه من ظلم الظلمة وهذا يدل على ان المراد بالسلطان السلطان العادل لان الظالم الظلوم لا يؤمن جانبه فلا يفزع اليه فان من فزع من المظلومين الى الظالم كان كمن قال هربت من الامطار كيلا تبلي فصرت بجهدي تحت المثاعب وكما قال الآخر

المستجير بعمرو عند كربته ۞ كالمستجير من الرمضاء بالنار

وكما قال الآخر

واني واعدادي لدهري محمدا ۞ كملتمس اطفاء نار بنافخ

اراد محمد بن عبد الملك الزيات ومن الدليل على ذلك قوله ظل الله اضاف الظل الى الله وذلك يدل على انه سلطان عدل لان الله

على

على عباده ظالما وهو لا يظلم فتيلا ولا نقيرا ولا مثقال ذرة في قوله لا يظلم مثقال ذرة ولا غيرها في قوله وما الله يريد ظلما للعباد ولا يحبه في قوله والله لا يحب الفساد ولا يرضاه في قوله ولا يرضى لعباده الكفر ولا يأمر به في قوله قل ان الله لا يأمر بالفحشاء مع ما تقرر في العقول من حسن العدل وقبح الظلم تعالى عن ذلك علوا كبيرا **كلام ابن آدم كله عليه لا له الا امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله تعالى** حقيقة الكلام عند المتكلمين ما انتظم من حرفين فصاعدا من هذه الحروف المعقولة اذا وقع ممن تصح منه او من قبيله الافادة وما سوى ذلك لا يعقل ولا طريق الى اثباته والامر هو قول القائل لمن دونه افعل او ما يجري مجراه اذا كان مريدا لما امر به والنهي العكس منه وهو قول القائل لمن هو دونه لا تفعل او ما يجري مجراه اذا كان كارها لما نهى عنه والمعروف ما عرف في الشرع والعرف حسنه والمنكر بالعكس منه واعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضان من فرائض الاسلام وهما من فرائض الاعيان عندنا وقال قوم هما من فروض الكفايات والمعروف على

ضربين واجب ومندوب فالامر بالواجب واجب والامر بالمندوب
مندوب والنهي عن المنكر واجب لان المنكر كله قبيح والنهي عن القبيح
واجب ولهما ثلث مراتب باليد واللسان والقلب فمن امكنه بالجميع
وجب عليه ان يفعل بها ومن لم يمكنه باليد فعل باللسان فان لم
يمكنه فبالقلب فيجب عنه شرعا وحالها ان تعرف المعروف معروفا
والمنكر منكرا وان يجوز تاثير انكاره وان لا يكون فيه مفسدة
وفي كل شغل الا هو قراة القرآن والتسبيح والتهليل والاستغفار
وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فانما هي
الباقيات الصالحات على احد القولين والمعنى ان كل كلمة يتكلم بها
الانسان كان وبالا عليه الا استثناه من الامر بالمعروف والنهي
عن المنكر وذكر الله وبينا انه نقيض عليه فله الخير وعليه
الشر تقول شهد له وعليه ودعا له وعليه وقال له وهذا الامر
له او عليه وغير ذلك **التؤدة والاقتصاد والسمت جزء من
ستة وعشرين جزءا من النبوة** التؤدة السكون واصلها
من الوئد وهو دفن البنات احياء كما كانت العرب تفعل ذلك في

الجاهلية

الجاهلية لانها اذا دفنت حية سكنت حركتها ومثله تخمة واصلها
وخمة من وخم الطعام اذا ثقل في المعدة وطعام وخيم اي ثقيل
ومثل تكلة واصلها وكلة من وكله بالامر اليه والتاء بدل
لغة وتراث واصله وراث من الوراثة وتجاه واصله الوجه فابد
لت التاء من الواو والاقتصاد افتعال من القصد وهو التوسط لا
من بين التقصير والاسراف والصمت السكون اذا حليه الشر والمعنى
لو قدرت اجزاؤها على هذا العدد الذي هو ستة وعشرين
جزءا لكان هذه الخصال الثلاث جزءا منها ولابي الحسن بن طلحة
في هذا المعنى

ان كنت ترغب في الكلام من النهى ۞ والكون في كنف السلامة فانفه
والحلم فيك منزلا متوسطا ۞ بين الفصاحة والغنى واستوثق
والحر لها ما ليه لم يتعظم ۞ والسد لولا بعجر لم يعرق

الانبياء قادة والفقهاء سادة ومجالستهم زيادة
الانبياء جمع نبي وهو الرفيع من النباوة وهي الرفعة ولهذا
قال عليه السلم لا تنبذوا باسمي لئلا يكون من النباء الذي هو

لجزيل من الرفعة والعلى والقادة جمع قايد وهو الذي يتقدم
الجيش ويقودهم والفقهاء جمع فقيه وهو العالم باحكام الشر
ع والسادة جمع سيد واصله سيود من ساد يسود فقلبت الواو ياء
وادغمت في اليا يعني ان كل نبي قايد امته ويقتدى بها والفقهاء سادة
قومهم لفضلهم عليهم في العلم والفتوى ومجالستهم لهم زيادة
لضمها الى الفقهاء لقربهم منها كان وجها ولو ردت الى الانبياء
والفقهاء وكان مجالسة الفقهاء زيادة في العلم والفوايد الدينية
فلان يكون مجالسة الانبياء زيادة اولى واحرى وقال شيخنا ا
لعلامة الزمخشري رحمه الله عن مثل الفاضلين انا التقيا الزندان
لزم منه مما يفيد بما عنده وذلك يفيد بما عنده فهذا في المثلين
فما ظنك بالعالم والمتعلم والانبياء عليهم السلام واممهم **المتشبع**
بالكرامة ويدعي بما لا يملك كلابس ثوبي زور المتشبع
المتصلف الذي يرى من نفسه انه شبعان وليس به وبنية التفعل
اكثرها للتكلف كالتصنع والتعسف اراد بثوبي الزور الازار والقميص
وقيل اراد المظاهر بين ثوبين احدهما فوق الآخر يعني انا
النبي

الذي يتصلف بما ليس عنده من العلم وغير ذلك من خصال الخير كلابس
في الانسان ولا يكون فيه كمن لبس ثوبي كذب وزور كانه يشهد
لنفسه بالزور وشهادة الزور غير مقبولة ومعنى الحديث التغليظ
على من ادعى ما ليس فيه ونسبة الى الزور وقيل من ادعى دعوى
بغير برهان فضحته شواهد الامتحان **الوضوء قبل الطعام ينفي**
الفقر وبعده ينفي اللمم ويصحح البصر الوضوء بالضم اسم
للتوضؤ واصله من وضؤ الرجل يوضؤ وضاءة وهو وضي
احسن نظيف كان من غسل يديه ووجهه وضاء للغسل لانه
بالغسل والوضوء بالفتح الماء الذي يتوضا به ومثله الطهور
والطهور والوقوع والوقود فان الضم للمصدر والفتح للاسم
قال الله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا اي طاهرا مطهرا
لان صيغة لمبالغة الصفة وقال التبريزي الوقود وقال وقود
ها الناس والحجارة وهو في الشرع عبارة عن غسل الوجه واليدين
ومسح الرأس والرجلين واراد بالوضوء في الخبر الوضوء اللغوي
دون الشرعي يعني غسل اليدين قبل الاشتغال بالطعام وبعده

الفراغ منه لان الامة اجمعت على ان الوضوء الشرعي كوضوء الصلاة
لا يجب ولا يستحب ايضا عند الطعام وعند الفراغ منه وعلى هذا
قوله عليه السلام توضئوا مما مسته النار يعني اغسلوا اليد بكر من
الزهومة واللمم نوع من الجنون واللمم ما يلم به الانسان من
الصغاير واللم الجمع يقال لم شعثه يلمه لما والمّ به اذا نزل به
معنى الحديث الحث على غسل اليدين قبل الطعام وبعده وما
ذكر من نفي الفقر ونفي اللمم فانما علم ذلك بوحي من قبله جل جلاله
القاص ينتظر المقت والمستمع اليه ينتظر الرحمة القاص
ذاكر القصص واصله من قص اثره اذا اتبعه قال الله تعالى وقالت
لاخته قصيه اي اتبعي اثره والمقت البغض يعني غضب الله لان القصص
اكثرها كذب وتزيد فهو ينتظر مقت الله ان كان يعلم انه كاذب
بما يقص او يظن والمستمع اليه ينتظر الرحمة من حيث انه يظن
به خيرا مع ما يلحق القاص من التعب والمستمع اليه من الرفاهية
والراحة كما قيل

صرت كاني ذبالة نصبت ؛ تضيء للناس وهي تحترق ؛

وروى

وروي عن خباب بن الارت وكان صحابيا ولقي ابنه ذات يوم في
حلقة قاص فضربه بالسوط وقال امع العمالقة هذا قرن قد
طلع وفي الحديث لا يقص الا امير او مامور او مرائي يسأل الناس
وروي ان ابن عمر دخل المسجد فراى قاصا صياحا فقال اخفض
من صوتك فان الله يبغض كل شحاج اي صياح ثم جلس ناحية و
خط خطا فقيل له ما هذا الخط قال لئلا اكون في حلقة القاص وقيل
في المثل القاص كعنبرة مشرقة ونفسه محرق وقال عليه السلام من
افتى بغير علم لعنته ملائكة السماء والارض التاجر ينتظر الرز
ق والمحتكر ينتظر اللعنة يعني ان التاجر بتجارته الرزق
يرجو ويطمع فيه لانه احرز وجه كسبه والمحتكر عندنا
من يحبس الطعام من الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن في ايام
الجدب عن البيع وحده في القحط والغلاء ثلثة ايام وفي الرخص
والسعة اربعون يوما وعلى الامام ان يجبرهم على بيع هذه الاشياء
عند احتياج الناس اليها ولا يجبرهم على سعر بعينه بل يبيعون بسعر
الوقت وقال عليه السلام من تمنى الغلاء على امتي ولو ليلة احبط

الله عليه اربعين سنة وقال بعض الحكما عجبت ممن قتله الانبيا
وقال من تعرض بطعام اربعين يوما يريد به الفلاح ثم تصدق
به لم يكن كفارة لما اصل وانما جعل عليه التكبر ينتظر اللعنة لانه
لا يخلو من تمنى الفلاح وينتظر احسن الاحوال في على العلا السعادة
كل السعادة طول العمر في طاعة الله وذلك لان العمر راس مال
المكلف به يتمكن من تخليص نفسه وبه يكتسب الطاعة التي هي سبب
استحقاقه للثواب فكلما كان عمره اطول كان امكن من اكتساب ما
ينجيه من العقاب ويوصله الى الثواب ثم قيده بقوله في طاعة الله
لان طول العمر في معصية الله هو الشقاوة البليغة وطول العمر في
غير طاعة ولا معصية كقصره سواء الا ان الحجة على المكلف بطو
ل العمر اكد وابلغ وعمر الرجل اذا طال عمره وعمر فهو معمر
اذا كان ابلغ من ذلك قال الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه
من تذكر قال لبيد وعمرت حينا بعد مجرى داحس لو كان للنفس
اللجوج خلود والطاعة امتثال الامر والارادة الشقي كل الشقي
من ادركته الساعة حيا لم يمت الشقي ضد السعيد ومعنى الشقا

التعب

التعب والمشقة قال الله تعالى ما انزلنا عليك القرآن لتشقى
وكل في مثل هذا المواضع للتاكيد يقال فلان اديب كل الاديب
وعين الاديب وحق الاديب يقول عليه السلم الشقاوة البليغة
ان يتفق وجود الرجل في زمان تقوم فيه القيامة وليس
ذلك عليه في شقاوته بل علامة لان ذلك ليس من فعله ولا
باختياره والمكلف لا يسعد ولا يشقى الا بما هو من فعله وكسبه
باختياره ويفعله ومعاصيه وذلك مثل ما روي انه عليه السلم
قال يدخل من هذا الباب رجل من اهل الجنة او من اهل النار
فدخل في الحال رجل لبس العمامة فكونه من اهل الجنة
او اهل النار دخوله من الباب بل هو علامة واعلام لا محا
وانما حكم بشقاوة من قامت به القيمة وهو حي بوجوه الحق
تعالى الويل كل الويل لمن ترك عياله بخير وقدم على ربه
بشر الويل كلمة يقولها المصاب المتفجع ثم بالغ في الويل باتباعه
الكل كما ذكرنا يعني ان الويل العظيم يليق بمن ترك عياله
بخير اي بمال والخير المال وحسن الحال في قوله اذا حضر احدكم

الموت ان ترك خيرا الى آخر الآية بعضهم مع بعض مع مال ان هذه
لشيء اكتسبه وما احتقبه بالافعله وما الان المال والعيال فالمال
خير العيال وهو على المكتسبه وبال وحكى الاصمعي عن الخليل
انه قال لم ار الرجل جمع المال الا لاحد ثلثة هم ابغض الناس
اليه اما زوج امراته او امراة ابنه او زوج ابنته قال وكان
يقال انما مالك لك ان جابتهم حتف نفسه او للوارث فلا تكن اخسرهم
حظا وقال العلوي الحسن الحكم نشر مال البخيل بحادث او وارث

العطوي

يا جامعا مانعا والدهر يرمقه ۞ مفكرا اي باب عنه يغلقه
جمعت مالا ففكر هل جمعت له ۞ يا جامع المال اياما تفرقه
المال عندك مخزون لوارثه ۞ ما المال مالك الا يوم تنفقه
ان القناعة من يحلل بساحتها ۞ لم يلق في ظلها هما يؤرقه

وفي الحديث ان اشقى الاشقياء من ولي يوم القيمة مال في
غيره وذلك رجل جمع المال من حله ومن غير حله ومنعه عن حقوق
الله ولم يتمتع به فاذا اتاه الموت تركه لوارثه فانفقه الوارث

في

في طاعة الله فيدخل به الجنة ويدخل الجامع له النار فذلك حسرة
لا ارى اعظم منها حسرة وقال عليه السلام كل من في الدنيا ضيف وما في يده عارية
فالضيف مرتحل والعارية مردودة وقال

ونحرص في مال لرجال اشحة ۞ ونشغل عما خلفهم ونذهل
لعمرك ما المال الذي يا بني ۞ ولا الفقر يشقي وما الانسان الا العمل

وقال علي عليه السلام في قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا قال لا تنس
صحتك وفراغك وشبابك ونشاطك وغناك ان تطلب بها الآخرة

دعوة المظلوم مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه

الدعوة الواحدة من الدعاء واللام منقلبة عن الواو يقال دعا
يدعو دعوة والمظلوم الذي اصابه الظلم ومعنى الحديث التحذير
من دعاء المظلوم وان كان كافرا او فاسقا فان كفره وفسقه لعلى
نفسه وما يتجه ان لم يرتب في هذه المسئلة خلاف بين المرجئة
والمعتزلة فان المعتزلة لا يجوزون اجابة دعاء الكافر والفاسق لان في ذلك
تعظيما لهما وهما يستحقان الاستخفاف والاهانة قلنا لا يمتنع ان يعلم
الله ان في اجابته دعائه وان كان فاسقا لطفا له او لغيره فيفعل

عند ذلك وكذلك الكافر وفيه وجه آخر وهو انه ربما كانت
المصلحة في اهلاك ذلك الظالم لانه مستحق للهلاك والعقاب
بظلمه الا ان الله يؤخر الحق عن المظلوم عليه فان المصالح
بتغير الاوقات والاشخاص والاسباب **ثلث دعوات مستجا**
بات لا شك فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة
الوالد على ولده الدعوات جمع دعوة جمع السلامة واستجاب
واجاب بمعنى وقال وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه
عند ذاك مجيب فقيل استجاب اى طلب الجواب او الاجابة واصله من
الجوب وهو القطع لان عند جواب المجيب ينقطع كلام السائل او
تداوله والشك ضد اليقين والمراد بالمسافر الغريب ودعاء الوالد
على ولده دعاؤه بالشر واللعن له وهذه الدعوات وغيرها انما
تجاب مشروطة بالمصلحة فكل دعاء يدعى به ان كانت المصلحة مقرونة
به فهو لا محالة مستجاب وان لا مصلحة فيه فالداعي به يستحق الثواب
اذا كان محقا في ذلك لانه لم يعلم ان الدعاء هو العبادة وانما خص
عليه السلم هذه الثلثة باجابة الدعاء لان دعاءهم يصدر عن قلب

خاتمة

خاتمة وفيه صادقة **القضاة ثلثة فاثنان في النار وقاض**
في الجنة القضاة جمع قاض كرماة في رام ودعاة في داع اما اللذان
هما من اهل النار فهو قاض يقضي لا بد ريب وقاض لا يقضي
بما يدري واما الذي هو في الجنة فهو قاض يعلم القضاء وما
يتعلق به من الفقه فيعمل به ويقضي به وقال عليه السلم القاضي
العدل يجاء به يوم القيمة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى ان لا يكون
قضى بين اثنين في تمرة واحدة وقال عليه السلم من طلب القضاء
وكل اليه ومن ابى الى نفسه ومن اجبر عليه نزل اليه ملك يسدده
فاول من قضى من رسول الله صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب
بعثه الى اليمن فقال يا رسول الله تبعثني للقضاء بين الناس وانا
حدث قال فدعا لي ومسح يده على صدري فقال اللهم اهد قلبه
وثبت لسانه فما شككت في قضاء بين اثنين وقال عليه السلم ايضا
كم علي بدو وعن هرون الرشيد اراد ان يولي احدا قضاء بعلمه
اذ فشاور اصحابه فقالوا لا يصلح لذلك الا بهلول فاستدعاه
فقال له ايها الشيخ العقيل اعنا على عملنا هذا قال باي شي اعينك

قال بعمل القضاء قال انا لا اصلح لذلك قال الحق اهل بغداد اعلم
انك صالح لهذا العمل فقال يا سبحان الله انا اعرف بنفسي منهم
ثم اني اخبرتك عن نفسي باني لا اصلح للقضاء فلا يخلو امري من
وجهين اما ان اكون صادقا او كاذبا فان كنت كاذبا لا يصلح لهذا العمل
فالحوا عليه وشددوا وقال لا بد لك او تقبل هذا العمل قال
ان كان ولا بد فامهلوني الليلة حتى افكر في امري فامهلوه فخرج
من عندهم فلما اصبح في اليوم الثاني جن وركب قصبته ودخل السوق
وكان يقول طرقوا خلوا الطريق لا يطاكم فرسي فقال الناس جن بهلول
فقيل ذلك لهرون فقال ما جن ولكنه فر بدينه منا وبقي على ذلك
الحال حتى مات وكان من عقلاء المجانين رحمة الله عليه واعلم
انه لو قدم قاضيا لا يقضي الا بالحق ولا يحكم الا بالعدل لم يبق
على ظلمهم وعضوا من اعنة مراكبهم ولم يطلقوا عنها ولهذا
قالوا من يوم فصل القضاء وحكم قاضي الارض والسماء وقال اذا

خان الامير وكاتباه … وقاضي الارض داهن في القضاء
فويل ثم ويل ثم ويل … لقاضي الارض من قاضي السماء

وبعضهم

ولبعضهم في بعض قضاة السوء

ابكي لذهاب بهجة الاسلام … اذ صرت تقعد مقعد الحكام
ان الحوادث ما علمت كثيرة … واراك بعض حوادث الايام

خصلتان لا تكونان في منافق حسن سمت وفقه في الدين

الخصلة الفعلة من الخصل وهو الجمع والخصلة من الشعر قبضة منه
ملء الكف فعلة بمعنى مفعولة والسمت الطريقة يقال فلان حسن
السمت اي الطريقة والعادة ومعناه ان الخصلتين لا تجتمعان في منا
فق الا حسن السمت وان اتفق في بعضهم حسن ظاهرهم والفقه
في الدين ابعد شيء منهم لانهم لا يدينون بدين ولا يعتقدون
في الاسلام مذهبا والمنافق في اللغة والشرع الذي باطنه خلاف
ظاهره يظهر الاسلام ويبطن الكفر واشتقاقه من نافقاء اليربوع
وهو جحر الذي له منفذان احدهما النافقاء والآخر القا
صعاء فاذا قصده الصائد من احدهما خرج من الآخر والنفق سرب
في الارض له منفذ قال الله تعالى نفقا في الارض او سلما في السماء
واصل الباب الخروج على ما بينا خصلتان لا تجتمعان في

مؤمن البخل وسوء الخلق قد بينا معنى الخصلة وحقيقة
البخل وسوء الخلق ومعنى الحديث ان هاتين الخصلتين من خصا
ل السوء لا تجتمعان في مؤمن على طريق المبالغة لا على سبيل الحقيقة
فان البخيل السيء الخلق لا يخرج بالبخل وسوء الخلق عن الايمان
الا اذا اعتقد ان الزكوة وحقوق الله في المال من الاخراجات انه
تا ليست واجبة فيخرج بذلك من الايمان لان افعال الجوارح
لا تعلق لها بالايمان عينان لا تمسهما النار عين بكت في جوف
الليل من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله
العين من الاسماء المشتركة كما بينا العين الباكية في جوف الليل
يدل بكاؤها على ايمان صاحبها وانما قيدها وخصها بحالتين
احدهما جوف الليل لانه يبعد من الرياء والسمعة والاخرى
خشية الله لان من بكى لغرض اخر لا يدخل في هذا الباب ولا
يستحق ما يستحقه هذا الباكي في هذا الوقت لهذا الغرض والرجل
اذا اخلا في جوف الليل وذكر احواله وذهاب عمره في الاباطيل
والاضاليل وما سلف منه من معاصي الله وطاعة الشيطان وارتاع

القلوب

القلوب فبكى من خشية الله فتاب عنها صار ذلك سببا لعفو الله عنه
واسقاط عقاب ما يستحق باضافة وحق له البكاء بل قل له البكاء
قال ارضيت ان تبكي وقد عصيته ⁖ كلا ومطلع البدر بين جوانحه
فمعنى ان الرجل اذا ذكر ذنبه وبكى من خشية الله تبادر الملا
ئكة فتختطف تلك الدمعات ويجعلونها في قدح من نور ويختم بخاتم
من مسك فاذا كان يوم القيامة تمحو سيء صاحبها وذنب سيئاته
على حسناته فتذهب بحال النار فاذا ارادوا ان يلقوه فيها قال
الله تعالى لا تعجلوا على عبدي فان له عندي خزينة فيؤمر ان
يؤتى بتلك الدمعات فتصب على النار فتطفي بحورا من النيران
واما العين التي باتت تحرس في سبيل الله فهو الرجل لا ينام بالليل
يحرس جيوش المسلمين في ايام المجاهدين في سبيل الله فسبيل
الله هو الجهاد واضافة الفعل الى العين في الموضعين وهو في
الحقيقة الفعل لصاحبها من باب اضافة الفعل الى الته تحقيقا للا
ضافة وبيانا لها منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب
دنيا المنهوم الذي ينهم بالطعام لا يشبع منه يقال للذي نهم بكل

ومنهوم والمراد به الحريص البليغ الحرص وطالبو العلم على طبقات
منهم من يطلب العلم للدنيا ومنهم من يطلبه للآخرة ومنهم من يطلبه
حبًا للعلم فمن طلبه للدنيا اذا وجدها واشتغل بها امسك عنه
ومن طلبه للآخرة اذا تعلم شيئاً منه اراد ان يعمل به ويتعبد فا
يشتغل بالعبادة عن العلم والذي يطلب العلم حبًا للعلم فهو الذي
لا يبلغ منه ما يريد ويبلغ درجة العلماء وصار المعنى في الخبر فانه لا
يكون نهمة الا رجل الارض كان حريصاً عليه حتى كانه مجبول عليه
ولذلك وصفه بالمنهوم كانه نهم به من غير اختيار على التوسع
وطلب العلم وكذلك طالب الدنيا لا يشبع منها الا ان يموت كما قال
عليه السلام ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب فمعنى الحديث ان
هذين الرجلين طالب العلم وطالب المال لا يشبعان من الطلب الى
انقضاء آجالهما **الشيخ شاب في حب طول الحيوة وكثرة**
ل قوله الشيخ شاب معناه كالشاب من حيث الامل والحرص يعمل
عمل الشاب ويأمل ما يأمله ثم بين ما اجمله فقال في حب طول
الحيوة وكثرة المال وما ينفعه طول الحيوة تقضي الى الموت وكثرة

مال

مال لن تؤديه الى الانقطاع ويروى عن الشعبي انه قال بعث الي عبد
الملك بن مروان في شكايته التي توفي فيها فدخلت عليه فقلت كيف اصبحت
يا امير المؤمنين قال اصبحت والله كما قال عمرو بن قميئة

كأني وقد جاوزت سبعين حجة * خلعت بها عني عذار لجامي
على الراحتين مرة وعلى العصا * انوء ثلاثا بعدهن قيامي
رمتني بنات الدهر من حيث لا ارى * فكيف بمن يرمى وليس برامي
فلو انها نبل اذا لاتقيتها * ولكنني ارمى بغير سهام
اذا ما رآني الناس قالوا الم تكن * حديثا حديد الطرف غير كهام

فقال الشعبي لا يا امير المؤمنين ولكن كما قال لبيد

باتت تشكى الى النفس مجهشة * وقد حملتك سبعا بعد سبعينا
فان تزادي ثلاثا تبلغي املا * وفي الثلاث وفاء للثمانينا
فعاش والله حتى بلغ تسعين * فقال كأني وقد جاوزت تسعين حجة
خلعت بها عن منكبي ردائيا * فعاش بعد ذلك حتى بلغ مائة وعشرين سنة

فقال

اليس في مائة قد عاشها رجل * وفي تكامل عشر بعدها عمر

فعاش والله حتى بلغ مائة وثلثين سنة فقال

وعمرت حينا قبل مجرى داحس   لو كان للدهر اللجوج خلود

فعاش والله حتى بلغ مائة واربعين سنة فقال

ولقد سئمت من الحياة وطولها   وسوال هذا الناس كيف لبيد

فقال عبد الملك والله ما بي من باس واستوى جالسا وقال يا شعبي اقعد ما بينك وبين الليل تحدثني فكانه طمع في ان يعيش ما عاش لبيد قال فقعدت عنده احدثه حتى امسيت ثم فارقته فمات في الليل وقيل بلغت هذه الحال زر بن حبيش فكتب اليه بهذه الابيات

اذا الرجال ولدت اولادها   وجعلت اوصابها تعتادها
واضطربت من كبر اجسادها   تلك زروع قد دنا حصادها

فقال عبد الملك والله لقد عزى الشعبي ونصح لي زر بن حبيش واخبار المعمرين مشهورة وان احدهم عاش الف سنة واقل واكثر ولم ينفعهم طول عمرهم ولم ينجهم من الموت اذا بلغوا آجالهم

وقال بعضهم

المرء يهوى ان يعيش   وطول عيش لا يضره

تبلى

تبلى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره   وتسوه الايام حتى ما يرى شيئا يسره
كم شامت بي ان هلكت   وقائل لله دره

واما حب كثرة المال فبان المال انما سمي مالا لميله عن صاحبه ولانه لا يبقى معه فاما ان يفارقه واما ان يفارقه هو **اربعة يبغضهم الله تعالى البياع الحلاف والفقير المختال والشيخ الزاني والامام الجائر** فهذا قالب لغة عن اشياء ومدح المبيع وذم للمشتري وكتمان العيوب والبيع في المواضع المظلمة التي لا يتبين العيب فيها والحلف على البيع الحلاف كثير الحلف والفعال مبالغة والمختال المتكبر والفقير لا يكون مختالا الا لحمقه ولا اتفاق للفقر والاختيال والشيخ الزاني روي في التفسيرات مما انزل الله على نبيه في سورة النور قوله الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة فانهما قضيا الشهوة جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم ثم نسخت التلاوة وبقي الحكم والامام الجائر هو العادل عن طريق العدل الى طريق الجور فالجائر العادل عن الطريق اذا مال عنه والرجل اذا جار عليه لبعض الرعية

يفزع الى الامام فاذا كان الامام جائرا فالى من يفزع كما قيل بالملح يصلح اللحم ان كان منتنا فما حيلة للملح الذي قد تغير ويبغض الله تعالى لعباده ارادة العقاب لمستحقه ثلث مهلكات وثلث منجيات فالثلث المهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه والثلث المنجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الغنى والفقر والعدل في الرضا والغضب بين عليه السلام للناس وعين الخصال المهلكات من المنجيات فقال هذه ثلث وتلك ثلث فمن المهلكات الشح المطاع والشح البخل مع الحرص يبخل بما عنده ويحرص على طلب ما ليس عنده وقيل الشح ان يبخل بماله ويامر غيره بالبخل وهو ابلغ من البخل قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وانما قال عليه السلام لان البخل مركوز في طباع البشر فاذا جاهد الرجل نفسه ولم يطع البخل فهو من المفلحين واذا اطاعه فهو من الخاسرين فاقتضى في طاعة البخل لانه البخل نفسه وكذلك في الهوى المتبع لان الهوى مما جبل عليه الانسان لانه الشهوة والشهوة لا يلام عليها صاحبها

انما

انما يلام على اتباعها على الوجه المنهي عنه فمن هنا قلنا الوجه فقد قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فالهوى انما يضره اذا كان متبعا على ما ذكرت واعجاب المرء بنفسه العجب الكبر البليغ وهو انه اذا بلغ حد العجب من نفسه ويعجبه نفسه ويظن في نفسه ما ليس فيها وهو غاية الحمق وهو الداء الذي لا دواء له قال لكل داء دواء يستطب به الا الحماقة اعيت من يداويها وقال آخر ولكل داء ملتمس يداويه وداء النوك ليس له دواء والثلث المنجيات اللواتي ينجين من عذاب الله خشية الله تعالى في السر والعلانية وخشية الله في السر علامة التقوى قال الله تعالى من خشي الرحمن بالغيب قال خشيتها اليق من الثواب لان خشية العلانية تشوبها امور والقصد واسطة الامرين الاسراف والتقصير يعني لا يسرف في الغنى ولا يقتر في الفقر ومن اعتاد ذلك لم يكد يفتقر ابدا والعدل في الرضا والغضب قصده عليه السلام الى الشيء وضده من ذكر السر والعلانية والفقر والغنى والغضب والرضا اشارة الى جميع الاحوال لان احوال الانسان

لا تخلو من هاتين الحالتين من الشيء وضده يعني تخفى عنه
على كل حال وتتصل في حالته فرحه وغضبه ويعدل الحق في كل
حال من كان راضيا او غضبان واسقط التابعين الثلث في الى
ضعيفين لانه ذهب الحصلتان **المستبان ما قالا فعلى البادئ**
ما لم يعتد المظلوم المستبان المتشاتمان يقال سبه يسبه
سبا اذا شتمه واستب الرجلان تسابا والسب الشتم ما قالا
ما حكاية بدلالة الفاء في جوابه على البادي ويرى فهو على
البادي بحذف الهمزة واصله الهمز من البداءة يقال بدا بالامر وا
بتداء وبدا الشيء يبدو بدوا وبداء اذا ظهر ويجوز قراءته
على الوجهين بالهمز او بالياء وبغير الهمز ظاهر الركة
فيرجع ما لم يتعد المظلوم ويرمي حتى يتعدى الظالم
والمعنى واحد لان الاعتدا والتعدي مجاوزة الحد والمعنى
ان المتشاتمين اذا تسابا فوزر ذلك ووباله وعقابه على المبتدي
بذلك لانه هو السبب وهذا على طريق المجاز من باب اسناد الفعل
الى سببه والله فالثاني يستحق الذم والعقاب كالبادي الا ان

البادي

البادي اكثر ملامة وعقابا من حيث انه ابتدا به وسببه وهو
يجري مجرى المثل المعروف الشر بالشر والبادي اظلم وقوله ما
لم يعتد المظلوم والاعتداء ان صار المظلوم لم يتجاوز الحد
في الشتم فانه جزى بالذي فعل به وان اعتدى بعد ظلمه مما وقع كما
انا فرطكم على الحوض الفرط والفارط التابع المتقدم هذا
يتقدم الواردة من الرحل فيرطا منه ارجا المعرض للشرب واوط
في كذا اذا اسرف فيه والمفرط المقصر يقال فرط في الامر فرطا
فيه يقول انا اسبقكم على الحوض يعني الكوثر وسئل رسول الله
عن الكوثر قال حوضه عرضه ما بين بصرى الى صنعاء
على حافاته من الفضة عدد النجوم **انا وكافل اليتيم كهاتين**
في الجنة واشار بالسبابة والوسطى كافل اليتيم
الذي يكفل امره ويقوم بامره متبرعا يقول لا يكون بيني
وبينه في الجنة من التفاوت الا كما بين السبابة والو
سطى وهذا على طريق المبالغة في وصف قرب منزله من منزل
الرسول عليه السلام ومعناه الحث على كفالة اليتيم والقيام بمصالحه

فقال عليه السلام من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كانت له بكل
شعرة مرت عليه يده عشر حسنات ومن أحسن إلى يتيمة أو
يتيم عنده كنت أنا وهو كهاتين وقرن بين إصبعيه وعن ابن
عباس قال جاء رجل إلى رسول الله قال في حجري يتيم أفا
ضربه قال مما كنت ضاربا منه ولدك قال يا رسول الله أفآكل
من ماله قال بالمعروف غير متأثل منه مالا ولا واقيا مالك بماله وعن أن
رجلا شكى إلى رسول الله قسوة قلبه قال إن أردت أن يلين
قلبك فأطعم المساكين وامسح رأس اليتيم وأطعمه أنا النذير
والموت المغير والساعة الموعد النذير المنذر فعيل بمعنى
مفعل كالأليم بمعنى المؤلم وهو المخبر بما فيه تخويف وترهيب
بالعكس من المبشر فإنه مخبر بما يظهر أثر سروره على البشرة وا
لموت المغير أي يغير على أرواح ذوي الحيوة من المغارة يقال
أغار فلان على فلان إذا أشن الغارة عليه وعن أبي موسى
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت إلا وملك
الموت على بابه في كل يوم خمس مرات فإذا وجد الإنسان قد

فني

فني رزقه وانقطع أجله ولفقد أكله ألقى عليه غم الموت فمن أهله
الضاربة لوجهها الناشرة شعرها الباكية عليه فيقول ملك الموت
فيم الفزع وعلام الجزع ما أذهبت من رزق واحد منكم ولا قربت
لأحد منكم أجلا وإن لي فيكم لعودة ثم عودة حتى لا أبقي منكم
أحدا قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو يرون مكانه و
يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم وعن
النبي أنه كان رجل صالح فدفن فجاء مجنون حتى وقف على قبره
يحرك رأسه ثم أنشأ يقول

وصف الطبيب دواءه ٭ فهم بذاك يعالجونه
يرجون صحة جسمه ٭ هيهات مما يرجونه

ومرض بعض الصالحين فقيل له هل رآك الطبيب قال نعم يراني
في كل وقت قيل فما قال لك قال قال إني فعال لما أريد والساعة
عند الموعد يعني القيامة قال الله تعالى يسألونك عن الساعة
أيان مرساها وسميت القيامة الساعة لدنوها منا كأنما يقوم
الآن والموعد موضع الوعد وفيها المفصل فالموضع كثير كا

المجلس والمحفل والمشرق والمغرب قال الله تعالى بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر باب **من صمت نجا** الصمت السكوت وقيل الصمت ابلغ وقيل الصمت سكوت في سكون والعاقل اذا احب السلامة عمل بهذه الفقرة فانها اصل منجي الا ان عجب الرجل وجهله لا يدعه يعمل به وقال عليه السلام السلامة فيه علما فيه عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت الا من ذكر الله والعاشر في ترك مجالسة الناس وقال ابو الاسود الدؤلي

اطل الصمت انما المرسل ؞ ان في الصمت لاقوام دعه
لا يكن برقك برقا خلبا ؞ ان خير البرق ما الغيث معه

وقال الاخر

اغتنم ركعتين زلفى الى الله ؞ اذا كنت فارغا مستريحا
واذا ما هممت بالخوض في الباطل ؞ فاجعل مكانه تسبيحا
واعتياد السكوت افضل من نطق ؞ وان كنت بالمقال فصيحا

ولاخر

قد افلح الساكت الصموت ؞ كلام راعي الكلام قوت

ما

ما كل نطق له جواب ؞ جواب ما تكره السكوت

ولاخر

اقلل كلامك واستعذ من شره ؞ ان البلاء ببعضه مقرون
واخزن لسانك واحتفظ من غيه ؞ حتى يكون كانه مسجون
وكل فؤادك باللسان وقل له ؞ ان الكلام عليكما موزون
من تاه ما ليك محكما اتقانه ؞ ان البلاغة في القليل تكون

من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه الله التواضع تفاعل من الوضع والتفاعل يكون بين الجماعة كالتقاتل والتخاصم وهو نقيض التكبر وقيده بقوله لله لان الفعل اذا لم يكن لله لا يستحق عليه شيء من المدح والثواب وهذا معنى التقرب الى الله بالعبادة والتواضع من الخصال الحميدة والكبر من الخصال الذميمة الا ترى ابليس كيف وضعه الله ولعنه حيث قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فتعزز بجاهه الناس واستوهن خلقة الصلصال وروي ان بعض الصحابة استاذن على رسول الله صلعم فقال عليه السلام من الرجل فقال

انا

انا يا رسول الله فغضب الرسول عليكم وجعل يقول انا انا فى اهل
لخلوق يقول انا فلما دخل ورأى اثر الغضب على وجه رسول الله
قال اعوذ بالله من سخط الله وسخط رسول الله لما ذا يا رسول
الله فقال اما علمت ان هذه اللفظة لا تليق بالخلوق من اما
علامات ابليس لما قال انا خير منه لعن وطرد فقال يا رسول
الله استغفر الله مما قلت ولا اعود لمثله ابدا وعن ابن عباس
قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ما من آدمي الا
وفي راسه سلسلتان سلسلة الى السماء السابعة وسلسلة الى
الارض السابعة فاذا تواضع رفعه الله الى السابعة واذا تكبر
وضعه الله الى السابعة وعن مجاهد ان الله لما غرق قوم نوح
اشمخت الجبال التي منزلها هذه السفينة على جبل فتطاولت الجبال
كلها منها الا الجودي فانه تواضع وقال لا ارى لي اهلا فكان
لها الله على الجودي لتواضعه وهذا على سبيل التمثيل والمجاز
كما ذكرنا في قوله لو انزلنا هذا القرآن على جبل وغيرها من ا
لآيات والاخبار من يتألّ على الله يكذبه وفي رواية يكذبه

والثاني

والثاني تفعّل من الالية وهي الحلف يقال آلى فلان يولي ايلاء
وتألى تأليا اذا حلف وحلف على طريق اللجاج وقوله على الله
اي جراءة على الله وقيل مقترحا على الله وقيل ان الحديث ورد على
سبب وهو انهم كانوا يقولون والله لفلان من اهل الجنة و
فلان من اهل النار فقال من يتألّ على الله يكذبه وروي
ان عثمان بن مظعون وكان من خيار الصحابة توفي فاتفقت
الصحابة على انه من اهل الجنة وحلف بعضهم على ذلك فقال
عليكم من يتأل على الله يكذبه وقيل ان السبب فيه ان الرجل
قال لعبد الله بن مسعود والله لاقتلنك فقال عبد الله بن مسعود
اني رايت مناما اني كنت اضرب بجريح الحنظل على قفاك فاقصد
قد الحي يا الاذبحنك ذبح الشاة فقال له عليه السلام لا اجمل من
يتأل على الله يكذبه وروي ان عبد الله بن مسعود كان يدعه
يوم بدر على القتلى ومن كان به رمق يجهز عليه قال فوجدت
ابا جهل وقد دس نفسه في القتلى قال فوضعت قدمي على ظهره
صلوته فنظر الي وقال يا رويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعبا

ثم قال لي لقد علمت انك ما تلمني ولكن لي اليك ثلث حاجات
ان تقتلني بسيفي فان سيفك كليل وان تقطع راسي من العلاه
وان تقول الحمد لله ما ملكت نفسي على عداوتك قال فقلت والله لا
اقتلك الا بسيفي هذا الكليل واما قطع راسك فوالله لا اقطعه
الا من الذقن واما عداوة رسول الله فانه اعدى لك ثم
خر راسه واراد ان يحمله فلم يمكنه ولم يقو عليه فشد فيه حبلا
وجعل يجره على الارض فقال رسول الله [illegible]
من يتال على الله يكذبه ومن روى يكذبه اى يحكم بكذبه
من قولهم افلس القاضي فلانا اذا حكم بافلاسه من يغفر
يغفر الله له ومن يعف يعف الله عنه قد بينا ان معنى الغفران
والمغفرة الستر ومنه المغفر والغفيرة والعفو من عفا الشيء اذا
اندرس وذهب اثره وعفوت عن فلان اذا صفحت عن ذنبه
واذهبت اثره عن قلبك قال الله تعالى وليعفوا وليصفحوا
قيل ان الآية نزلت في مسطح ابن خال ابي بكر الصديق وكان
ابو بكر يجري عليه جراية فلما جرى حديث الافك فخاض مسطح
فيه

فيه فشق ذلك على ابي بكر فقطع الجراية عنه فشكاه الى
رسول الله فقال رسول الله لابي بكر لو رددت اليه ما كنت
تجري عليه فان الله قد انزل فيه قرآنا ثم تلا عليه الآية
فرد ابو بكر الاجراء عليه من صبر على الرزية عوضه
الله ومن يكظم غيظه يأجره الله الرزية المصيبة
واصلها النقصان يقول الرجل لغيره لا ارزاك على هذا الا
لا آخذ منك شيئا الا انقصك باخراج مالك عليه والمراد في
الحث الصبر على المصيبة اعلم ان الله تعالى جعل العوض في
مقابلة الالم وكل الم يكون من قبل الله لا بد فيه من
شيئين احدهما اللطف والاعتبار ليخرج بذلك من ا
ن يكون عبثا وهو الغرض المقصود بالالم والثاني العوض
ليخرج بالعوض من كونه ظلما والالم اذا كان من فعل الله
تعالى بالعبد فعوضه لا بد من ان يكون موفيا على الالم
زايدا عليه واذا كان من احدنا بالاخر يجب ان يكون العوض
موازيا لما اخذه الله من المولم فيزيد فيه الى المولم حق

العوض كل نفع مستحق عار عن التعظيم والتبجيل وللصابر
اذا صبر على المصيبة يستحق شيئين العوض للالم والثواب
على الصبر والكلام في ذلك مشروح في كتب الاصول و
في الخبر ان اصحاب المصائب والامراض اذا راوا يوم القيامة
ما اعد الله لهم من الاعواض تمنوا ان لحومهم كانت تقرض
بالمقاريض في الدنيا لما يريد الله بذلك في اعواضهم قال
الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من
ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قال ابن عباس نعم
العدلان ونعمت العلاوة عنى بالعدلين الصلوات والرحمة
بالعلاوة الهداية وقال علي عليه السلام انا لله اقرار لله
بالملك وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلاك والكظم
ابتلاع الغضب والصبر على ذلك من اخلاق الرجال وروي
ان زين العابدين علي بن الحسين عليهم السلام كان يغسل يده
والغلام يصب الماء عليها فغفل الغلام فاصاب طرف الابريق

جبهة

جبهة علي بن الحسين فشجه وجعل الدم يسيل في الطست
فنظر عليه السلام الى الغلام فارتاع الغلام وقال والكاظمين
الغيظ قال علي بن الحسين كظمت غيظي قال والعافين عن الناس
قال عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اعتقتك من
قدر رزقه الله ومن بذر حرمه الله التقدير التقتير
والتقدير والتقتير التضييق قال الله تعالى يبسط الرزق
لمن يشاء ويقدر وقال واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه
رزقه اي ضيق والمراد في الخبر ترك الاسراف والتبذير الا ترى
قال الله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين ومن
ما ضيق الرزق فهو يتكبب الى المفلسين وكذلك انفق
في اكل رزقه الله عليه وحرمه الله الخير ومعنى الخبر الحث على
الاقتصاد وترك الاسراف من نوقش الحساب عذب يقال
ناقشته الحساب والمناقشة الاستقصاء في الحساب والاشتقاق
من نقش الشوكة من الرجل وهو اخراجها منها وفي
المثل تنقش الشوكة فان ضلعها معها وفي اخرى مثلها معها

في معنى الخبر فوجهان احدهما ان نفس المناقشة تكون عذابا
له لان وقوفه في موقف الحساب بالعرق قد الجم الناس عذاب
له لا محالة والثاني انها علامة العذاب فان الله لا يعامله الا
بالعدل ولا يتفضل عليه باسقاط شيء من عقابه ففي الكل
المناقشة تورث الهلاك وسترا من بدا جفا ومن اتبع الصيد
غفل ومن اتى ابواب السلطان افتتن يعني من
خرج الى البادية وصار جافيا لان اهل البادية غلاظ جفاة
لم يكن لهم علم بالعرف والشرع فيتخلقون بالاخلاق واهل الحضر
الذين لهم علم بالعرف وانس بالشرع قال الله تعالى الاعراب
اشد كفرا ونفاقا الاية وقيل معناه من نشأ بالبادية وسكنها
وكان يبدو وكان جافيا بعيدا من الانسانية على ما ذكرنا اولا
لانه يتبع الصيد وبطرا وكان ذلك دابه وعادته يغفل عن
كثير من امور الدين والدنيا لحبه لذلك وحرصا عليه وا
شتغالا به والصائد لهوا وبطرا يجب عليه الصوم ولا يجوز له
الافطار وان كان ذهابه في ذلك اكثر من المسافة التي يجب على

المسافر

المسافر الافطار فيهما ويجب عليه التمام في الصلاة والصائد
للتجارة يفطر ويتم الصلاة والصائد لقوته وقوت عياله
يقصر الصلاة قوله ومن اقترب من ابواب السلطان افتتن في
ماله لانها منبع الفتنة فان الرجل اذا اتصل الى الحاكم عكسه بحق
ذلك وفي سوسه اليه الشيطان ربما كان ذلك سبب ضلاله
عن الدين وهلاكه في الدنيا وقيل اراد به اصحاب السلطنة
وحشمهم ومن يحلله منه ويتعلق ببعض اسبابه لا بد ان يكون
مفتتنا به فكثيرا ما رأينا او ما سمعنا من رجل منهم اصبح اميرا
وامسى اسيرا واصبح مالكا وامسى هالكا وكذلك وعظنا واعتبرنا
ما سمعنا من اخبار البرامكة وما كانوا فيه من نفاذ الامر وطيب
العيش وحصول المراد وخطيئات فلما انقلب الدهر عليهم
وقلب لهم ظهر المجن صار ذلك النعيم بؤسا وسادتها اذنابا
بعد ما كانوا رؤسا وصاروا عبرة لمن اعتبر وعظة لمن
تذكر قال النوفلي حج الرشيد سنة ست وثمانين ثم شد
قوافل الحج ثم صار الى الانبار في السفن وركب معه جعفر بن

حكاية عبرة

يحيى الى الصيد ثم تحج فقال لجعفر امض وتفرج يومك فاني
مع الحرم اليوم فمضى جعفر واخذ بيد بختيشوع المتطبب وجلس
يشرب وبعث الرشيد اليه ساعة بعد ساعة الى ان امسى
وابو زكار الاعمى يغنيه بهذه الابيات

فلا تبعد فكل فتى سيأتي ✦ عليه الموت يطرق او يغادي
وكل ذخيرة لا بد يوما ✦ وان بقيت تصير الى نفاد
فلو فوديت من حدث المنايا ✦ فديتك بالطريف وبالتلاد

فبعث الرشيد مسرورا الخادم وقال له اذهب فجئني براس جعفر
ولا تراجعني فاتاه مسرور وهجم عليه بلا اذن فقال جعفر
يا ابا هاشم لقد سرتني بمجيئك وسؤتني بدخولك بغير
اذن فقال مسرور جئت لامر عظيم اجب امير المؤمنين فوقع على
رجليه يقبلها وقال دعني حتى ادخل واوصي قال اما الدخول
فلا سبيل اليه ولكن اوص بما شئت فاعتق غلمانه واوصى في
ماله الحين حضر ثم حمله على ابن حرب الجند وادخله الى
قبة من قباب الحرس فناشده جعفر ان يراجع فراجعه فلم

الرشيد

الرشيد حتى قال فما رايك فعل فيما قال جعفر قال والله لئن
راجعتني لاقدمنك قبله فرجع فقتله وجاء براسه حتى وضعه
بين يديه على ترس وحمل جثته في نطع فبعث الرشيد في الوقت
الى يحيى بن خالد والى الفضل فحبسهما ثم امر بجثة جعفر فصلب عند
جسر الانبار فقال ابو العتاهية في ذلك

من يامن الدهر او يغتر بالدول ✦ وجعفر تالف وهباء
كذلك من يسخط المليك تجره ✦ المسكين بالسخط من الله
مشتت بعد الجميع شملهم ✦ فاصبحوا في البلاد قد تاهوا
اسلمه الله اذ عصاه الى ✦ حظ عليه فما ترضاه

وقيل اياك ومقاربة ابواب الملوك فانك ان ربيتهم ملوك
وان جانبتهم اذلوك يستعظمون في الثواب رد الجواب ويستصغرون
في العقاب ضرب الرقاب كما قال بعض العلماء

ان الملوك بلاء حيثما حلوا ✦ فلا يكن لك في اكنافهم ظل
ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا ✦ جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا
وان مدحتهم خالوك تخدعهم ✦ واستثقلوك كما يستثقل الكل

• فاستعذ بالله عن ابوابهم ابدًا • ان اللقام على ابوابهم ذلّ •

من قتل دون ماله فهو شهيد من قتل دون اهله فهو
شهيد من قتل دون دينه فهو شهيد الاخبار الثلثة
بمعنى واحد من جهة الحكم غير ان الاسباب مختلفة كما ترى و
المعنى ان من اريد اخذ ماله غصبا او نهبا فدافع عنه فادّى
الى قتله كان شهيدا على الحقيقة لان الشهيد عندنا من يقتل
بين يدي نبي او امام في سبيل الله بمعنى انه لا يجب غسله بل
يدفن كما هو وكل ثوب اصابه دمه يدفن معه الا الخف
فانه ينزع وان حمل من المعركة وبه رمق ثم مات بعد ذلك
فانه ينزع ثيابه ويغسل ويكفن ويحنط ويدفن فيفعل به
المقتول دون هذه الاشياء ومعنى اتمام هذه الاشياء وهلا
فاصلها شهيدا واما الدين فانه اعز شي واحرى بان يحمى
له ويدافع عنه وفي الحديث من فرّ بدينه من بلد الى بلد
يامن به كان كمن هاجر معي وله ثواب المهاجرين ومعنى و
ثواب المهاجرين واما الاهل فان من يثار على اهله و

بجمع

يعني ان له ثواب الشهيد
ولا يكون شهيدا

ويحبهم من ان يغار عليهم فقد داعى حبا فالله عز وجل
لله عليه كمل الغيرة من الايمان ولهذا قال فانه ولهذا كان اهون
من الدين فالاهل لا اهل هو امر المسبب به في المعاد وما دافع عنه ان
قتل دونه فهو شهيد على ما بيناه ومن يحتج على جوهرها
مطالب حق وتلف على مقابل ما لم وهو المعنى في الحديث ومعنى
غير بحاجة الى السحة فهذا اخره ذلك ومعنى امثل فهو قوله وهذا
من ذلك في الفكرة او القيمة اي اقل وبمعنى الحسبة حر في
فالا ان دون اخذ جنس من الدراهم ولكن اسما للفعل
قل لك دونك ومكانه احد به من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين اي يجعله سبيل الفقه يقال فقه الرجل
يفقه فهو فقيه وفقهته انا وهذا الترغيب من فيه وفي كونها
خيرها عن حيز الدين وفضله وشرف لاهل النبي شرف وفهم
امراء الاسلام والحكام على السلاطين فان الناس كلهم في
حاجة الى السلطان والسلطان المسلم في طاعة اهل العلم والفقه
يحتاج اليه كل احد من المسلمين في عبادته ومعاملته

ق
ما يقتنيه ونفعه ان امير المؤمنين عليه السلم كان يدخل السوق
بالكوفة والدرة على عاتقه ويقول ايها الناس فاذا اسمعوا صوته
القى كل انسان ما في يده واصغى الى كلامه فيقول ايها الناس
التفقه ثم المتجر الفقه ثم المتجر فالتاجر بغير فقه ارتطم في الربا ثم
ارتطم والعالم مستغن بعلمه عن الناس والناس محاويج اليه
وحسبهم به فخرا وشرفا ان النبي عليه السلم قرنهم بالانبياء
في قوله الانبياء قادة والفقهاء سادة ومجالستهم زيادة وقال
العلماء ورثة الانبياء وفضل العالم الى رجاله وجعلهم بمكانه
والحجة حجة الانبياء وما الله قال بعض المترفين السفهاء يعني لعالم
فقير على سبيل الطعن والازدراء وبه ما بالك فاطرق ساعة
ثم رفع راسه وقال يقولون ما مالي وما لي وما لحم وما مال
من مال يوما الى مال اما العلم مالي وعالي امالي امر الى الذي
والنا الى من يرد الله به خيرا يصب منه الارادة معنى
يحب لحن الغير ريبا ومعنى الحديث ان من اراد الله به خيرا
اصابه بمصيبة في بدنه او ولده او ماله فان تلك المصيبة
خير له

خير له من حيث انها تكون له لطفا عاجلا تقربه من الطاعة و
يبعده من المعصية ويعوضه عاجلا بعوض على مصيبته على ما بينا
في حديث العوض وان من نظر اليه من جهل به ظن ان ذلك شر
له وهي خير له لما ذكرنا من الوجهين فهذا الخبر على وجه اخر
وهو ان معناه من اراد الله به خيرا لابد ان ينال ذلك الخير لان
ق
والك
ينال هذه الخير على هذا الوجه من اشتاق الى الجنة سارع
الى الخيرات ومن اشفق من النار لهي عن الشهوات ومن
ترقب الموت لها عن اللذات ومن زهد في الدنيا هانت
عليه المصيبات الاشتياق والنزاع والتوقان واحد و
هذا مذكور في الطباع ان من اشتاق الى شيء سلك مسلكا
يوصله اليه والوصول الى الجنة لا يمكن الا بالمسارعة الى
الخيرات والمبادرة الى الطاعات لئلا يفوت فان الفرصة تمر مر السحاب
قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وهذه فرصة
ضيقة ان فاتت لا يدرك فانما يجب على كل نفس اغتنامها قبل فواتها
وما الاشفاق الخوف من وقوع الامر ولها عن الشيء انما

اشتغل عنه والشهوة معنى يوجب كون المرء مشتهيا ولذا ربما
لشهوة المشتهيات التي لا يحل تناولها لان الشهوة من فعل الله
تعالى وهي من اصول النعم لا يمكن الانسان من تركها والاحتراز
منها والنار مع دخول السلام فيه عين الفعل الجهنم كالنجم
للثريا والعيوق للدبران والترقب الانتظار وكذلك الترقبة
وهي اسم المراقبة يعني من كان منتظر الموت مستعدا له اشتغل
عن اللذات واللذة كل ما يلتذ به والملاذ الملذ وتدبر كما قلنا
في الشهوة والشهى يعني تركهما ولم يدر حولها وان انك لم
ترقب للموت فالموت يرقبك اينما سلكت وقال ابو العتاهية

يا غافلا تنذره بالصوت ۞ لم تأخذ الاهبة للفوت ۞
من لم تزل نعمته قبله ۞ زال عن النعمة بالموت ۞

وقال ايضا

ستطش مهج ان كنت تطلب امره ۞ وما لا يبطشنا ذا الزمان ونعمه ۞
ولا تنسين الموت في كل لحظة ۞ فانك منه طالع في مرابعه ۞

والى هذا البعد من الشيخ يقال زهد في كذا اذا رغب عنها

او

اعظم عليك المصيبات لانه لا يبالي بها وعلم ان الدنيا لا تخلو
منها فانها دار بلاء وعناء وفناء فاذا علم ذلك وقطع الطمع
استراح قال اليأس احد الراحتين يعني راح في الراحة منهما
سراح وسال بعض العلماء فقيل من اذكر قال في براءة الساحة
قال ففيم براءة الساحة قال صبر في كثرة الساحة قال الفرج حرهم
يقال فاذا راحتي في راحتي من مات غريبا مات شهيدا
بين ان الموت ليس بعجيب ولو كان معنى لكان ضد للحيوة انما
هو انتقاض بنية الحيوة فاما قال المحتاج اليه وقال المحتاج
من جعل له انتقاد الحيوة غريبا نصب على الحال ومن جملته
وقوله مات شهيدا جزاؤه وشهيدا ايضا نصب على الحال وكذا
الاول والغربة البعد عن الوطن يقال اغترب الرجل اذا ابتعد عن
الوطن واغرب اذا اتى غربة كما انجد اذا اتى نجدا وتهم
لتكثير الفضل وقيل الى الغرب قال يقولون ان الشام تقبل

اهله فرحا ان لم آته عاجلا ۞ ضربت بابي فهل الا علمهم ۞

من الموت ان المريد بها رجح وهي والشهيد فعيل بمعنى

فقال ايضا الشيخ
فيم الراحة قال
ففيم هذا الراحة

مفعول له تشهده ملائكة الرحمة اى تحضر عند موته وقيل
فيه وجه مليح وهو انه اراد من مات في غربة الاسلام مسلماً
اى في اخر الزمان لان الاسلام يصير فيه غريبا مات شهيداً
ومعنى الشهيد ما ذكرناه من ان ثوابه مثل ثواب الشهداء لا
ان حكمه حكم الشهداء في جميع الاحكام الشرعية وقال بعضهم

لا تهين غريبا لحال غربته • فالدهر يضربه بالذل والمحن •
حسب الغريب من الذل ما ذلته • عض الانامل من شوق الى الوطن

من اعتز بالعبيد اذله الله يقال اعتز الرجل وعز وتعزز
بمعنى والعز نقيض الذل وعز الشيء اذا قل ولم يكد يوجد وعز
الرجل اذا غلب في المثل من عز بز اى من غلب سلب وحملت
على الحق وطلبها واعتز فلان بفلان وتعزز به اذا ادعى
العز والغلبة به يعني من تعزز بذليل مثله اذله الله وخذله
ولم يلتفت له ووكله اليه قال الله تعالى فان العزة لله
جميعا وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فعزة المؤمنين
من عزة رسول الله وعزة الله وهو المعز وهو المذل في قوله

تعز

تعز من تشاء وتذل من تشاء وكان رسول الله صلى الله عليه
وآله في بعض غزواته وكان عبد الله بن ابي بن سلول معه
فجرى له مع بعض المهاجرين شيء فقال ما مثلي ومثلكم الا كما قيل
سمن كلبك ياكلك والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل وكان لعبد الله بن ابي ابن مؤمن مخلص فلما بلغوا باب
المدينة جاء وتعلق بابيه وقال والله لا ادعك تدخل المدينة
حتى تنادي على رسول الله واصحابه بالعزة وعلى نفسك واصحابك
بالذلة فقام ونادى بارفع صوته انا الذليل ورسول الله
واصحابه هم الاعزاء فخلى سبيله فانزل الله تعالى الحكاية وفي اصحابه
يقولون لئن رجعنا الى المدينة الاية من غشنا فليس منا
من رمانا بالليل فليس منا من لم يأخذ بثأر ابيه فليس
منا الغش والغل الخيانة يقال غشه يغشه وغل يغله اذا
خانه قيل ان الحديث ورد على سبب وهو ان النبي عليه السلام مر
بطعام فادخل يده فيه فوجده مغشوشا مخلوطا فقال من غشنا
فليس منا وقيل ان الغش كان من افعال اليهود والمعنى من غش

المسلمين من اليهود ولا يكون منا ولا شك ان اليهود ليس
من المسلمين والغش نقيض النصح واشتقاقه من الغشش وهو
الماء الكدر وقوله من رمانا بالليل قيل معناه رمانا بالحجارة
في الليل وهو ظاهر الحديث وما تقتضيه حقيقته وقيل ان
ابا الاسود الدؤلي نزل بني قشير فكانوا يرمونه بالليل فجاء
الحجر ولامهم على ذلك فقالوا ما رميناك بل الله رماك فقال
لا تكذبوا على الله فلو ان الله رماني لما اخطاني وقيل معنا
من رمانا اي من عابنا وقرفنا في الليل فليس منا وقيل من
دعا علينا بالليل وقوله فليس منا اي ما هو كاينا من المسلمين
اي من خير المسلمين ومناهجهم وقوله من لم ياخذ شاربه فلان
اخذ الشارب من شعار المسلمين وهو من الحنيفية التي قال
الله تعالى لنبيه واتبع ملة ابراهيم حنيفا وهي عشر سنن
خمس في الراس وخمس في الجسد واما التي في الراس فالمضمضة
والاستنشاق والسواك وقص الشارب والفرق لمن طول
شعر لمته واما التي في الجسد فالختان والاستنجا وحلق

العانة

مطلب سنن ابراهيم عشر سنن

العانة وقص الاظفار ونتف الابطين وقال عليه السلام من طال
شاربه عاقبه الله بضده وكتب الله له بكل شعرة الف خطيئة فان
مات مات عاصيا وقوله عليه السلام في الاخبار الثلثة ليس منا اي
ليس على عادتنا وطريقتنا لا انه خارج عن ديننا وملتنا **من
احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد** الاحداث والا
بتداع الاتيان بامر محدث مبتدع يعني من احدث في ديننا
ما لم يكن فيه ولم ينزل الله به اية ولا اتى فيه سنة معلومة
فهو رد اي مردود والرد خلاف القبول ولا شك ان البدعة
في الشريعة مردودة وغير مقبولة اعاذنا الله منها ووفقنا للاتباع
معالم دينه وما ثبت فيها باية محكمة او سنة مقطوع عليها
بفضله ورحمته **من تانى اصاب او كاد ومن عجل اخطا
او كاد** التانى التثبت وترك الاستعجال واصله من التاني
اناه اجله وقته وقرب بعضه قوله تعالى الم يان للذين
امنوا اي الم يات وقته يعني اصاب اي اصاب الصواب وكاد من افعال
المقاربة من اخوات عسى الا ان اللغة الفصيحة بالقرب من حصول

خير لامن الا التيامن والتقدم او كاد يصيب في العجلة منه التأني
احيانا الصواب او كان يخطئه ومعنى الحديث الحث على التأني
والنهي عن العجلة ومدح احدهما وذم الاخر فقال قد يدرك
المتأني بعض حاجته وقد يكون من المستعجل الزلل من يز
رع خيرا يحصد رغبة ومن يزرع شرا يحصد ندامة
هذا الحديث على طريق المثل او التشبيه لمن يعمل عملا ير
جو في عاقبته خيرا ويعمل شرا بالزرع لان الزارع يرجو
في عاقبة زرعه وقت الحصاد ريع ما زرعه حنطة كان او
او خيرا منهما او شرا منهما والمراد بالرغبة الشيء المرغوب فيه
فوضع المصدر موضع المفعول او اراد يحصد خصلة ذات
رغبة على طريق النسبة فمن عمل خيرا او قدم عملا صالحا كان
كمن زرع حبا زكيا يرغب فيه مثل السمسم والكتان وغيرهما فاذا
كان وقت الحصاد حصد حيث ما زرع ومن عمل شرا او
اكتسب اثما كان كمن زرع حبا ينبت الشوك والعوسج فاذا انبت
وبلغ غايته واراد حصاده لم يحصد الا ما زرعه لا غير فكان
كمن

كمن قال مالي لديه كان قد زرع حصى في تمام حب على وجه
الارض صفوان اما الزرع اتان فاحصده كما يكون لمن زرع
كناس ابان وقوله رغبة اي مرغوب فيه يعني الثواب وقت
الحصاد يوم القيامة وفي القيامة لا ينفع الندامة ومعنى الحديث
من يعمل خيرا يثب عليه ومن يعمل شرا يعاقب عليه من ايقن
بالخلف جاد بالعطية يعني ان اليقين علم حصل بعد شك
والخلف العوض لانه يخلف المعوض وقيل يخلف الفائت بعد من
الجود الذي هو السخاء والبذل يعني من امن بالله وصدق
وعلم بان الله سيعوضه مما ينفق في سبيل الخير فيبذل لم
يبخل بماله رجاء لثقته بان الله يخلفه في الدنيا خلفا خيرا
منه وفي الاخرة ثوابا دائما كما روي ان امير المؤمنين علي عليه السلام
دخل ذات يوم منزل فاطمة فاذا هي تعلل بالحسن والحسين وكانا
يتطلبان لبنا اما وهما يبكيان من الجوع فقالت له يا بن عم رسول
الله ان الصبيين لم تطعمهما شيئا منذ ثلثة ايام فخرج من الحجرة
فرأى عبد الرحمن بن عوف فقال يا ابا عبد الله اقرضني دينارا لي

ان يصل الى شيء فاقصير فدخل داره واخرج كيسا فيه مائة دينار
ودفعه اليه وقال هذا لك بطيبة نفس وحل المنة علي بقبوله
فقال علي عليه السلام لا اريد ولا اقبل منك لاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول اليد العليا خير من اليد السفلى وانا
لا اريد ان تكون يد الخير ٣ من يدي ولكن اقرضني دينارا الا
حدثك بما سمعت من رسوله قال فما ذاك قال سمعت رسول
الله يقول الصدقة بعشر والقرض بثمانية عشر فوضع عبد الرحمن
يده الى الكيس واخرج دينارا ودفعه اليه فلما دخل السوق
ليشتري طعاما راى مقداد بن الاسود على قارعة الطريق فقال له
يا مقداد ما تصنع هيهنا في مثل هذا الوقت وكان وقت الها
جرة فقال ما وجدت طعاما منذ اربعة ايام فقال علي عليه السلام
خذ هذا ودفع اليه الدينار وقال انا ايضا هكذا منذ
ثلث وانت منذ اربع فلما دخل المسجد حتى صلى مع رسول الله
العشاء الاخرة فقال له رسول الله يا علي اني اريد ان افطر عندك
الليلة فاستحيى ان يقول ليس في بيتي شيء فقال اهلا بك يا رسول الله

فدخل

فدخل منزل فاطمة ورسول الله دخل منزلها ولم يكن عندها
شيء فقامت ودخلت البيت وصلت ركعتين فلما سلمت قالت
اللهم انك انزلت على الحواريين مائدة من السماء بدعاء عيسى
وابنا ولدها وابي خير من عيسى ونحن خير من الحواريين فانزل
علينا مائدة من السماء فلم تتم الدعاء حتى انزل عليها جفنة فيها ثر
يد وعليها اعراق من لحم وعليها سنبل فخرجت ووضعت الجفنة على
يدي رسول الله وعلي ينظر اليها ما صنع ثم اخرجت الجفنة و
وضعتها بين يدي رسول الله فقال لها علي انى لك هذا قالت
هو من عند الله فاكلوا من ذلك الطعام وشكروا الله ورفعت
الجفنة فلما كان من الغد وصلى علي مع رسول الله دخل
المسجد اعرابي ومعه كيس فيه سبعمائة دينار قال هذه يا علي
من مالك فخرج فاخذه وحمل الى رسول الله وقال ان
اعرابيا دفع الي هذا وخرج ولم يلبث فلا ادري ان اسئله عن حال
هذا الكيس فقال رسول الله اما عرفت الاعرابي قال لا قال
هو ملك مقرب اخرج الكنز من كنوز الارض قال الله

اعطاك بالدينار الذي دفعت الى المقداد اربعة وعشرين
جزءا من الخير والثواب وعجل لك منها اثنين الحنطة والكبش
واعد لك اثنين وعشرين جزءا في الجنة مما لا عين رات ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فصب علي ما في الكبش فوجده
سبعمائة دينار فقال صدق الله حيث قال مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في
كل سنبلة مائة حبة ثم رد دينارا على عبد الرحمن بن عوف
وتصدق الباقي على المهاجرين والانصار من احب ان يكون
اكرم الناس فليتق الله ومن احب ان يكون اقوى الناس
فليتوكل على الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن
بما في يد الله اوثق منه بما في يده المحبة هاهنا بمعنى
الارادة فبينهما فرق من وجه وهو ان المحبة تتعلق بالذوات
الباقية نحو قولهم انا احب فلانا ولا يقال انا اريد فلانا لمعنى
منافاة الا ان فيه شمة من معنى المحبة وهي انه عن ارادة تجلب
حقا لمحبة لها ارادة بليغة الاصل في هذا الحديث قوله عليه السلام

الكرم

الكرم التقوى فاذا كان الكريم هو المتقي فمن كان اعرق
في التقوى كان اعرق في الكرم وبيانه صريح الله تعالى
المجيد في قوله ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقوله من احب ان
يكون اقوى الناس فالقوة تستعمل في تأييد القدرة فان كل
قوي يكون قادرا ولا يكون كل قادر قويا فقال عليه السلام من اراد
او احب ان يكون اقوى الناس واشدهم من حقه ان يتوكل على الله
فان القوة لا تكون بالصلابة والجلادة انما تكون بالتوكل
على الله وان يكل العبد امره الى الله ليكفيه المهمات ويدفع عنه
من الآفات ويهديه الى سبيل الخيرات فانه جل جلاله كريم
رحيم لا يخيب من استهداه ويكفي من استكفاه ويقي من
اتقاه ويروى ان خالد بن جعفر بن كلاب قال لزهير بن جذيمة
ما اكثر القتلى فيما بيننا بسبب ابيك واصح الحرب اما
آن لنا ان نكف عن القتل والقتال وجرى بينهما كلام فقال
خالد اللهم امكن يدي بهذه القصيرة السوداء من عنق زهير
ثم اعني عليه فقال زهير اللهم امكن يدي بهذه البيضاء الطولى

من عنق خالد وحل بيني وبينه فقال الناس هلك والله
زهير فكان زهير اقوى من خالد واشجع فتعانقا فاعان
الله خالدا على زهير فطرحه وقتله مع ضعفه وقصر يده
لما استعان بالله عليه فكان مما في يد ملكه البد هنا
من المالك ولي التصرف كما يقول القايل هذه الدار في يدي
وحقي وملكي وان لم يكن قابضا كفه عليه والناس يعنون
ان الغنى في كثرة العرض وفات اليد فبين ان الامر خلاف
ذلك من ان ادخر الغنى وبقاه فليكن بما عند الله والحر
العبد ان يثق منه بما اوفى لا بما عنده ينفد ويتطرق عليه
الافات وما عند الله باق لا انفصال اليه امين فان الله يحفظ
في خزائنه لعبده المتوكل فغناه بالله وما في يد الله وفي
خزاين الله خير لمعايناته من هم بسيئة ثم تركها كانت
له حسنة الهم على وجوه مختلفة في القرآن وكلام العرب فمنها
العزم تقول هممت بكذا وهممت ان افعل كذا قال هممت ولم
افعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلايله والهم

الشيء

الشيء بالبال قال الله تعالى اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا
والله وليهما ولا يجوز ان يكون الهم ههنا العزم على الفرار من
الزحف فانه معصية والله لا يكون ولي من عصاه ومنه قول الشاعر
وكم فيهم من سيد متشيع ومن فاعل للخيرات هم او عزم
فعطف العزم على الهم والشيء لا يعطف على نفسه ومنها الهوى
والشهوة يقول هم هذا الامر من همتي وهذا اهم الاشياء الي
وهمة وهمه اذا همه والهم في الخبر بمعنى العزم يعني من عزم على
معصية ان يفعلها ثم تركها خشية لله واتقاء لمعاصيه
كتبه الله له حسنة واما قلنا اذا تركها لله ولا تقاء الله
لانه ان تركها خوفا للانسان او للامن دنوه من طمع او تعذر
او فقد تمكن فالله لا يستحق مدحا ولا ثوابا فوجب ان يكون
للنعال الترك لوجه الله وكان في قوله كاملة حسنة تامة بمعنى
حصلت ووجبت ولا يحتاج الخبر من اتاه الله خيرا
فلير عليه فقال اتيته اذا جيته واتيته اعطيته اي من
اعطاه الله مالا والخير في الحديث المال كقوله تعالى ان ترك

خيرًا اي مالا فاذا انعم عليه يعني ينبغي ان يظهره حتى يرى عليه لان
ذلك نوع من الشكر ولا يجوز ان يكتمه لقوله من كتمه
فقد كفر ويروى احب ان يرى عليه يعني احب الله ان يرى
ذلك الخير عليه ومعنى الحديث الامر باظهار اثار نعم الله على
من انعم بها عليه وقيل ان سائلا سال انسانا شيئا فقال
لما ليس عندي شيء فقال السائل ان كنت صادقا فكذبك الله
وان كنت كاذبا فصدقك الله من سره ان يسلم فليلزم الصمت
معنى قوله من سره مثل قوله من احب وفي لفظ الاول فيه
زيادة معنى من السرور كانه قال من اراد كذا فكان مسرورا
وان مع الفعل في المصدر والمعنى من سرته السلامة وكان
بها مسرورا من حقه ان يلزم الصمت واللام لامر الغائب يعني
اعتاد الصمت سلم من افة الدنيا والاخرة في لسان ولا
يكون لسانه اميرا عليه كما قال علي عليه السلام لسان العاقل
وراء قلبه وقلب الاحمق وراء لسانه وروي في حديث علي
الاول بمعنى خلف والثاني بمعنى قدام وامام والكلمة من الا

قال

قال الله تعالى وكان وراءهم ملك قيل كان امامهم على وجه لم
يكن لهم طريق الا بالمرور عليه وقيل كان خلفهم على وجه لا
انه سيلحقهم ويدركهم وقولهم الموت وراءك يجري على الحي
جمعين وكذا قول الشاعر اليس ورائي ان تراخت منيتي لزوم
العصا تحنى عليها الاصابع يحتمل الوجهين معا اراد به ضعف
والشيب يعني ان الشيب امامي يحادر كما ان الهرم امامنا او خلفي يريد
كما ان المنية وروى في حديث علي وجه اخر وهو لسان
العاقل في قلبه وقلب الاحمق في فيه وقد اكثروا في الصمت
وما قيل فيه من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه
كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كان النار اولى به
هذا الحديث تاكيد الحديث الاول وتحذير على كثرة الكلام
والسقط في الكلام الخطا وكذلك السقاط قال احمد بن يحيى بن
زيد كيف يرجو سقاطي بعد ما جلل الراس مشيب وصلع
والسقط ايضا ردي المتاع وفعل بمعنى مفعول قال الطرماح
الهجاة وما اللوم حتى في حياة اذا ما عد من سقط المتاع يعني

قط

من اكثر الكلام كثر سقوطه ووقوعه في الخطاء والخطل كلما
عن طريق الصواب فانه وان اصاب في بعض الاحيان فانه يخطي
في الاكثر ومن اكثر الخطاء اكثر من الذنوب والمعاصي ومن كان
بهذه الصفة ومن خبث المنزلة فالنار اولى به وعن ابي
عبد الله الصادق عليه السلام انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله لرجل من اصحابه الا ادلك على امر يدخلك الله
به الجنة قال بلى يا رسول الله قال انل مما انالك الله قال
فان كنت احوج ممن انيله قال فانصر المظلوم قال فان كنت
اضعف ممن انصره قال فاصنع للاخرق يعني اشر عليه قال فان
كنت اخرق ممن اصنع له قال فاصمت لسانك الا من خير اما يسرك
ان تكون فيك خصلة من هذه الخصال تجرك الى الجنة وقال
ابو ذر رحمة الله عليه ان هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح
شر فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك من رزق
من شيء فليلزمه يعني من علم بنوع من الامتحان والتجربة
ان له في صنعة من الصناعات او في نوع من انواع القربات

خيرا

خيرا ورزقا فهو رزق وقسمه ينبغي ان يلازمه ولا يفارقه
وذلك من مقتضى العقل ان لا يفارق الانسان ما جربه ووجده
نفعا الى نفسه الى العالم بتجربته ولم تجر به عادته من انعم
عليه نعمة فليشكرها لئلا تزول فلان وعلى ذلك له انما قال الله
تعالى فانهما الشيطان يخوفهما من فوتهم تلك وقد مدّ اى
لقت وانما قال عليه السلام بلفظ الانزال دون الايتاء والا
عطاء لاشعار ان من انعم عليه نعمة في خفية ودنية فليظهرها
بشكر المنعم عليه والثناء عليه قال الصادق عليه السلام مكتوب
في التورية اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك فانه
لا زوال للنعماء اذا شكرت ولا بقاء لها اذا كفرت الشكر زيادة
في النعم وامان من الغير وذلك قوله لئن شكرتم لازيدنكم و
لئن كفرتم ان عذابي لشديد وعنه عليه السلام انه قال اوحى
الله الى موسى عليه السلام اشكرني حق شكري قال يا رب كيف
اشكرك وليس من شكر اشكرك به الا وانت به منعم علي قال
يا موسى الآن شكرتني حين علمت ان ذلك مني فقال الحمد لله

اذا كان شكري نعمة الله نعمة   علي له في مثلها يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله   وان طالت الايام واتصل العمر
فان عم بالسرا عم سرورها   وان عم بالضرا اعقبها الاجر
وما منهما الا له فيه نعمة   تضيق بها الاوهام والبر والبحر

من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير لان النعمة بالقليل لا تخرج عن كونها نعمة ومن اتيها نعمة يستحق الشكر عليه على قدرها كما يستحق بالكثير فمن لم يعرف حق القليل من النعمة ولم يشكره لم يعرف حق الكثير ومن كان كذلك كان كفورا كنودا ومن علم ان الله تعالى يحاسب العبد بمثقال ذرة ومثقال ذرة ومثقال حبة من خردل فاذا انعم الله عليه او غيره نعمة قليلة فلا يشكرها فقد اخل بواجب عقلي وفرض شرعي

من عزى مصابا فله مثل اجره يقال عزيت المصاب على مصيبته اذا امرته بالصبر والتسلي وترك الجزع فتعزى هو اي تسلى قال تعز فان الصبر بالحر اجمل وليس على ريب الزمان معول اجر المصاب يعني بالثواب لان المصاب لم تكن مصيبته من فعله

ولا

ولا باختياره فيستحق عليها الثواب والمعزي اذا عزى المصاب ونوى فيها القربة والاتباع والتعطف على المعزى فذلك طاعة وعبادة يستحق بها الثواب وعزى رجل من اهل العلم بعض الاحباب بمصيبة فقال له انا نعزيك لا انا على ثقة من الحيوة ولكن سنة الدين فلا المعزى بباق بعد صاحبه ولا المعزي وان عاشا الى حين

السنة

من فطر صائما فله مثل اجره اصل الفطر الشق والفطر الذي هو الخلق لهذا المعنى كان الله تعالى شق العدم فاخرج منه الموجود على ضرب من التوسع والفطر الذي هو ضد الصوم منه لان الصائم يشقه ويكسره حتى يلتئم وافطر الرجل اذا انشق صومه وقطعه وفطر غيره اذا حمله على الفطر بطعام يدفعه اليه او يطعمه فقال عليه السلام من اعطى صائما طعاما يفطر به فله مثل اجر صومه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا الحديث في خلال خطبة كان يخطبها في فضل شهر رمضان وثواب صائميه فقال له رجل يا رسول الله ليس كلنا نجد ما نفطر صائما فقال ان الله كريم يعطي هذا الثواب لمن لا يقدر الا على

مدة قدر لبن او شربة ماء بارد وانما قال ذلك لان الصائم يتقوى على
الصوم بالطعام وقال الصادق عليه السلام من اطعم مؤمنا وجبت له
الجنة وقال عليه السلام ما من انسان يشبع العبد المؤمن من
الطعام وحق على الله ان يطعمه مؤمنا من طعام الجنة من رفق
بامتي رفق الله به الرفق ضد الخرق وهو المداراة والملاينة
اي من استعمل الرفق وحسن الخلق مع امتي فعل الله تعالى به
مثل ذلك اي يجازيه جزاء يليق به من تخفيف الحساب وحسن
الخطاب والتفضل عليه باسقاط العقاب لان الرفق من الله بمعنى
الرحمة ومن رحمه الله بفضله لا يعاقبه بعدله لان ذلك لا يليق
بكرمه من عاد مريضا لم يزل في خرفة الجنة عيادة المريض
من العود ايضا لان عائده اليه في كل وقت يقال عاد الرجل
يعود عودا اذا رجع وعاد المريض يعوده عيادة والاصل عوادة
فقلبت الواو ياء بالكسرة العين قبلها كالصيام والقيام وقوله لم يزل
اي يدوم ولا ينفك واصل مازال من الزوال ايضا فان كانت
معدودة في اخوات كان في رفع الاسم ونصب الخبر نحو ما زال

وما

ومابرح ومافتئ وماانفك وما تصرف من الفعل لم يبطل عمله تقول
لم يزل ولا يزال ولا زال بمعنى الدعاء وخبره مقدم عليه والمقيم
مازال ثابتا كاينا مقيما فهذا فعل لا انتفى عليه لانه متعلق بذلك المحذوف
والخرفة ما يخترف من الثمار ويجتنى فعلة بمعنى مفعولة
كالاكلة واللقمة والجرعة والغرفة ومنه الخريف الفصل الذي بعد
فصل الصيف لانه وقت اختراف الثمار وقال الصادق عليه السلام من
زار اخاه لله لا لغيره التماس موعد الله وتنجز وعد الله ووكل الله
به سبعين الف ملك ينادونه الا طبت وطابت لك الجنة من دعا
على من ظلمه فقد انتصر يقال دعا له بالخير ودعا عليه بالشر
اذا لعنه واراد ان ينزل الله به النقمة والانتصار الانتقام
قال الله تعالى نحن جميع منتصر وقال وانتصروا من بعد ما
ظلموا كانه تعالى اعتذر للشاعر ان ينتقم من ظالمه بان يهجوه
ويلعنه ما لم يتعد فيه ما يوجب الحد وهذا تنبيه على ان ترك الدعاء
على الظالم اولى بالمظلوم وان يكل الامر الى الله فانه اشد
منه انتقاما وروي انه لما سقي الحسن بن علي عليهما السلام السم

دخل عليه اخوه الحسين فقال له كيف تجدك فقال سقيت السم مرارا
ولا كهذه وانا لما بي فقال من سقاك فقال انا عالم بمن سقاني
من ذهبت وقد وكلته الى الله وحقي عليك ان لا تهرق في حقي
محجمة دم ولا تنتقم من احد فاني احاكمه الى الله والله اشد نقمة
منك وهو اشد باسا واشد تنكيلا وروي ان عايشة سرق من
بيتها شي فدعت على السارق فقال النبي عليه السلام لها لا تسبخي
عنه بدعائك عليه اي لا تخففي عنه يقال سبخ الله عنه الحمى
اي خففها عليه وامطها عنه **من مشى مع ظالم فقد اجرم**
اجرم الرجل اجراما فهو مجرم والجرم الاسم الاجرام والجرم
القطع والكسب ايضا والجرم جرم الشي وهو شخصه وجثته و
معنى الحديث ان من خالط الظلمة يوجد من الرجوع حتى
لو خطوات صار مجرما واستحق الذم والعقاب ولا تركنوا
الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال عليه السلام من تشبه بقوم
فهو منهم وقال الشاعر

وروى

وروى عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اذا كان يوم القيمة
نادى مناد من قبل الله تعالى اين الظلمة واعوان الظلمة فيجمعون
حتى من لاق لهم دواة او برى لهم قلما فيجعلون في تابوت من
حديد فيرمى بهم في النار وروي ان بعض الصالحين دخل
على احد الظلمة لشفاعة في محبوس حبس ظلما فقال له الرجل
اصلح ذلك القلم لاكتب في خلاصه فاصلح القلم فلما كتب
المسند اخذ القلم وكسر راسه فقال لم فعلت قال لئلا اكتب
بهذا القلم ما توذي به مسلما فاكون داخلا في هذا الحديث **من تشبه**
بقوم فهو منهم هذا الخبر يجري مجرى المثل يعني من تزيا بزي قوم
واستشعر بشعارهم وان لم يفعل مثل فعلهم فهو منهم يعني في حكمهم
لان الشرع انما يعرف الظاهر فاذا اظهر ذلك من نفسه يحكم عليه بحكمهم
ويعد منهم بالعرف وهذا على طريق المبالغة في التشبيه **من طلب**
العلم تكفل الله برزقه معنى الحديث الحث على طلب العلم وان لا
يتعلل في الاشتغال عنه بطلب الرزق فان الله قد تكفل به يا عجبا
منك ان الله امرك بامر ولم يتكفله وانت ضعفك وقلة ثقتك

والثالث ثقة بأن الرزق مضمون وهو تعالى تكفل برزقك وهو غني قادر فاهم
أرزاقهم لا يعجز عنه في حين قال الله تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله
رزقها وروي أن بعض الصالحين رأى غلاما في السوق في زمن
قحط وغلاء شديد وشدة عظيمة وهو يغني ويلعب فقال له يا غلام
أما تستحيي الناس في هذه الشدة وأنت تصنع فقال الغلام ما علي
بأس من هذه الشدة لسيدي كذا وكذا قرى من الغلة فأبكى الشيخ
وقال يا سبحان الله ثقة هذا الغلام بغلة صاحبه أكثر من ثقتنا
بربنا وضمانه رزقنا من لم ينفعه علمه ضره جهله مورد الحديث
مورد النهي والزجر عن القعود عن طلب العلم والقناعة بالجهل كأنه
عليه السلام قال هيهات العلم لا ينفع الذي الجهل ضره غاية المضرة لأنه
فيه لأن العلم يدفع المضرة واجب في قضية العقل ومقتضى الشرع
بل لأن العلم أساس الدين وقاعدة الشرع وهو في الدنيا جمال
كمال ومال وفي الآخرة حسن المآب وحصول الثواب ودفع العقاب
وتيسير الأمور الصعاب وفقنا الله لطلب العلم والعمل به وجعله لنا
نافعا وفي القيامة شافعا وجعله حجة لنا لا علينا بمنه وفضله من أبطا

جه

به عمله لم يسرع نسبه الإبطاء ضد الإسراع والبطء خلاف الإسراع
والبطوء لغة في البطء وسرعان ما العدو في السرعة يقال سرعان هذا
الإسراع إسراعه تقول سرع الرجل يسرع سرعة فهو سريع وأسرع
في كذا إسراعا فهو مسرع وضده أبطأ يبطؤ بطأ وبطوءا فهو بطيء والبطاء
وهذا الحديث مورده مورد الحديث المتقدم كأنه قال من أبطأ به العمل
الصالح يؤخر صاحبه فنسبه لا يقدمه والإبطاء والإسراع في الحديث
كنايتان عن التقديم والتأخير يعني أنه لا يغني في النية عن صاحبه شيئا
وإنما ينفع العمل الصالح قال الله تعالى فإذا نفخ في الصور فلا أنساب
بينهم يومئذ الآيات وقيل كان بين رجل وعلوي منقلب معاملة
في عهد الصاحب رحمه الله فكان العلوي يتعدى عليه ويؤذيه فشكاه
الرجل فكتب الصاحب إلى العلوي لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه فلا
تترك التقوى اتكالا على النسب فقد رفع الإسلام سلمان فارس
وقد وضع الشرك الشريف أبا لهب من جعل قاضيا فقد ذبح
بغير سكين يعني من ولي القضاء وقبل الأمانة عمل القضاء
والقيام به وأداء الأمانة فيه أمر عظيم وتكليف شاق لا يخلو حال

من يتولاه من امرين اما ان يقوم به على ما امر الله به من الحكم بالعدل
والعمل بمقتضى الشرع ومراعاة جانب الحق فهو في تكلفه ذلك
مجاهدة النفس في ذلك في اشد من الذبح وان كان بالعكس من
ذلك فهو في الاخرة في اعظم من ذلك واطم واراد بقوله بغير سكين
انه ذبح خافيا فان الذبح انما يكون بالسكين فاذا وجد سفح
ولم يكن هناك سكين كان ذبحا بليغا وهو مبالغة في وصفه
هلاك يصل اليه من حيث لا يعلم من حمل سلعته فقد بري
من الكبر السلعة متاع البيت فالسلعة البيت الذي يوضع فيها
لسلعته يقول من لم يستنكف ان يتولى حمل ما يحتاج اليه بنفسه
فقد بري من الكبر لان المتكبر يانف من ذلك ولهذا يحمل عنه بعض
خدمته وحشمه ومن كان له خدم وحشم ومع ذلك يحمل سلعته
ومتاعه فهو المراد بالحديث لان من لم يكن له احد يحمله عنه
تحمله الضرورة على حملها بنفسه وذلك من خلق النبي عليه السلام
فانه مع نفاذ امره ومضاء حكمه في السماء والارض كان يجلس
على الارض وياكل مع العبد ويركب الحمار العاري ويردف خلفه

الذي

الذي بعضهم كان العبد الحبشي والامة السوداء يضع يده في يده
ويقيمه في الطريق ويحدثه فلا ينزع يده من يده لكرمه حتى
يكون هو الذي يبتدي وينزع والكبر خصلة سوء يغطي على كثير
من الخصال الحسنة من يشاد هذا الدين يغلبه المشادة مفاعلة
من الشدة واراد بالدين الاسلام باشارة هذا اليه يقول من
اراد ان ياخذ الدين الذي هو الاسلام بغاية بان يشدد
على نفسه فيما لم يكلفه الله ولم يوجبه عليه من صيام الدهر
وقيام جميع الليل واجتناب الطيبات مما احله الله له وترك النكاح
والوحشة من الناس والانزواء الى الكهوف والجبال وغيرها
الى امثال ذلك فان الدين يغلبه لا محالة لانه لا يقوى على جميع
ذلك بل يضعف عنه وقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله
ان فلانا احد الصحابة بلا ياكل اللحم ولا ياتي النساء ولا يلبس الا
الخشن تزهدا وتعبدا فقال لم تفعل هذا فقال اطلب بذلك رضا
الله فقال له ان رضا الله يحصل بدون ذلك انا اكل اللحم واقوم
الليل واتي النساء فدع ما انت عليه من يشاد هذا الدين يغلبه

فترك الرجل ما كان يفعله وقيل للحسن البصري فلان لا ياكل الفالوذ
ويلومه فقال رب ملوم لا ذنب له من كذب بالشفاعة لم
ينلها يوم القيمة الشفاعة في اللغة ان يكون الرجل شفعا لصاحب
الحاجة الى المشفوع اليه واجمعت الامة على ثبوت الشفاعة للنبي
والخلاف بيننا وبين المعتزلة انهم يجعلونها في زيادة المنافع دون
في اسقاط المضار وقد ذكرنا في ذلك طرفا مما يليق بهذا الكتاب
وقال المفسرون في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا انه
مقام الشفاعة وكذا قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى وروي
انه اذا كان يوم القيامة والخلايق في موقف العرض قال الله تعالى
لنبيه يا محمد سل تعطه فيقف في موقف الشفاعة فيشفع والله تعالى
يشفعه في مذنبي امته حتى يبقى فيقول يا رب حبيبي حبيبي صل
الله تعالى سوية الى من بقي من امته فيقولون يا ربنا نفذت شفاعة
نبيك ولم يصل الينا فيقول الله ان نفذت شفاعة رسولهم
لم تنفد فيغفر لهم ويدخلهم الجنة برحمته من سرته حسنته وسا
ته سيئته فهو مؤمن المسرة والمساءة يصدران من ايمان ومأثورها انه

ق

من جهة العباد وهو كذلك الحسنة والسيئة وينبغي ان يحمل الحسنة
والسيئة على الطاعة والمعصية وانما يكون كذلك لان من
سرته طاعة فعلها من واجب او مندوب اليها وفرح بذلك انما يكون
من صحة اعتقاده وايمانه بالثواب عليها ووعد الله المؤمنين على
طاعته من نعيم الابد وكذلك السيئة والمساءة بها انما تكون لا
يمانه بما اوعد الله عليها من العقاب في الجحيم فجعل عليه السلام
ذلك دليلا على ايمانه وصحة اعتقاده وروي ان رجلا اتى
النبي عليه السلام فقال اني اخاف ان اكون منافقا فقال عليه السلام هل
تصلي اذا كنت خاليا قال نعم فقال لست بمنافق وروي ان رجلا من
اصحاب رسول الله كان يمشي في السوق وينادي على نفسه بانه
منافق فاجتمع الناس عليه وقالوا لم تقول هذا قال لاني اذا كنت
عند رسول الله اكون خائفا باكيا ذاكرا للموت والقيامة واللحد
واذا رجعت الى اهلي نسيت ذلك واقبلت على امور الدنيا اكلا ولهوا
واضحك فقال له الناس ونحن جميعا كذلك وان كان هذا نفاقا
فكلنا منافقون فاتوا النبي عليه السلام وقصوا عليه القصة فقال عليه السلم

بمنافقين ولو بقيتم على ما تكونون عليه عندي لصافحتكم الملائكة
من صام الابد فلا صام اراد صوم الدهر لانه يدخل في العيدين
والتشريق والصيام المحرم ثمانية صوم العيدين وصوم ايام التشريق
لمن كان بمنى وصوم يوم الشك على انه من شهر رمضان وصوم
نذر المعصية وصوم الصمت وصوم الوصال وهو ان يجعل عشاءه
سحوره وصوم الدهر وقوله فلا صام يحتمل معنيين احدهما الخبر يعني لا
صيام له لانه وان امسك عن الطعام والشراب والمفطرات فانه
لا ثواب عليه ولا يحكم الشرع بصحة صومه لان هذه الايام والوجوه
للكلف فيها عن الصوم فلا يكون صومه واقعا على وجه الصحة والجواز
والثاني انه بمعنى الدعاء ولان لا اذا دخل على الفعل الماضي افاد الد
عاء نحو لا بارك الله عليه ولا جعل له فيه البركة وما اشبه ذلك فد
عا عليه بما ارتكبه من الصوم الحرام من صوم العيدين والتشريق
من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل يقال ادلج الرجل اذا سار
في اول الليل وادلج اذا سار في آخره ومعنى الخبر على طريق المثل
يعني من اشتغل باصلاح الدين واصلاح الزاد للمعاد واسرع في ذلك

ولم

ولم يزل ثابتا عليه حتى يفوز ببلغ المراد والمقصود كما ان من سرى
في اول الليل لا محالة يبلغ المنزل وانما يفعل ذلك من اراد ان يد
رك الغرض المطلوب في اقرب مدة وخاف ان لم يسارع اليه الفوت
فكذلك المؤمن في الدنيا اذا لم يعلم كم تبقى من عمره وهل يمهل الى
غد ام لا فيجد ويجتهد في عبادة ربه ويتدارك ما فاته ويتلافى ما فرطه
وينتهز الفرصة في ذلك ومن كان غافلا عن هذا كان كمسافر نام
في الليل ولا ينتبه في آخره فاذا انتبه راى المنزل خاليا والرفقاء قد مضوا
بقي والشمس طالعة فيبقى فريدا وحيدا لا صاحب يصحبه ولا دليل يدله
له ولا خفير يؤنسه فكذلك المفرط المتواني في طاعة الله في اوان
التمكن والفرصة والاستطاعة والقوة والشباب وفراغ البال وصلا
ح الاحوال فاذا اتاه ادركه الضعف والعجز او فاجاه الموت وادركه
الفوت بطل عمله وخسر امله ذلك هو الخسران المبين ومثل ما قال
علي عليه السلام عند الصباح يحمد القوم السرى وتنجلي عنهم غيابات
الكرى وقال النبي عليه السلام عليكم بالدلجة فان الارض تطوى با
لليل والدلجة اسم للادلاج وقال الشاعر

اصبر على الم الادلاج في السحر ۞ وفي الرواح الى الحاجات والبكر
لا تيأسن ولا يعجزك مطلبها ۞ فالنجح يتلف بين العجز والضجر

من يشته كرامة الاخرة يدع زينة الدنيا وهذا كقوله
عليه السلام مثل الدنيا والاخرة كمثل ضرتين اذا ارضيت احداهما
اسخطت الاخرى فلا يجتمع كرامة الدنيا وزينة الاخرة لانهما بمنزلة
المتضادين والمتضادان لا يجتمعان وكان الدنيا والاخرة في جهتين
مختلفتين والطالب لهما لا يمكنه ان يجمع بينهما بالسعي في الجهتين لا
ن الكونين تتضاد باختلاف الجهات فمن اراد الجمع بينهما كان كمن طلب
المحال ومثله قول ابي الطيب ما الجمع بين الماء والنار في يدي با
صعب من ان اجمع الجد والفهما وقال عليه السلام من ترك لبس ثوب
الجمال تواضعا لله كساه الله حلة الايمان وقال عليه السلام لا يدخل
الكبر الا ملعون وقال عليه السلام زيادة الازار في النار وقال عليه السلام
من طول ازاره حتى يحصل تحت قدميه لعنه كل ملك في الارض
والسماء وله بكل شعرة على بدنه بيت في النار وقال عليه السلام
حب القميص لا يجد حلاوة الايمان وهذه الاخبار تأويل على ان

من

من حمل ذلك قصد الخلاف للسنة والاستخفاف بشعائر الشريعة يستحق
ذلك النوع من العقاب نعوذ بالله من سخط الله من كثر صلاته با
لليل حسن وجهه بالنهار انما كان من قوله عليه السلام الصلو
ة نور المؤمن وكذا قوله بشر المشائين في ظلم الليل الى المساجد با
لنور التام يوم القيمة فحقيق ان يكون من يكثر الصلوة بالليل في زي
الزاهد والمتعبد فنور الناس وزهده والاصوات ورقة الثياب
حسن الوجه مرئيا في عيون الناس بالجمال على خلاف من كان جيفة
بالليل بطالا بالنهار من احب دنياه اضر باخرته ومن احب
اخرته اضر بدنياه الحب في الحديث بمعنى الشهوة وميل
الطباع وملائمها الطلب التبع وقال عليه السلام حب الدنيا راس
كل خطيئة والمعنى من اشتغل بطلب الدنيا وتتبع لذاتها ونحا
نحوها صار محروما من منافع الاخرة ونعيمها الدائم الخالد وكذلك
في الطرف الاخر من اشتغل بطلب الاخرة من عبادة الله واكتساب الحسنات
والعمل بانواع الطاعة والعبادات صار معرضا بالدنيا من حيث انه
اشتغل بما يمنعه من طلب الدنيا فصار تاركا من دنياه حظه لان يجمع

الواحد لا يمكنه ان يحمل حملين مختلفين او ضدين في حالة واحدة وقيل في معناه اخوان دين وضبط دنيا لما اجتمعا اختلفا وتأتى ضبر بهذا اصح هذه الضد ان في حين الوفات **من اهان سلطان الله اهانه الله ومن اكرم سلطان الله اكرمه الله** قيل المراد بسلطان الله عظمة الله وقيل المراد شرع الله ودينه وقيل المراد حجة الله وهو الامام العادل المنصوب من قبله لاضافته اليه والسلطان وان كان محمدا للعظمة فالاكرام والاهانة لا يليقان بما فضل الكلام لا يليق الا على ما ذكرناه وتسمية الحجة بالسلطان من حيث انه يتسلط على الباطل والشبهة ويدحضهما والغنا وارادة بذلك في حق الائمة عليهم السلام **من احب عمل قوم خيرا كان او شرا كان كمن عمله** وذلك لان من احب شيئا لابد ان يهواه ويرضاه واذا اهويه ومضيه كان في الحكم كمن عمله وان لم يباشره بنفسه وارادة الخير خير وطاعة وارادة الشر شر ومعصية يستحق به المدح او الذم والعقاب بحصول الحب والمريد علما لا تخلو من التشديد والمبالغة في الترغيب في محبة الخير والنهي عن محبة الشر **من**

استعاذ

استعاذكم بالله فاعيذوه ومن سألكم بالله فاعطوه ومن دعاكم فاجيبوه ومن اتى اليكم معروفا فكافئوه فان لم تجدوا ما تدعوا له حتى تعلموا انكم قد كافأتموه الاستعاذة طلب العوذ والاعاذة يقال عاذ فلان بفلان واستعاذ به فاعاذه اي جعله في عياذه وحمايته اي من قال لكم بالله اعيذوني فاعيذوه والسؤال والمسالة طلب الرجل الشي ممن هو فوقه والرتبة معتبرة بين السائل والمسئول والاجابة افعال من الجواب والجوب في اصله القطع لان بجواب المجيب ينقطع مسئلة السائل فكان الجواب قد جابها اي قطعها اي من قال لكم بحق الله اعطوني فاعطوه ولا تردوه والدعا والدعوة ايضا طلب الشي حيث ان اصل اللغة والصياح باحد نحو يا فلان والرتبة غير معتبرة فيها الا انه بمعنى السؤال نحو دعاء العبد الله والدعوة تجري بين المثلين اذا كانت محمولة على حقيقتها وقال عليه السلام لو دعيت الى كراع لاجبت وقوله عليه السلام من اتى اليكم معروفا فالاتيان ههنا بمعنى الفعل

والصنع ولهذا عداه بالى لانه ضمنه معنى اسدى اليه من فعل بكم
معروفا واسدى اليكم خيرا فكافئوه وقابلوه بما فعله بكم فان
لم تقدروا على مكافاته ومقابلته فادعوا له بالخير مثل بارك
الله لك وعليك ونحو ذا اضعافا فهذا في عوض ذلك لانها
اشبه ذلك بمقدار ما تعلمون انه وقع في مقابلة صنيعه بكم
وهذه الكلمات جامعة لمكارم الاخلاق علمناها التادب بها
من مشى منكم الى طمع فليمش رويدا وهذا ايضا من الا
داب الحسنة وتحقيق الناس على ما يصلح امرهم ويحصل المقصود
يعني من كان طامعا في امر من الامور فليتان وليتئد ولا يعجل
ولا يبالغ ولا يبرم فان ذلك مما ينفر ويقوي داعي المسئول الى
الرد فيخيب كثيرا وقد مدح الله بذلك قوما فقال يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافا
قال والاصل رويدا ارواد مصدر ارود بحذف زوايده فصار رود
ثم صغر فصار رويدا ثم جعل اسما للامهال والمعنى فليمش مشيا
رويدا اي مهلا ويجوز ان يكون في محل الحال اي فليمش مرودا

قال

قال الله تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا من عمره الله ستين
سنة فقد اعذر اليه في العمر قال الخطابي يقال اعذر الرجل اذا
بلغ اقصى العذر ومنه قولهم اعذر من انذر واعذرت الى المرء بالغت فيه
واعذرت الصبي اعذارا اذا ختنته وانا معذر والصبي معذور والعذار
والاعذار طعام الختان قال كل الطعام تشتهي ربيعة الخرس والا
عذار والنقيعة وعذرت الدابة بالعذار وعذرها العنان
ويقول من عذيري من فلان يعني من يعذرني ويقوم بعذري
وقولهم عذيرك من خليلك من مراد اي هلم من يعذرك يقال عمرا
لرجل اذا طال عمره وعمره الله تعميرا قال الله تعالى اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر يعني ستين سنة وجاءكم النذير يعني الشيب
وعن ابن عمر قال قال النبي عليه السلام اعمار امتي في اعمار من مضى
الا كما بين العصر الى مغيربان الشمس وعن انس قال قال النبي عليه السلام
لكل شيء حصاد وحصاد امتي ما بين الستين الى السبعين ومن ذهب
في قوله تعالى وقد بلغت من الكبر عتيا انه قال الخ وهو ابن خمس
وستين سنة عن ابن عباس رضي الله عنه عليه السلام انه قال اذا كان يوم القيامة

نوعا من ابناء الستين وهو العمر الذي قال الله تعالى فيه اولم
نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وقيل لابي وهب محمد بن دينار فقال
له كم الذي عليك من السنين قال ستون سنة فقال لا ينبغي لمن سار الى الله
ستين سنة ان يكون قد قارب به ثم قال وانت امرؤ قد صار ستين
مجتازا الى منزل من ورده لغريب وعنه عليه السلام قال اذا بلغ المرء المسلم
اربعين سنة صرف الله عنه ثلاثة انواع من البلاء الجنون والجذام
والبرص فاذا بلغ خمسين سنة خفف الله عنه ذنوبه فاذا بلغ ستين
سنة رزقه الله الانابة فاذا بلغ سبعين سنة احبه اهل السماء فا
ذا بلغ ثمانين سنة اثبتت حسناته ومحيت سيئاته فاذا بلغ تسعين
سنة غفرت ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر وكان اسير الله في الارض
ويشفع في اهل بيته يوم القيامة وعن وهب قال مكتوب في الزبور
ابناء الاربعين زرع قد دنا حصاده ابناء الخمسين هلموا الى الحساب
ابناء الستين ماذا قدمتم وماذا اخرتم لا عذر لكم ابناء السبعين
عدوا انفسكم من الموتى ليت الخلائق لم يخلقوا فاذا خلقوا علموا
لماذا خلقوا وقال بعضهم تزود من الدنيا فانك راحل عن بلد

فان

فان الموت لا شك نازل وانا امرؤ قد عاش ستين حجة ولم يبق في العمر
لي امل ولآخر

احدى وستون لو مرت على حجر ❊ لكان في حكمها ان يخلق الحجر ❊
فكيف من بلغ السبعين وانصرمت ❊ اعضاؤه وحناه الضعف والكبر ❊
وتأمل النفس آمالا لتبلغها ❊ لا ترى ما يصنع القدر ❊

ولآخر

اذا كانت السبعون سنك لم يكن ❊ لدائك الا ان تموت طبيب ❊

واحسن من هذا كله قول بعض المحدثين

ما بعد ستين سوى رحلة ❊ يشد فيها ارحل النوق ❊
فالدهر يلم والردى منهم ❊ وعقد ستين على العوق ❊

من اصبح لا ينوي ظلم احد غفر له ما جنى تقول العرب
صبح فلان كريما واضحى فقيرا وامسى اسيرا وليس غرضهم في
ذكر هذه الاوقات حصر الكلام عليها وانما المراد صار بهذه الصفة
فيقع من لم يكن في نيته اصلا ان يظلم احدا غفر الله جنايته.
وما هو صولة قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الآية

لأن الظلم جناية متعدية وما سواه حق بين العبد فالكرم يقتضي ان
يغفر له بفضله لانه لا يضره معصية عاص ولا ينفعه طاعة مطيع وفي
دعاء الائمة عليهم السلام يا من لا تزيده طاعة المطيعين ولا ينقصه معصية
العاصين هب لي ما لا يزيدك واغفر لي ما لا ينقصك **من ساءته**
سيئة غفر له وان لم يستغفر يعني من اغتم بمعصية عملها
غفر الله له تلك المعصية من غير استغفار بفضله وكرمه وذلك
لأن مساءته وحزنه بالسيئة لا يكون الا من حسن ايمانه وصحة
وخوفه من الله في معصيته ولا يمتنع ان تصير تلك المساءة كفارة
لتلك المعصية ولأن المساءة يصاحبها الندم في اكثر الاحوال والندم
توبة ومن ندم على معصية لا يبعد ان يغفر الله له وان لم يستغفر
بلسانه **من القى جلباب الحياء فلا غيبة له** الجلباب القناع
مثل اللثام والنقاب وجلابيب المرأة ملاحفها اذا استترت به وحليته
البسته الجلباب يعني من نزع عنه لباس الحياء ولا يخاف الله
ولا يستحيي من الناس فيما يفعل فاذكروه بما فيه فان ذكره بما
فيه لا يكون غيبة ومنه قوله عليه السلام لا غيبة لفاسق وفي

ذكر

اذكر الفاسق بما فيه وانما حض لنا في ذلك لانه ربما ينقل اليه فيشق
عليه فيكون داعيا له الى التوبة وصارفا عن المعصية **من خاف الله**
خوف الله منه كل شيء ومن لم يخف الله خوفه الله من كل
شيء بيانه ان الخوف من باب الظن وهو الظن لفوات منفعة او
حصول مضرة يعني من خاف عقاب الله وراقب جانب الله القى هيبته
في قلوب الناس وجعل ذلك كالحاجب له والحافظ ومن لم يخف عقا
ب الله ولم يلتفت الى اوامره ونواهيه ولم يراقب جانب الله
جعل الله قلبه بالخذلان ضعيفا واهيا حتى يخاف من كل شيء
يحكى عن مالك بن دينار قال حججت في بعض السنين فانقطعت و
تخلفت عن القافلة فكنت امشي على التوكل في ليلة فاذا انا
بشخص اسود منكر على قارعة الطريق يبكي فخفت منه وارتعشت
دنوت منه وقلت له يا هذا اجني انت ام انسي فقال لي امؤمن
انت ام كافر فقلت مؤمن فقال كذبت لو كنت مؤمنا لما خفت سوى الله
قلت ممن انت قال انا طريد المملكة قلت يا جان لم لم تسجد
لآدم سجدة ولم تخلص من الذم والطرد قال لي يا سليم القلب انا

2+ 19 9+5

نفرلقا القرآن وكان من الكافرين هذا يدل على انه كان كافرا
فقا ولم يكفر بترك السجدة وانما صار ترك السجدة سبب الظهور نفاقه
وروى ان صنديدا من صناديد الكفار وقيل انه كان ذوا
الخمار خرج في بعض الغزوات وقال الامر عني فقد عرفني ومن لم
يعرفني فانا اعرض اليوم نفسي انا قاتل عمك واسيد وحصين من
بارزني اليوم اثكلت به اقاربه فقال بعض الصحابة والله ان لنا
هايل فكيف جبانه فخرج اليه امير المؤمنين ع مجاوبا ولاما عتم ضربه
ضربة فقتله وجاء براسه فطرحه بين يدي النبي عليه السلم فقال له
ذلك الصحابي اما خفته حين بارزته فقال وكيف يخاف سوى الله
من لم يعبد سوى الله طرفة عين ولهذا يقال فيه كرم الله وجهه لانه
كرم وجهه ان يضعه لغير الله من

كتابخانه مجلس شورای ملی
تاسیس ۱۳۰۲